

النحاة والحديث النبوي

تأليف

الدكتور حسن موسى الشاعر

وزارة الثقافة والشباب




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

النحاة والحديث النبوي

تأليـــف

الدكتور حسن موسى الشاعر

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

رَفَعَ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قال شعبة:

ان أخوف ما أخاف على طالب الحديث اذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله صلى الله عليه وسلم: «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يلحن..

داعي الفلاح ورقة ٦٠ ــ ٦١





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه.

وبعـــــد،

فان النحو ميزان العربية، ومقياس صحتها، ودليل سلامتها، وهو من أهم الوسائل الى فهم الثقافة الاسلامية، وإدراك كلام الله تعالى، وأحاديث رسوله الكريم. وهذا ما حبّبه إليّ، ودفعني الى اختيار طريقه، والمضيّ في دراسته.

وقد حظيت أصول النحو ومصادره بعدد من الدراسات والرسائل الجامعية، تناولت قضاياه، وتعرضت لمسائله. ولكن معظم هذه الدراسات، كان يمسّ الحديث النبوي مسًّا رفيقا، لا يتغلغل الى أعماقه، ولا يسبر أغواره لدى النحاة، فبقي الاعتراف بالحديث النبوي مصدرا من مصادر النحو مسألة يكتنفها الغموض، وظلت صلة النحاة بالحديث غائمة في النفوس، تدعو الى دراسة علمية جديدة.

وان صلتي بهذا الموضوع «النحاة والحديث النبوي» تعود الى أيام دراستي للماجستير عام ١٩٧٣، حين كتبت بحثا عن ابن مالك الأندلسي وكتابه التسهيل، أشرت فيه الى مسألة الاحتجاج بالحديث، وموقف النحاة منه، ودور ابن مالك في الاهتمام به، وجعله المصدر الثاني في الاحتجاج بعد القرآن الكريم.

وقد تملكني العجب آنذاك من موقف النحاة من الحديث النبوي، واختلافهم في الاحتجاج به، واستعظمت الأمر، وكيف لا، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح كلام بعد كتاب الله، وصاحب المكانة المقدسة في النفوس، لا نرى منه الا أحاديث قليلة متفرقة في كتب النحو، ثم نرى اختلاف النحاة في الاحتجاج به، في حين تزخر كتب النحو بالشواهد الأخرى وخاصة الشواهد الشعرية.

وبقي هذا الموضوع يعتلج في نفسي، ويجول في خاطري للوصول فيه الى رأي واضح وجواب مقنع.

ولما بدأت أفكر في اختيار موضوع للدكتوراة، عاد هذا الأمر يلحّ عليّ، فإنّ الفرصة صارت سانحة للقيام بدراسة علمية، لعلها تنتهي برأي حاسم. فعقدت العزم على أن أمضي قدما لاستجلاء هذا الموضوع، من خلال دراسة مستفيضة، تستقصي جوانبه وتزيل أستار الشك حوله، وتعيش حياة النحو منذ أوليته، وترافق أمر العناية بالحديث من بدايته، مستقرئا للظواهر المختلفة، مستعينا بوسائل البحث العلمي من خلال الجمع بين المنهجين الوصفي والإحصائي في البحث، مسجلا مواقف النحاة من الحديث، ومعللا للنتائج، من أجل إحلال الحديث النبوي مكانته الصحيحة بين مصادر الاحتجاج، وبيان الأحاديث التي يحتج بها، لعلنا نقيم لغتنا على أسس متينة من القواعد والأصول.

وبهذا يتشكل القسم الأول من دراستي للدكتوراة(١)، و يتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: تتضمن الباعث على اختيار الموضوع، و بيان أهميته.

الفصل الأول: أصول النحو ــ عرض عام.

الفصل الثاني: الحديث مصدر من مصادر النحو.

الفصل الثالث: الحديث في كتب اللغة والنحو.

الخاتمة: تتناول أهم النتائج التي ظهرت من خلال البحث.

والله أسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله أولا وآخرا.

---

١ ــ القسم الثاني هو تحقيق كتاب «إعراب الحديث النبوي» لأبي البقاء العكبري، الذي يصدر مع صدور هذا الكتاب.



«الفصل الأول»
أصول النحو ـ عرض عام

الحاجة الى النحو

ظهور اللحن :

كان العرب قبل الاسلام يتكلمون اللغة العربية على سجيتهم، بفطرة أصيلة، وملكة صافية، لقنوها عن آبائهم نقية سليمة، دون أن يؤثر فيها مؤثر خارجي، أو يشينها تحريف أعجمي. كانوا ينطقون لغتهم بالسليقة التي جبلوا عليها، من غير حاجة الى قواعد توجههم أو أحكام تسيرهم.

ولما أشرق الاسلام بنوره على الأحمر والأسود، ودخل الناس في دين الله أفواجا، اختلط العرب بغيرهم من الأمم، وأخذ الأعاجم يقبلون على تعلم اللغة العربية، ويحاكونها دون مراس بأساليبها أو معرفة بنُظُمها، فأخذ الفساد يتسرب الى اللغة، و بدأ اللحن يظهر بين الناس، ويمتد تأثيره الى العرب أنفسهم. وكان اللحن يسيرا في صدر الأسلام، ولكنه أخذ يتزايد مع مرور الزمن، واختلاط العرب بالأعاجم.

يقول أبو بكر الزبيدي: «ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقية، حتى فتحت المدائن، ومصرت الأمصار، ودونت الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط من الأمم فوقع الخلل في الكلام، و بدأ اللحن في ألسنة العوام»(١).

و يقول ابن خلدون في مقدمته « ... فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى اليها السمع من المخالفات التي للمستعربين، والسمع أبو الملكات اللسانية، ففسدت بما ألقى إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع...»(٢)

---

١ ـ لحن العامة ٤٠ ـ ٤١
٢ ـ مقدمة إبن خلدون ص ٥٤٦

وقد بدأ ظهور اللحن منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال «أرشدوا أخاكم فانه قد ضل»(١). و يستدل الرافعي بهذا الحديث على أن ظهور اللحن كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول «فلو كان اللحن معروفا في العرب قبل ذلك العهد، مستقر الأسباب التي يكون عنها لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه، لأن الضلال خطأ كبير، والارشاد صواب أكبر منه في معنى التضاد، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه افصح العرب صلى الله عليه وسلم»(٢).

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللحن»(٣).

وقال أبو بكر «لأن أقرأ فأُسقط أحبُّ إليَّ من أقرأ فألحن»(٤).

و يروى مثل هذا عن عمر حيث يقول «لان أقرأ فأُخطىء أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن، لأني اذا أخطأتُ رجعت واذا لحنتُ افتريت»(٥).

وقد كثرت حوادث اللحن منذ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن ذلك أن قوما رموا فأساؤوا الرمي، فقال عمر: بئس ما رميتم. فقالوا: إنا قوم متعلمين. فقال: والله لخطؤكم في كلامكم أشد من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «رحم الله امرأ أصلح من لسانه»(٦).

و يروى أن كاتبا لأبي موسى الأشعري كتب الى عمر بن الخطاب« من أبو موسى..» فكتب اليه عمر: اذا أتاك كتابي هذا فاضرب به سوطا(٧).

وقد زاد الأمر خطورة امتداد شر اللحن الى قراءة القرآن الكريم، فقد روي أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: «أنّ الله بريء من المشركين ورسولِهِ» بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله!! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ

عمر مقالة الأعرابي فدعاه، فقال يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن. فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال

---

١ ــ الخصائص ج ٢ ص ٨، والمزهر ج ٢ ص ٣٩٦
٢ ــ تاريخ آداب العرب ٢٣٧/١
٣ ــ مراتب النحويين ص ٦، والمزهر ٣٩٧/٢
٤ ــ المزهر ٣٩٧/٢
٥ ــ الإيضاح في علل النحو ص ٩٦
٦ ــ الإيضاح في علل النحو ص ٩٦
٧ ــ شرح المفصل ٩٥/٢. المزهر ٣٩٧/٢

«أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه» فقلت: أوَ قد برئ الله تعالى من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال له عمر: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال «أن الله بريءٌ من المشركين ورسولُه». فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه ألاّ يقرىء الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو (١).

وروي أن سبب وضع ـ علي رضي الله عنه لهذا العلم، أنه سمع أعرابيا يقرأ «لا يأكله إلا الخاطئين» فوضع النحو (٢).

وفي أيام الأمويين زاد اللحن باتساع الدولة، وكثرة اتصال العرب بالأعاجم، حتى صاروا يعدّون من لا يلحن، فقيل: «أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هُزْل: الشعبي، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرّية، والحجاج أفصحهم» (٣).

ولما قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشيب، قال: «شيّبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن» (٤).

وكان الحجاج يتحرز من اللحن، و ينفر منه، ويحرص على تجنبه، ويخشى من الوقوع فيه. يروى أنه سأل يحيى بن يعمر الليثي: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. فألح عليه فقال: حرفا. قال: أيّاً؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك أشنع، فما هو؟ قال: تقول: «قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم» الى قوله عز وجل «أحبَّ» فتقرؤها «أحبُّ» والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان. قال: لا جرم. لا تسمع لي لحنا أبدا، فألحقه بخراسان...(٥).

ويحكى أن الحجاج قرأ «أنّ ربهم بهم يومئذ خبير» بفتح أن نظرا الى العامل، فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال إنه غالط ولم يلحن، لأن أمر اللحن عندهم أشد من الغلط، وان كان في ذلك اقدام على كلام الله تعالى. وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب، وقيل انه ابن أخي ذي الرمة. (٦)

---

١ ـ نزهة الألباء ص ٨، تفسير القرطبي ٢٠/١، وفي الخصائص ٨/٢ تروى هذه الحادثة مع علي، وفي الفهرست ص ٤٠ تروى مع ابي الأسود نفسه.
٢ ـ نزهة الألباء ص ٨
٣ ـ أمالي الزجاجي ص ٢٠
٤ ـ في أصول النحو ص ٩
٥ ـ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٨، نزهة الألباء ١٦ـ١٧
٦ ـ شرح المفصل ج ٨ ص ٦٦، وفي اعراب ثلاثين سورة من القرآن نسبت للحجاج فقط.

وضع النحو:

بظهور اللحن وفساد ملكة اللسان، وتسرب الخطأ الى قراءة كتاب الله، أصبحت الحاجة ملحة الى وضع قواعد تضبط اللغة، وتعصم الألسنة من الزلل، وتصون الكلام من الخلل، وتحفظ على الناس دينهم وبيانهم. فدفع هذا بعض المفكرين الغيورين على اللغة والشريعة الى وضع مبادىء النحو وقواعده.

وفي ذلك يقول المرحوم الشيخ الطنطاوي في كتابه نشأة النحو: أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصدر الأول الاسلامي، أن يصدوا هذا السيل الجارف الذى كاد يكتسح اللغة العربية بما قذف فيها من لحن، تسربت عدواه الى القرآن الكريم، والسنة الشريفة بما هدوا اليه وسمّوه علم النحو(١).

وقد تم وضع النحو قبل غيره من علوم اللغة، نظرا للحاجة الماسة اليه. يقول المرحوم طه الراوي: «...وبهذا نعلم أن النحو أسبق علوم اللغة وضعا وتدوينا، والسبب في هذا أن بوادر اللحن وأعراض الفساد هجمت على الاعراب ونظام التركيب، قبل هجومها على مفردات الكلم وموضوعاتها، ولذلك احتاجوا الى وضع قوانين تعصم اللسان والقلم عن الخطأ في نظام التركيب وأصول الإعراب، قبل احتياجهم الى ضبط مفردات الكلم وتحديد موضوعاتها» (٢).

ويعقد أبو القاسم الزجاجي في كتابه «الايضاح في علل النحو» بابا يسميه «باب ذكر الفائدة في تعلم النحو» يقول فيه: فان قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيَفْهَمون ويُفْهِمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول الى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدّل ولا مغيّر، وتقويم كتاب الله عز وجل، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واقامة معانيها على الحقيقة، لأنها لا تُفهم معانيها على صحة الا بتوفيتها حقوقّها من الإعراب...(٣).

---

١ ـ نشأة النحو ص ١١
٢ ـ نظرات في اللغة والنحو ص ٧
٣ ـ الايضاح في علل النحو ص ٩٥

ويختم الزجاجي هذا الباب، في بيان أهمية النحو والحاجة اليه، وكأنه يردّ على دعاة العامية، فيقول: وهذا باب يطول جدا، أعني مدح العربية والنحو، وفيما ذكرت منه مقنع في هذا الموضع. فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيُفْهَم عنه، فانما ذلك في المتعارف المشهور، والمستعمل المألوف بالدراية. ولو التجأ أحدهم الى الايضاح عن معنى ملتبس بغيره، من غير فهمه بالاعراب، لم يمكنه ذلك، وهذا أوضح من أن يحتاج الى الإطالة فيه(١).

و يعلل ابن خلدون كذلك وضع النحو عند العرب فيقول:
«...وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا، و يطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، و يلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعرابا، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا، وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدوها بالكتابة، وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو»(٢).

أولية النحو:

عرفنا أن ظهور اللحن، وتسرب الفساد الى ملكة اللسان العربي، كان الباعث الحقيقي الى وضع النحو. ولكن الروايات التي وصلت الينا تختلف بعد ذلك في أمور عديدة متصلة بأولية النحو.

فهي تختلف كثيرا في بيان السبب المباشر الذي أدى الى وضع النحو، وهي من جهة أخرى تختلف في تحديد الواضع الأول الذي ابتكر قوانين لهذا العلم، وأرسى أساسه. وهي تختلف أيضا في حصر هذه القوانين الي ابتكرها، والقواعد الأولى التي وضعها.

ومن هنا اكتنف الغموض نشأة النحو، وأحاطت بها الشكوك، مما يجعل الباحث يقف حائرا أمام عديد من الروايات المتضاربة، لا تقف به على اليقين.

---

١ ـ الايضاح في علل النحو ص ٩٦
٢ ـ مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٦

سبب وضعـــــه :

ليس يعنينا كثيرا اضطراب الروايات في تعيين سبب مباشر أدى الى وضع النحو، بل ربما كان وضع هذا العلم الخطير نتيجة حوادث متعددة كان اللحن سببا في كل منها.

يقول المرحوم الطنطاوي: «...غير أنهم لم تتفق كلمتهم على نوع السبب المفضي الى وضعه، فبعض المصادر التاريخية تذكر وقائع معينة كانت هي السبب عندهم، وهي مع كثرتها لا تتفاوت عند المقارنة بينها قوة وضعفا، لا من ناحية الرواية، ولا من ناحية اقتضاء الوضع، و بعض المصادر الأخرى لا تقصر السبب على حادثة خاصة، بل تعتبره نتيجة لازمة لتلك الحوادث السابق والآتي منها أمثلة بعضها على بعض، وما أشبه هذا الرأي بالصواب، فغير مقبول في النظر أن ينهض العلماء و يستفرغوا مجهودا جبارا يؤرقون فيه عيونهم، ولا يطبقون جفونهم الليالي الطويلة، لتأسيس فن خطير خالد الأثر على اللغة العربية وأبناء العروبة من جراء حادثة فردية كان يكفي في درئها إصلاحها وكفى. ومن جهة أخرى أين المؤهلات التي ترجح كفة حادثة جزئية على مثيلاتها؟ وفي ذلك ترجيح بلا مرجح. فالحق الذي لا ينبغي الحيود عنه أن وضع هذا العلم إنما كان لهذه الحوادث متضافرة» (١).

ويؤيد ذلك ما ذكره الزجاجي في سبب تسمية النحو، حيث قال: «ان سال سائل فقال: ما السبب في تسمية هذا النوع من العلم نحوا، ولم حكم به؟ قيل له: السبب في ذلك ما حكي عن أبي الأسود الدؤلي أنه لما سمع كلام المولدين بالبصرة من أبناء العرب، أنكر ما يأتون به من اللحن لمشاهدتهم الحاضرة وأبناء العجم. وأن ابنة له قالت له ذات يوم: يابه ما أشدُّ الحر؟ فقال لها: الرمضاء في الهاجرة يا بنية، أو كلاما نحو هذا، لأن في الرواية اختلافا. فقالت له: لم أسألك عن هذا، إنما تعجبت من شدة الحر. فقال لها: فقولي اذاً ما أشدَّ الحر. ثم قال: إنا لله، فسدت ألسنة أولادنا. وهمَّ أن يضع كتابا يجمع فيه أصول العربية، فمنعه من ذلك زياد، وقال: لا نؤمن أن يتّكل الناس عليه، و يتركوا اللغة، وأخذ الفصاحة من أفواه العرب، الى أن فشى اللحن وكثر وقبح. فأمره أن يفعل ما كان نهاه عنه، فوضع كتابا في جمل العربية، ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه. والنحو القصد، فسمي لذلك نحوا» (٢).

---

١ ـ نشأة النحو ص ١١
٢ ـ الإيضاح في علل النحو ص ٨٩

واضعه :

أما وضع النحو، فمع كثرة الروايات واختلافها في ذلك، فان أكثرها يعزو وضعه إما للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله.

فمن أشهر الروايات التي تنسب وضعه الى الامام علي ما ذكره الأنباري والزجاجي والقفطي.

قال الأنباري في نزهة الألباء: اعلم أيدك الله تعالى بالتوفيق، وأرشدك الى سواء الطريق، أن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي ... وسبب وضع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ــ يعني الأعاجم ــ فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: «الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبىء به والحرف ما جاء لمعنى». وقال لي: «انح هذا النحو، وأضف اليه ما وقع اليك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر». وأراد بذلك الاسم المبهم. قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليّ «إنّ» وأخواتها ما خلا «لكنّ»، فلما عرضتها على علي رضي الله عنه، قال لي: وأين لكنّ؟ فقلت: ما حسبتها منها. فقال: هي منها فألحقها. ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فلذلك سمي النحو نحوا. (١)

و يعود الأنباري بعد ذكر روايات متعددة في النحو، ليؤكد أن الإمام علياً هو الذي وضع النحو، فيقول: «والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لان الروايات كلها تسند الى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه روي عن أبي الأسود أنه سئل، فقيل: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لَفَقْتُ حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه» (٢).

---

١ ــ نزهة الألباء ص ٤ ــ ٥، وذكرت القصة في أمالي الزجاجي ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩، وفي إنباه الرواة ج ١ ص ٤ باختلاف يسير.
٢ ــ نزهة الألباء ص ١١.

و يعزّز القفطي هذا الرأي بقوله: «ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي» (١).

و يقول القفطي أيضا: «وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل الصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي» (٢).

أما الروايات التي تنسب وضع النحو الى أبي الأسود الدؤلي، فكثيرة ومختلفة، وأكتفي بأشهرما ذكره الزبيدي والقفطي في ذلك.

قال أبو بكر الزبيدي في «طبقات النحويين واللغويين» عند ترجمته لأبي الأسود: وهو أول من أسس العربية، ونهج سبلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم (٣).

وروى الزبيدى أيضا أن أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو (٤).

وروى كذلك أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو أن ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر، فأرادت التعجب من شدة الحر، فقالت: «ما أشدُّ الحر» فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنية، جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنية: «ما أشدَّ الحر» فعمل باب التعجب، و باب الفاعل، والمفعول به وغيرها من الأبواب (٥).

---

١ ــ انباه الرواة ج ١ ص ٥
٢ ــ انباه الرواه ج ١ ص ٦
٣ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢١
٤ ــ المصدر السابق والصفحة
٥ ــ المصدر السابق والصفحة. وفي الايضاح في عللاً النحو ص ٨٩ وانباه الرواة ج ١ ص ١٦ مع شيء من الأختلاف.

وروى الزبيدي أيضا عن عاصم بن أبي النجود قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، جاء الى زياد بالبصرة، فقال إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم. قال: لا، فجاء رجل الى زياد، فقال: أصلح الله الأمير! توفي أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! ادع لي أبا الأسود. فقال: ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم (١).

ومن روايات الزبيدي أيضا، قال: كان بدء ما وضع أبو الأسود الدؤلي النحو أنه مر به سعد ـــ وكان رجلا فارسيا قدم البصرة مع أهله، وهو يقود فرسه ـــ فقال: مالك يا سعد؟ ألا تركب؟ فقال: «فرسي ضالع» فضحك من حضره. قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه، وصاروا لنا اخوة، فلو علمناهم الكلام! فوضع باب الفاعل والمفعول ولم يزد عليه (٢).

ومع أن القفطي يميل الى أن واضع النحو علي بن أبي طالب، ويؤيد رأيه بروايات كثيرة، فإنه يذكر بعض الروايات الأخرى التي تنسب وضع النحو الى أبي الأسود، فيقول: ومن الرواة من يقول: أن أبا الأسود هو أول من استنبط النحو وأخرجه من العدم الى الوجود، وأنه رأى بخطه ما استخرجه، ولم يعزه الى أحد قبله.. (٣).

ويشير القفطي عند ذكره لأخبار أبي الأسود الدؤلي الى أنه دخل الى منزله، فقالت له بعض بناته: ما أحسنُ السماء. قال: أي بنية، نجومُها. فقالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، وإنما تعجبت من حسنها. فقال: إذاً فقولي: ما أحسنَ السماء. فحينئذ وضع كتابا (٤).

---

١ ـــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢١، إنباه الرواة ١٥/١ باختلاف يسير.
٢ ـــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢، أخبار النحويين البصريين ص ١٨، الفهرست ص ٤٠.
٣ ـــ إنباه الرواة ج ١ ص ٧.
٤ ـــ إنباه الرواة ج ١ ص ١٦، أخبار النحويين البصريين ص ١٩، نزهة الألباء ص ١٠.

أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو:

ليس عجيبا أن تضطرب الروايات في نسبة النحو الى علي بن أبي طالب أو أبي الأسود الدؤلي، فقد كان بين الرجلين صلات وثيقة وحب عميق، وروابط متينة. قال السيرافي: «كان أبو الأسود ممن صحب عليا، وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده» (١). و يقول السيوطي في ترجمته لأبي الأسود: «كان من سادات التابعين... شيعيا.. وصحب علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين» (٢).

ولعل هذه الصحبة بين الرجلين تسهل الجمع بين الروايات، والتوفيق بينها، وتغليب الرأي الوسط الذي يقول إن أبا الأسود هو واضع علم النحو بإشارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و بارشاد منه.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: سئل أبو الأسود الدؤلي عمن فتح له الطريق الى الوضع في النحو، وأرشده اليه، فقال تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله. وفي حديث آخر قال: ألقي إليَّ عليٌّ أصولا احتذيت عليها (٣).

و يقول ابن خلدون: «وأول من كتب فيها — يعني صناعة النحو — أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة، و يقال باشارة على رضي الله عنه» (٤).

و يقول السيوطي: «... ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه» (٥).

فقد يكون الإمام علي أدرك حاجة الأعاجم الى تعلم اللغة العربية بعد اتساع الدولة، وشاهد انتشار اللحن على الألسنة، فخشي من استفحال هذا الداء، فتداول الأمر مع صاحبه أبي الأسود الدؤلي، ولاحظ ما لديه من ألمعية وذكاء، فأشار عليه بتدارك الموقف، وألقى عليه إرشادات عامة، وإشارات دالة، فقام أبو الأسود الدؤلي بالدور العملي في ذلك، ووضع شيئا من أصول النحو.

---

١ — أخبار النحويين البصريين ص ١٤
٢ — بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢
٣ — طبقات النحويين واللغويين ص ٢١
٤ — مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٦
٥ — المزهر ٢/٣٩٧

والى مثل هذا الرأي يذهب الدكتور مازن المبارك حيث يقول: «...فأبو الأسود عالم ذكي وصديق لأمير المؤمنين، ولعله كان يحادثه في أمور اللغة أو يذاكره في لحن سمعه، أو يعرض عليه رأيا عنّ له، ثم هو من أصحاب علي ومر يديه، فلم لا يعترف بفضله، و يسند اليه..» (١).

و يقول الدكتور مازن أيضا «...نحن لا نستبعد أن يكون شيء كهذا دار بين علي وصديقه الدؤلي، وأن يكون وفاء أبي الأسود دفعه الى الاعتراف بالفضل، مع أنه هو الذى وسع وفرع أو نفذ وطبق وعلّم. وأما أن يكون علي هو الواضع الأول، وهو الذي قسم الكلام بدءا الأقسام التي لم يخالفها أحد حتى اليوم، مع ما نعرفه عنه رضي الله عنه من انهماك في أمور الخلافة والخلاف، فأمر عجيب» (٢).

وقد عجب لهذا الأمر أيضا الأستاذ سعيد الأفغاني، بقوله« ولست أدري هل أبقت أمور الخلافة والحروب والفتن لعلي وقتا يفرغ فيه للتأليف في العلوم وتنقيحها واختراعها» (٣).

واستبعد هذا الأمر كذلك المرحوم الطنطاوي فقال: «...وحياة الامام علي كرم الله وجهه تقضت في النضال العنيف والشجار المستمر، ملأتها الحوادث المروعة، واكتنفتها أمواج الاضطرابات الشاملة فبعيد أن الامام علي يواتيه الوقت الكافي للنهوض بأعباء هذا العمل الجلل، على أنا لا نأبى أن له اليد الطولى على أبي الأسود في الارشاد له، والاشراف عليه، وتقريره لما صح في استنتاجه، وقد يكون في ذلك تقريب للجمع بين الاختلاف في المختار، فللامام فضل الهداية الى الأساس، ولأبي الأسود فضل القيام بوضعه على ضوء هدى الامام» (٤).

ولعل فيما أشار اليه أبو الطيب اللغوي ما يصلح أن يكون نقطة ابتداء لأولية النحو، حيث يقول: «كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي..وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام لأنه سمع لحنا، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفا ــ وأشار له الى الرفع والنصب والجر ــ فكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام» (٥).

---

١ ــ النحو العربي ص ٢٨
٢ ــ النحو العربي ص ٢٩
٣ ــ في أصول النحو ص ١٦٤
٤ ــ نشأة النحو ص ١٩
٥ ــ مراتب النحويين ص ٦

جهود أبي الأسود في وضع النحو:

تكاد الروايات المتعددة ــ على اختلافها ــ تجمع على أن أبا الأسود الدؤلي أول من قام بنقط المصحف (١).

روى الأنباري في نزهة الألبّاء «...أن زياد بن أبيه بعث الى أبي الأسود وقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم، و يُعْرَب به كتاب الله تعالى، فأبى أبو الأسود، وكره اجابة زياد الى ما سأل، فوجه زياد رجلا وقال اقعد على طريق أبي الأسود، فلما مر به رفع صوته فقرأ (أنّ الله بريء من المشركين ورسولِهِ) بالجر، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ورجع من حاله الى زياد، وقال: يا هذا قد أجبتك الى ما سألت، ورأيت أن أبدأ باعراب القرآن، فابعث الي ثلاثين رجلا، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس، فقال:

خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتي فانقط نقطة فوق الحرف، واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف، واذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة، فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب اليه بعد ذلك» (٢).

وتختلف الروايات بعد ذلك فيما وضعه أبو الأسود من النحو، فقيل انه وضع كتابا فيه جمل العربية، ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه، والنحو القصد، فسمي لذلك نحوا. و يقال إنه أول من سطر في كتاب: الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فسئل عن ذلك فقال: أخذته من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. (٣) وقيل انه وضع باب الفاعل والمفعول (٤). وقيل باب التعجب و باب الفاعل والمفعول به وغيرها (٥). وقيل إنه أول من أسس العربية فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجزم. (٦)

---

١ ــ الأوائل ص ٢٩٧، مراتب النحويين ص ٩ــ١٠، طبقات النحويين ص ٢١، بغية الوعاة ٢٢/٢، المزهر ٣٩٨/٢.
٢ ــ نزهة الألباء ص ٩، الفهرست ٤٠، أخبار النحويين البصريين ص ١٥ ــ ١٦.
٣ ــ الإيضاح في علل النحو ص ٨٩.
٤ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢، الفهرست ص ٤٠.
٥ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢١.
٦ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢١، انباه الرواة ١٦/١.

أصول النحو

دعت الحاجة الى وضع علم النحو، وإقامة قواعده وفصوله، وتوسيع مسائله وفروعه. ومن أجل الحفاظ على صحة النحو وسلامته، واطراد قضاياه وأحكامه، كان لا بد من ضبط هذه القواعد والفصول، و بناء هذه المسائل والفروع، على مقاييس دقيقة، وأسس ثابتة، وأصول متينة، وهي التي عرفت بأصول النحو.

قال ابن الأنباري: أصول النحو: أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله (١).

وقال السيوطي: أصول النحو: علم يبحث فيه عن أدلة النحو الاجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل (٢).

والأدلة الاجمالية هي التي يبحث فيها عن دليل عام لمطلوب عام، كقولنا: كل من القرآن والسنة وكلام من يعتد به من العرب حجة(٣).

وأهم هذه الأدلة هو السماع، أو النقل، وهو «الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة» (٤).

و ينقسم النقل الى قسمين: تواتر وآحاد، فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم. وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ به (٥).

و ينحصر السماع بثلاثة مصادر، وهي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب.
وسأقدم القول في القرآن الكريم وكلام العرب، لأفصل القول بعد ذلك في الحديث الشريف الذي هو مجال الدراسة.

---

١ ــ لمع الأدلة ص ٨٠
٢ ــ الاقتراح ص ٤
٣ ــ أصول النحو القياسية ص ٣
٤ ــ لمع الأدلة ص ٨١، الاغراب في جدل الاعراب ص ٤٥
٥ ــ لمع الأدلة ص ٨٣ــ٨٤

(١) القرآن الكريم

القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى «إن علينا جمعه وقرآنه، فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه». ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، من باب اطلاق المصدر على مفعوله (١).

فالقرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد تكفل الله تعالى بحفظه «إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون». وليس هناك كتاب نال ما ناله القرآن الكريم من التوثيق والعناية والحفظ والدراسة. وهذا التراث الاسلامي الضخم من العلوم والمعارف الذي خلفه السلف منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الى أيامنا هذه، كان القرآن هو الباعث اليه، والسبب في وجوده، وسيبقى هذا الكتاب مصدرا متجددا للبحث والدراسة، يغترف منه العلماء، و يرجع اليه الدارسون، على مر الأيام، وذلك من أسرار إعجازه وأسباب خلوده.

أما عن القراءات القرآنية فيقول الإمام الزركشي: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما» (٢).

وقد ذهب جمهور العلماء الى أن القراءة سنة تتبع ولا يجوز مخالفتها، قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرىء به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا (٣).

وقال أبو علي الفارسي: وليس كل ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به، حتى ينضم الى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف له، وأخذهم به، لأن القراءة سنة (٤).

---

١ ــ مناهل العرفان ج ا ص ٧
٢ ــ البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١
٣ ــ السبعة في القراءات ص ٤٨
٤ ــ الحجة في علل القراءات السبع ج ١ ص ٢٩

واشترط القراء لصحةالقراءة ثلاثة شروط، قال الشيخ موفق الدين الكواشي: كل ما صح سنده واستقام مع جهة العربية ووافق لفظه خط المصحف الامام فهو من السبع المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا مجتمعين أو متفرقين .. ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة، ولا يقرأ بشيء من الشواذ، وإنما يذكر ما يذكر من الشواذ ليكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجحا (١).

وقد كان المنطق السليم أن يعود النحاة الى القرآن الكريم، و يعتمدوا قراءاته، ويجعلوها مصدرهم الأول في وضع قواعدهم و بناء أحكامهم. قال السيوطي: «أما القرآن فكل ما ورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية اذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وان لم يجز القياس عليه» (٢).

ومن العجب أن يخالف النحاة هذه القاعدة، ويخطئوا بعض القراءات القرآنية الثابتة بحجة أنها خالفت القياس الذي وضعوه، وكان الأصل أن يحتكموا الى القرآن ويحتجوا به، لا أن يحتجوا عليه، وهذا المنطق المعكوس من النحاة أدى بهم الى الشطط في تلحين القراء وانكار بعض قراءاتهم، مما أثار نقدا عليهم، واستنكارا لصنعهم.

يقول الأستاذ عبد الوهاب حموده: «أولع كثير من النحاة بمناقشة القراءات وردها اذا لم تكن متطابقة مع ما ألفوه من مذاهب البصريين والكوفيين، وكان المنهج الحق يطالبهم بالنظر في القراءة نفسها، فمتى صح سندها، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا لا يصح ردها وتفضيل القاعدة النحوية عليها. فإنه لا ينبغي أن يقاس القرآن على شيء، بل الواجب أن يقاس عليه، فهو النص الصحيح الثابت المتواتر، وليس هناك نص مما يستشهد به يشبهه في قوة إثباته، وتواتر رواياته، والقطع بصحته في متنه ولفظه» (٣).

وقد دعا الأستاذ سعيد الأفغاني الى أن يمعن النحاة في القراءات الصحيحة السند فما خالف منها قواعدهم صححوا به تلك القواعد، ورجعوا النظر فيها، فذلك أعود على النحو بالخير.. (٤)

ومن قبل أشار الإمام الزركشي الى أن القراءات توقيفية، ثم أورد أمثلة لاعتراضات النحاة على بعض القراءات، فقال: «القراءات توقيفية وليست اختيارية، خلافا لجماعة منهم الزمخشري حيث

---

١ ـ البرهان في علوم القرآن ٣٣١/١
٢ ـ الاقتراح ١٤ـ١٥
٣ ـ االقراءات واللهجات ص ١٢٩
٤ ـ في أصول النحو ص ٣٢

ظنوا انها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء، ورد على حمزة قراءة «والأرحامِ» بالخفض، ومثل ما حكي عن أبي زيد والأصمعي و يعقوب الحضرمي أن خطؤوا حمزة في قراءته «وما أنتم بمُصْرِخِيِّ» بكسر الياء المشددة، وكذا أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء عند اللام في «يغفلّكم» وقال الزجاج إنه خطأ فاحش، ولا تدغم الراء في اللام اذا قلت «مُرْلي بكذا»، لأن الراء حرف مكرر ولا يدغم الزائد في الناقص للاخلال به، فأما اللام فيجوز إدغامه في الراء، ولو أدغمت اللام في الراء لزم التكرير من الراء، وهذا إجماع النحويين» (١).

ثم يرد الامام الزركشي على هذا الموقف من النحاة قائلا: «وهذا تحامل، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ولا مجال للاجتهاد فيها. ولهذا قال سيبويه في كتابه في قوله تعالى «ما هذا بشرا» (وبنو تميم يرفعونه الا من درى كيف هي في المصحف) وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه» (٢).

ورد الامام السيوطي أيضا على هؤلاء النحاة في اعتراضهم على بعض القراءات، وأثنى على موقف ابن مالك في الاحتجاج بها، وذكر أمثلة منها فقال: «كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، و ينسبونهم الى اللحن، وهم مخطئون في ذلك فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة، التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية. وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية، وان منعه الأكثرون، مستدلا به، من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة (تساءلون به والأرحامِ) وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعوله بقراءة ابن عامر (قتلُ أولادَهم شركائِهم) وعلى جواز سكون لام الأمر بعد ثم بقراءة حمزة (ثم لْيقطع).. (٣).

وأخيرا لا بد من الاشارة الى المجهود الضخم الذي قام به أستاذنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه القيم «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» حيث عمل على استقراء أسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته، وما تضمنته من قواعد اللغة والنحو، مستهدفا أن يصنع للقرآن الكريم معجما نحويا صرفيا يكون مرجعا لدارس النحو (٤).

فاستدرك على النحاة كثيرا من القواعد التي غفلوا عنها، ورد عليهم حملتهم الظالمة على القراء، فعاد بالدراسة النحوية الى سبيلها القويم.

---

١ ـ البرهان في علوم القرآن ٣٢١/١ ـ ٣٢٢
٢ ـ البرهان في علوم القرآن ٣٢١/١
٣ ـ الاقتراح ص ١٥
٤ ـ دراسات لأسلوب القرآن ج ١ ص ١ (المقدمة).

(٢) كلام العـــــرب

والمراد بالعرب هنا من يوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم. و ينقسم كلامهم الى شعر ونثر.

وقد اختلفت الآراء في العرب الذين يصح محاكاتهم والاستشهاد بكلامهم، و يرى الأستاذ عباس حسن أن خير قرار في ذلك ما اتخذه أعضاء من مجمع اللغة العربية القاهري بعد الدراسة وطول التمحيص وهو: (أن العرب الذين يوثق بعربيتهم، و يستشهد بكلامهم، هم عرب الأمصار الى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب الى آخر القرن الرابع) (١).

أما الشعراء فقد قسموا الى طبقات أربع: جاهليين لم يدركوا الاسلام، ومخضرمين أدركوا الجاهلية والاسلام، واسلاميين عاشوا في صدر الاسلام، ومولدين أو محدثين.

قال البغدادي: فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها (٢).

قال السيوطي: أول الشعراء المحدثين بشار بن برّد، وقد احتج سيبو يه في كتابه ببعض شعره تقربا اليه لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره، ذكره المرزباني وغيره، ونقل ثعلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بابراهيم بن هرمة، وهو آخر الحجج (٣).

وقد وهم السيوطي في موقف سيبو يه من بشار، فليس في كتاب سيبو يه شعر لبشار، وقد رجعت الى المرزباني فوجدته ينسب هذا الأمر الى الأخفش، و يشير كذلك الى أن بشارا قد هجى سيبو يه لأنه كان يطعن في بعض شعره. ذكر في الموشح أن الأخفش كان يطعن على بشار في بعض شعره، فتهدده بشار بالهجاء، فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره ليبلغه ذلك فيكف عنه. قال المرزباني: وقد كان بلغ بشارا عن سيبو يه أيضا شيء من ذلك فهجاه (٤).

ولكن سيبو يه كان حذرا فلم يحتج في كتابه بشعر لبشار.

أما القبائل فقد احتجوا بالقبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربية التى حافظت على لغتها، ولم يأخذوا ممن كان يسكن في أطراف بلادهم التى تجاور الأعاجم خوفا من تأثر لغتهم بهم، وقد ذكر هذه القبائل أبو نصر الفارابي في أول كتابه «الألفاظ والحروف» ــ على ما نقله السيوطي ــ قال: «كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي،

---

١ ــ اللغة والنحو ص ٢٤
٢ ــ خزانة الأدب بتحقيق هارون ج ١ ص ٦
٣ ــ الاقتراح ص ٢٧
٤ ــ الموشح ص ٢٢٤

وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل و بعض من كنانة و بعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. و بالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم (١).

وهكذا كان الأصل عندهم في الاحتجاج هو الثقة بلغة من يحتج به، وعدم تطرق الفساد اليها. وقد أشار الى ذلك ابن جني في كتابه الخصائص حيث يقول: «ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر. وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها... (٢).

وقد وثقوا بمصنفات الامام الشافعي رضي الله عنه، قال الامام أحمد: «كلام الشافعي في اللغة حجة» (٣).

ومع ذلك فقد غلب على النحاة اهتمامهم بالشعر والاحتجاج به، ولا يخفى ما في الشعر من الضرورات والتأويلات، و بذلك فوتوا على أنفسهم فرصة الانتفاع الصحيح،والاستقراء الشامل لمصادر الاحتجاج الأخرى. قال الدكتور محمد عيد: إن الظاهرة الواضحة في كتب النحو العربي، هي الاعتماد الأساسي على الشعر، اذ يكون وحده العنصر الغالب في دراسات النحاة، المتقدمين والمتأخرين، من بين مصادر الاستشهاد، وذلك باستثناء ابن مالك الذي اعتمد على الحديث، وأبي حيان الذي اهتم بإيراد الكثير عن لغات القبائل في كتابه «ارتشاف الضرب من كلام العرب» وابن هشام الذي وجه عناية خاصة لنصوص القرآن (٤).

---

١ ــ الاقتراح ص ١٩
٢ ــ الخصائص ج ٢ ص ٥
٣ ــ الاقتراح ص ٢٠، ارتقاء السيادة في أصول النحو ص ٢١
٤ ــ الرواية والاستشهاد باللغة ص ٣٨

(٣) الحديـــث النبـــوي

المراد بالحديـــث :

الحديث لغة: الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس. وقوله تعالى «إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا» عنى بالحديث القرآن، والحديث ما يحدث به المحدث تحديثا (١).

واصطلاحا اذا أطلق لفظ الحديث أريد به ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية. وقد يراد به ما أضيف الى صحابي أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد اذا ما أريد به غير النبى صلى الله عليه وسلم (٢).

يقول الاستاذ أحمد أمين: يراد بالسنة ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير. و بعد عصر الرسول ضم الى الحديث ما ورد عن الصحابة، فالصحابة كانوا يعاشرون النبي صلى الله عليه وسلم و يسمعون قوله و يشاهدون عمله، ويحدثون بما رأوا وما سمعوا، وجاء التابعون بعد، فعاشـــروا الصحابـــة وسمعـــوا منهـــم ورأوا مـــا فعلـــوا، فكـــان مـــن الأخبـــار عـــن رســـول اللـــه وصحابتـــه «الحديـــث» (٣).

ولو أخذنا بالرأي السائد بين المحدثين لرأينا الحديث والسنة مترادفين متساويين. (٤) والفقهاء يستعملون الأثر في كلام السلف، والخبر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل الخبر والحديث ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والأثر أعم منهما (٥).

والحديث عند النحاة هو قول الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما يهتم النحويون بالقول لأنه موضوع النحو، ومنبع استدلالهم ومرجع أحكامهم (٦).

وكذلك الاقوال المنسوبة الى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي أو قاعدة نحوية (٧).

---

١ ـــ لسان العرب ـــ مادة (حدث).
٢ ـــ السنة قبل التدوين ص ٢٢.
٣ ـــ فجر الاسلام ص ٢٠٨
٤ ـــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣
٥ ـــ شرح نخبة الفكر ص ١٩
٦ ـــ أصول النحو السماعية ص ٤٨
٧ ـــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٦٧

فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خلق الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على عينه، وأدبه فأحسن تأديبه، وهيأه لحمل رسالته الى الناس كافة، فكان كما قال تعالى «وانك لعلى خلق عظيم».

أما كلامه صلى الله عليه وسلم فهو أفصح الكلام وأبينه بعد كتاب الله، حتى قال له أبو بكر رضي الله عنه: «لقد طفت في أحياء العرب فما رأيت أحدا أفصح منك يا رسول الله. فقال: وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد... » (١).

وقد وصف الجاحظ كلامه صلى الله عليه وسلم، فقال: «وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه. وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد «وما أنا من المتكلفين»، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، و يسر بالتوفيق...

ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً» (٢).

وتحدث الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عن فصاحته صلى الله عليه وسلم، بعد أن مهد بالحديث عن كلام العرب، فقال: «بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب، على أنه لا يتكلف القول ولا يقصد الى تزيينه، ولا يبغي اليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الابلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرف له في ذلك سقط ولا استكراه، ولا تستزله الفجاءة، وما يبده من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع، وعن النمط الغريب والطريقة المحكمة، بحيث لا يجد الناظر الى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدرا، ثم أنت لا تعرف له الا المعاني هي الهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل، وما الى ذلك مما يخرج به الكلام، وليس فوقه مقدار انساني من البلاغة والتسديد و براعة القصد، والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية» (٣).

و يعلل الرافعي فصاحته صلى الله عليه وسلم بشيئين: الأول: أن فصاحته كانت الهاما وتوفيقا من الله، فكان يعلم لغات القبائل المختلفة، وأسرار لهجاتها، فيخاطب كل قوم بلغتهم، ثم لا يكون الا أفصحهم خطابا، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب.

١ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص ٧٢، مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٣ نحو
٢ـ البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٨ـ٢٩
٣ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٣١٤

والثاني: نشأته صلى الله عليه وسلم في أفصح القبائل وأعذبها بيانا، فكان مولده في بني هاشم وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في بني سعد بن بكر، ومنشأه في قريش، ومتزوجه في بني أسد، ومهاجرته الى بني عمرو وهم الأوس والخزرج من الأنصار. هذا مع تميزه بصفات خاصة جمعها الله فيه، من قوة الفطرة، وصفاء الحس، ونفاذ البصيرة، بحيث يعرف اللغة و يديرها على أوضاعها (١) .

رواية الحديث والعناية بضبطه :

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، فكان لا بد من نقلها والعناية بها، والاعتماد عليها. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباعها والعمل بهديها. وقد دعا الرسول الى التبليغ عنه فقال «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلَّغ أوعى من سامع» (٢). كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير لمن يحفظ حديثه و يبلغه كما سمعه فقال «نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه و بلَّغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه» (٣). وفي رواية أخرى «نضر الله امرءا سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فانه رب حامل فقه غير فقيه» (٤).

وقد أنذر الرسول صلى الله عليه وسلم من يكذب عليه بالعذاب الشديد، فقال «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار» (٥) .

كان الصحابة يتفاوتون في مقدار الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قسمهم محمد بن عمر الأسلمي من حيث الرواية الى ثلاثة أقسام: فمنهم من قلّت الرواية عنه، ومنهم من كثرت الرواية عنه، ومنهم من لم يرو شيئا، يقول: «كان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثا عنه من غيرهم مثل أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف... ونظرائهم فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن العباس، ورافع بن خديج، وأنس بن مالك والبراء بن عازب ونظرائهم... ومضى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله و بعده بعلمه لم يؤثر عنه بشيء، ولم يحتج اليه لكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٦) .

---

١ ــ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٣١٥ ــ ٣١٩ ملخصا.
٢ ــ جامع بيان العلم ج ١ ص ٤٩
٣ ــ جامع بيان العلم ٤٦/١
٤ ــ جامع بيان العلم ٤٧/١
٥ ــ صحيح البخاري ــ كتاب العلم
٦ ــ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٧٦ــ٣٧٧

• و يعلل الاسلمي عدم الرواية من بعض الصحابة فيقول: «ومنه من لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعا من الذي حدث عنه، ولكن حملنا الأمر في ذلك منهم على التوقي في الحديث، أو على أنه لم يحتج اليه لكثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الاشتغال بالعبادة والاسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ولم يحفظ عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء» (١).

وقد تشدد الخلفاء الراشدون في رواية الحديث، و بلغ بهم الورع أن راحوا يتثبتون في روايته. فلم يعط أبو بكر الجدة سدس الميراث الا بعد أن شهد المغيرة بن شعبة ومحمد بن سلمة أن الرسول أعطاها السدس، ولم يتساهل عمر مع أبي موسى الأشعري حين روى حديث الاستئذان بل هدده بتعزيره إن لم يشهد أحد من الصحابة على صحة سماعه، وقال له: «أقم عليه البينة والا أوجعتك» (٢).

وكان الورع والخشية والخوف من الخطأ تلازم رواية الحديث. قال عثمان بن عفان: لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون من أوعى أصحابه عنه، إلا أني سمعته يقول «من قال عليّ ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار (٣).

وقال أنس بن مالك «لولا أني أخشى أن أخطىء لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤) وروي عنه أيضا قوله: انه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعمّد عليّ كذبا فليتبوأ مقعده من النار» (٥).

و يوضح لنا مقدار الورع والحرج في رواية الحديث ما روي عن عمرو بن ميمون قال: ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس الا أتيته فيه، قال: فما سمعته يقول بشيء قط «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» فلما كان ذات عشية قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» قال: فنكس، قال: فنظرت اليه، فهو قائم محللة أزرار قميصه، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه، قال: أو دون ذلك أو فوق ذلك، أو قريبا من ذلك، أو شبيها بذلك (٦).

---

١ - الطبقات الكبرى ٣٧٧/٢
٢ - علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٠
٣ - الطبقات الكبرى ٣٣٦/٢-٣٣٧
٤ - السنة قبل التدوين ص ٩٣
٥ - صحيح البخاري - كتاب العلم
٦ - السنة قبل التدوين ص ٩٣

هل روي الحديث باللفظ أو بالمعنى؟

عرفنا ورع الصحابة وخشيتهم في رواية الحديث، فكان كثير منهم يحرص على نقل الحديث بألفاظه كما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام، استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرءا سمع منا حديثا فأداه كما سمعه»(١). و بتعليمه ـــ عليه السلام ـــ الصحابة الحرص على لفظه النبوي، كما فعل مع البراء بن عازب حين أعاد أمامه قراءة الدعاء الذي علمه إياه عند أخذ المضجع، فأورده كما تعلمه منه الا أنه قال «ورسولك» بدل «ونبيّك» فنبهه صلى الله عليه وسلم قائلا بيده في صدره: «ونبيّك» (٢).

وكان عبد الله بن عمر يتشدد في الحرص على لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى حديث بني الاسلام على خمس، فأعاده رجل فقال ابن عمر: «لا، اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٣).

وتشدد بعض الرواة في المحافظة على نص الحديث بألفاظه، فمنع زيادة حرف أو حذفه وإن كان لا يغير المعنى، ومن هذا ما رواه سفيان قال: حدثنا الزهري أنه سمع أنس بن مالك يقول: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت أن ينتبذ فيه، فقيل لسفيان: أن ينبذ فيه؟ فقال: لا، هكذا قاله لنا الزهري «ينتبذ فيه» (٤).

وكان الأعمش يقول: «كان هذا العلم عند أقوام، كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب اليه من أن يزيد فيه واوا أو ألفا أو دالا...» (٥).

حدث الأصمعي قال: سمعت ابن عون يقول: أدركت ثلاثة يشددون في الحروف وثلاثة يرخصون في المعاني، فأما الذين يشددون في الحروف فالقاسم ورجاء وابن سيرين، وكان أصحاب المعاني الحسن والشعبي وابراهيم (٦).

وكان ابراهيم بن ميسرة وطاوس يحدثان الحديث على حروفه، وكان طاوس يعد الحديث حرفا حرفا (٧).

وكان مالك بن أنس يحرص على أداء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على حروفه (٨).

الأصل في رواية الحديث إذاً هو نقله بألفاظه وحروفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لاحظنا حرص الرواة على ذلك وتشددهم في أدائه.

---

١ ـــ جامع بيان العلم ٤٧/١
٢ ـــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٨٠ـــ٨١
٣ ـــ السنة قبل التدوين ص ١٢٨
٤ ـــ السنة قبل التدوين ص ١٢٨
٥ ـــ السنة قبل التدوين ص ١٢٩
٦ ـــ جامع بيان العلم ج ١ ص ٩٦ ـــ ٩٧
٧ ـــ السنة قبل التدوين ص ١٢٩
٨ ـــ السنة قبل التدوين ص ١٣٠

قال ابن الأثير الجزري : لا خلاف بين العلماء أن المحافظة على ألفاظ الحديث وحروفه ونقطه واعرابه أمر من أمور الشريعة عزيز، وحكم من أحكامها شريف، وأنه الأولى بكل ناقل، والأجدر بكل راو، وحتى أوجبه قوم ومنعوا من نقل الحديث بالمعنى (١)

أما رواية الحديث بالمعنى فضرورة أجازها بعض العلماء ضمن شروط ضابطة، تحفظ على الحديث صحة لغته ومعناه.

وقد منع الامام مالك الرواية بالمعنى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المرفوعة، وأجازها فيما سواه، وروي عنه أنه كان يتحفظ من الباء والياء والتاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

قال الامام الشافعي في صفات الراوي لخبر الواحد: «أن يكون من حدث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى، لأنه اذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال الى الحرام، واذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه احالته الحديث...» (٣)

وقال ابن الصلاح في رواية الحديث على المعنى: «اذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه فان لم يكن عالما عارفا بالألفاظ ومقاصدها خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقدار التفاوت بينها، فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك، وعليه أن لا يروي ما سمعه الا على اللفظ الذي سمعه من غير تغيير. فأما ان كان عالما عارفا بذلك فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث وأرباب الفقه والأصول، فجوزه أكثرهم، ولم يجوزه بعض المحدثين وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم. ومنعه بعضهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازه في غيره. والأصح جواز ذلك في الجميع اذا كان عالما بما وصفناه، قاطعا بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه، لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف الأولين، وكثيرا ما ينقلون معنى واحدا في أمر واحد بألفاظ مختلفة، وما ذلك الا لأن معوّلهم كان على المعنى دون اللفظ.

ثم ان هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف و يثبت بدله فيه لفظا آخر بمعناه. فإن الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص لما كان عليهم من ضبط الألفاظ والجمود عليها من الحرج والنصب، وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه بطون الأوراق والكتب، ولأنه ان ملك تغيير اللفظ فليس يملك تغيير تصنيف غيره» (٤).

وقد نقل القاضي أبوبكر بن العربي الاختلاف في نقل الحديث بالمعنى، وأجازه للصحابة دون غيرهم، فقال:

---

١ ـ جامع الاصول من أحاديث الرسول ج ١ ص ٥١
٢ ـ الباعث الحثيث ص ١٤١ـ١٤٢
٣ ـ الرسالة ص ٣٧١
٤ ـ مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٦، وفي التقريب للنووي ص ٢٥ كلام ملخص عن هذا.

«إن هذا الخلاف إنما يكون في عصر الصحابة ومنهم، وأما من سواهم فلا يجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى، وإن استوفى ذلك المعنى، فانا لوجوزناه لكل أحد لما كنا على ثقة من الأخذ بالحديث، اذ كل أحد الى زماننا هذا قد بدّل ما نقل، وجعل الحرف بدل الحرف فيما رواه، فيكون خروجا من الأخبار بالجملة، والصحابة بخلاف ذلك، فإنهم اجتمع فيهم أمران عظيمان: أحدهما الفصاحة والبلاغة، اذ جبلّتهم عربية ولغتهم سليقة. والثاني أنهم شاهدوا قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة، واستيفاء المقصد كله، وليس من أخبر كمن عاين، ألا تراهم يقولون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا، ولا يذكرون لفظه، وكان ذلك خبرا صحيحا، ونقلا لازما، وهذا لا ينبغي أن يستريب فيه منصف لبيانه»(١).

و يقسم ابن الأثير الجزري الأحاديث من حيث جواز النقل بالمعنى وعدمه الى أربعة أقسام(٢):

الأول: أن يكون الخبر محكما، وحينئذ يجوز نقله بالمعنى لكل من سمعه من أهل اللسان لأنه لا يحتمل الا معنى واحدا دائما...

والثاني: أن يكون الخبر ظاهرا ويحتمل غير ما ظهر، فلا يجوز النقل بالمعنى الا للفقيه العالم بعلم الشريعة، وطرق الاجتهاد، لأن المعنى وإن ظهر منه بظاهره، فقد احتمل مجازه والخصوص من عدمه...

الثالث: أن يكون الخبر مشتركا أو مشكلا فلا يجوز النقل بالمعنى على جهة التأويل لأنه لا يوقف على معناه والمراد منه الا بنوع تأويل، وتأويل الراوي لا يكون حجة على غيره، فإنه يكون ضربا من القياس فلا يحل نقله الا باللفظ المسموع...

الرابع: أن يكون الخبر مجملا فلا يتصور نقله بالمعنى، لأنه لا يوقف على معناه، وما لا يوقف على معناه فلا يتصور نقله بمعناه.

ويخلص الجزري الى القول: «والقول الضابط في نقل الحديث بالمعنى أن اللفظ اذا كان مما يجب نقله للعمل بمعناه، فوقف على معناه حقيقة ثم أدّي بلفظ آخر بغير خلل فيه، سقط اعتبار اللفظ»(٣).

ورويت إجازة التحديث بالمعنى عن علي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي الدرداء وأبي هريرة وأنس بن مالك وعائشة أم المؤمنين والحسن البصري وعمرو بن دينار وعامر الشعبي وابراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وابن أبي نجيح وعمرو بن مرة وجعفر بن محمد بن علي وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان (٤).

وقال واثلة بن الأسقع: حسبكم اذا جئناكم بالحديث على معناه (٥). وقد كان ابن مسعود وأبو

---

١ ــ أحكام القرآن ج ١ ص ٢٢
٢ ــ جامع الأصول ج ١ ص ٥٢
٣ ــ جامع الأصول ج ١ ص ٥٣
٤ ــ السنة قبل التدوين ص ١٣٢، قواعد التحديث ص ٢٢١
٥ ــ جامع بيان العلم ٩٤/١

الدرداء وأنس رضي الله عنهم اذا رووا حديثا قالوا «أو نحو هذا، أو شبهه، أو قريبا منه» (١)، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

ومن هنا نرى أن الذين أجازوا رواية الحديث بالمعنى انما أجازوه في حالات تضمن سلامته، وقيدوه بشروط تحافظ عليه.

قال ابن كثير: ينبغي لطالب الحديث أن يكون عارفا بالعربية. قال الأصمعي: أخشى عليه اذا لم يعرف العربية أن يدخل في قوله «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه (٣).

وقال شعبة: إن أخوف ما أخاف على طالب الحديث اذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله صلى الله عليه وسلم «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يلحن ... (٤).

و يرى الأستاذ محمد عجاج الخطيب أن جل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بلفظه عليه الصلاة والسلام، و يستدل على ذلك بتلك الحوافظ التي وهبها الله عز وجل لحملة الشريعة الاسلامية ورواة الحديث الشريف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، كذاكرة عبد الله بن عباس الذي اشتهر بسرعة حفظه، وفي التابعين نافع مولى عبد الله بن عمر الذي لم يخطىء فيما حفظ، وأجمع النقاد على دقة حفظه (٥).

وأما ما اختلف الرواة في لفظه فيرده الأستاذ محمد عجاج الى أمور: منها أن معظمه كان أخبارا عن عمل من أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم، أو تبليغا لحكم واقعة شاهدوها بأعينهم.

ومنها أن كثيرا من أسباب اختلاف الروايات ليس بسبب الرواية بالمعنى بل يعود الى تعدد مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وكثرتها، فقد يتناول موضوعا واحدا في مناسبات مختلفة، ويجيب السائلين بما يتناسب مع مداركهم، وقد يستفتيه أكثر من واحد في واقعة واحدة فيفتي كل واحد بما يكفيه، و يروي غليله بألفاظ مختلفة وعبارات متفاوتة تؤدي الغاية المقصودة (٦).

---

١ ــ اختصار علوم الحديث ص ١٤١
٢ ــ جامع بيان العلم ١/٩٥
٣ ــ اختصار علوم الحديث ١٤٤ــ١٤٥
٤ ــ داعي الفلاح لخبآت الاقتراح ورقة ٦٠ــ٦١ مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٩٥) ٩٤٩
٥ ــ السنة قبل التدوين ص ١٤٦
٦ ــ السنة قبل التدوين

و يرى الأستاذ أحمد شاكر أن أكثر الصحابة كانوا يروون بالمعنى، وأن كثيرا منهم حرص على اللفظ النبوي، خصوصا فيما يتعبد بلفظه كالتشهد والصلاة وجوامع الكلم الرائعة، وتصرفوا في وصف الأفعال والأحوال وما الى ذلك. وحرص التابعون على اللفظ، وإن اختلفت ألفاظهم فانما مرجع ذلك الى قوة الحفظ وضعفه، ولكنهم أهل فصاحة و بلاغة، وقد سمعوا ممن شهد أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ألفاظه. وأما من بعدهم فان أكثرهم يحدث بمثل ما سمع (١).

وأخيرا أستطيع أن أقول بأن الأصل رواية الحديث بألفاظه، وأما الرواية بالمعنى فكانت ضرورة مقيدة بشروط، تمنع تطرق الخلل الى اللفظ أو المعنى، وقد عرفنا ورع الصحابة والتابعين ودقتهم وتحفظهم في رواية الحديث، فكانوا يحرصون على المجيء بألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم، أو ألفاظ قريبة جدا من ألفاظه.

هل رواة الحديث عرب أو أعاجم ؟

أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة، العرب والعجم، ليكونوا أمة واحدة، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى. وقد دعا الرسول الى التبليغ عنه فقال «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلَّغ أوعى من سامع»(٢) . فقام الرواة بواجب التبليغ، ونقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان الصحابة أول من آمن وقام بهذا الواجب، وكانوا عربا فصحاء لا يتطرق اليهم الشك، ولما فتحت الفتوحات وانتشر الاسلام، اختلط العرب بالأعاجم، وتمكن الاسلام من نفوسهم، فتعاونوا جميعا على خدمة هذا الدين ونقل تراثه.

ولمعرفة رواة الحديث: هل كانوا عربا أو أعاجم؟ اتبعت طريقتين في البحث: الأولى وصفية تقوم على دراسة أهم الطبقات، وتعريف بأشهر رجالها. والثانية احصائية تقوم على احصاء شامل لمجموعات من الرواة، لبيان نسبة العرب والأعاجم فيهم.

الطريقة الوصفية :

يمكن تقسيم الرواة الى ثلاث طبقات: فالصحابة طبقة والتابعون طبقة ثانية، وتابعوهم طبقة ثالثة، لقوله عليه السلام «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (٣).

---

١ – الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٤٣

٢ – جامع بيان العلم ١/ ٤٩

٣ – اختصار علوم الحديث ٢٤٥

١ ـ طبقـــــة الصحابة :

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، مؤمنا به، ومات وهو مسلم (١) . والصحابة لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الاطلاق معدّلين بنصوص الكتاب والسنة واجماع من يعتدّ به في الاجماع(٢) . وهم عرب لا يشك في سلامة لغتهم.

وقد اختلف في عدد الصحابة. قال الشافعي: روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه من المسلمين نحو من ستين ألفا (٣) .

وقيل لأبي زرعة الرازي: أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث؟ قال: ومن قال ذا قلقل الله أنيابه؟ هذا قول الزنادقة، ومن يحصي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه (٤).

قال الحافظ العراقي: جميع من صنف الصحابة لم يبلغ جميع ما في تصانيفهم عشرة آلاف (٥). وآخر الصحابة موتا أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، توفي سنة مائة من الهجرة (٦) .

والمكثرون من الرواية من الصحابة تسعة وهم (٧) :

أبو هريرة وأحاديثه	٥٣٧٤	عبد الله بن عمر	٢٦٣٠
أنس بن مالك	٢٢٨٦	عائشة	٢٢١٠
عبد الله بن عباس	١٦٦٠	جابر بن عبد الله	١٥٤٠
أبو سعيد الخدري	١١٧٠	عبد الله بن مسعود	٨٤٨
عبد الله بن عمرو بن العاص	٧٠٠		

٢ ـ طبقة التابعين :

قال الخطيب البغدادي: التابعي هو من صحب الصحابي، وفي كلام الحاكم ما يقتضي اطلاق التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وان لم يصحبه(٨).

---

١ ـ علوم الحديث ومصطلحه ٣٥٢
٢ ـ مقدمه ابن الصلاح ص ٣٠١
٣ ـ اختصار علوم الحديث ١٨٥
٤ ـ مقدمة ابن الصلاح ص ٣٠٥
٥ ـ التقييد والايضاح ص ٣٠٦
٦ ـ مقدمة ابن الصلاح ٣١٢
٧ ـ الباعث الحثيث ١٨٧ ـ ١٨٨
٨ ـ اختصار علوم الحديث ١٩١

وقد قسم الحاكم التابعين الى خمس عشرة طبقة (١). أعلاهم من روى عن العشرة، و يليهم الذين ولدوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبناء الصحابة كعبد الله بن أبي طلحة، وأسعد بن سهل بن حنيف.

والثانية: المخضرمون من التابعين الذين أدركوا الجاهلية وحياة الرسول وأسلموا ولا صحبة لهم، بلغ بهم مسلم عشرين نفسا، وزاد عليهم الحافظ العراقي عشرين آخرين. ومنهم أبو عمرو الشيباني، وسويد بن غفلة الكندي، وأبو عثمان النهدي، وأبو مسلم الخولاني، والأحنف بن قيس، وأسلم مولى عمر، وأويس بن عامر القرني، وكعب الاحبار.

والثالثة من أكابر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة وهم: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار.

و يعتبر خلف بن خليفة المتوفى سنة ١٨١ هـ آخر التابعين موتا لأنه لقي آخر الصحابة موتا أبا الطفيل عامر بن واثلة. ومن هنا قيل إن عصر التابعين انقضى سنة ١٨١ هـ (٢).

وفي عصر التابعين أخذ كثير من الأعاجم يدخلون في الاسلام، وقد عرفوا باسم الموالي، فأقبلوا على التفقه في الدين حتى صار منهم كثير من العلماء.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي الآ المدينة فان الله خصها بقرشي، فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع (٣).

قال ابن الصلاح: وفي هذا بعض الميل فقد كان حينئذ من العرب غير ابن المسيب فقهاء أئمة مشاهير، منهم الشعبي والنخعي، وجميع الفقهاء السبعة الذين منهم ابن المسيب عرب الا سليمان بن يسار (٤).

وهذا تعريف موجز بأشهر التابعين:

سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي:

قال عنه أحمد بن حنبل: «أفضل التابعين» (٥). كان أبوه وجده صحابيين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، ورحل في طلب الحديث، سمع من عمر وعثمان وأبي هريرة وزيد بن ثابت وغيرهم، وروى عنه سالم بن عبد الله والزهري وقتادة وشريك وغيرهم. وكانت وفاته سنة ٩٤ هـ (٦).

---

١ ــ مقدمة ابن الصلاح وشرحها للحافظ العراقي ص ٣١٨ وما بعدها.
٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٥٧
٣ ــ مقدمة ابن الصلاح ٤٦٩
٤ ــ مقدمة ابن الصلاح ٤٧٠
٥ ــ مقدمة ابن الصلاح ٣٢٦
٦ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٧٨ــ٣٧٩

نافع مولى ابن عمر :

فقيه ثقة، أخلص في خدمة سيده ابن عمر وظل يخدمه ثلاثين عاما. وان الامام مالك بن أنس من أصحاب نافع، وفيه يقول مالك: «كنت اذا سمعت من نافع حديثا عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمعه من غيره». وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر».

روى عنه مالك بن دينار والزهري والاوزاعي، وابن اسحاق وصالح بن كيسان وابن جريج. أرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن و يفقههم في الدين، توفي سنة ١١٧ هـ (١).

محمد بن سيرين :

كان أبوه مولى لأنس بن مالك، وكانت أمه صفية مولاة لأبي بكر. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وقد أدرك ثلاثين من الصحابة. روى أحاديث مسندة عن زيد بن ثابت وأنس بن مالك وأبي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم. وروى عنه الشعبي والأوزاعي وعاصم الأحول ومالك بن دينار وخالد الحذاء. قال ابن عوف: كان محمد يحدث بالحديث على حروفه. وقال هشام بن حسان: هو أصدق من أدركت من البشر. توفي سنة ١١٠ هـ (٢).

ابن شهاب الزهري :

عالم فقيه جالس سعيد بن المسيب ثماني سنوات، وكان يدون ما يسمع من الحديث، كما كان دقيقا في حفظه وضبطه حتى قال فيه عمرو بن دينار «ما رأيت أنص للحديث من الزهري». فهو يحرص على الحديث بنصه. قيل إن أحاديثه بلغت ألفا ومائتين. روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وسهل بن سعد وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح. يرى البخاري أن أصح أسانيده «الزهري عن سالم عن أبيه» (٣).

سعيد بن جبير الأسدي الكوفي :

فقيه مقرئ ناسك، روى عن عبد الله بن الزبير وأبي سعيد الخدري، وأحاديثه مسندة عن هؤلاء، الا أنه لم يسمع عن أبي هريرة وأبي موسى الأشعري وعلي وعائشة، فكل مرو ياته عن هؤلاء مرسلة. قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ لخروجه مع ابن الأشعث(٤).

---

١ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٧٩ـ٣٨٠

٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٨٠ـ٣٨١ . الطبقات الكبرى ١٩٣/٧ـ٢٠٦

٣ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٨١ـ٣٨٢

٤ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٨٣

٣ ــ طبقة أتباع التابعين:

تابع التابعي هو الذي لقي تابعيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الاسلام. وقد عدوا من هذه الطبقة الامام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ والامام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ. أما أبو حنيفة المتوفى سنة ١٥٠ هـ فالأرجح أنه من التابعين لأنه لقي من الصحابة أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وعبد الله بن جَزّء الزبيدي وعبد الله بن أُنيس وعائشة بنت عَجْرد وروى عنهم. وأما الامام أحمد بن حنبل فهو من أتباع أتباع التابعين لأنه توفي سنة ٢٤١ هـ. مع أن عصر أتباع التابعين ينتهي بعام عشرين بعد المائتين (١).

وهذا تعريف موجز بأشهر أتباع التابعين :

مالك بن أنس :

ولد سنة ٩٣ هـ، وهو امام أهل المدينة، وأمير المؤمنين في الحديث، يقول الامام الشافعي «مالك حجة الله على خلقة بعد التابعين». ألف «الموطأ» في أربعين سنة وعرضه خلالها على سبعين فقيها من فقهاء المدينة. روى عن نافع وزيد بن أسلم وشريك بن عبد الله والزهري وغيرهم. وروى عنه كثيرون منهم الاوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وابن جريج وشعبة بن الحجاج والشافعي وابن المبارك، توفي سنة ١٧٩ هـ (٢).

سفيان الثوري الكوفي :

اشتهر برواية الحديث وضبطه حتى لقب « أمير المومنين في الحديث» كالامام مالك. روى عن الأعمش وعبد الله بن دينار وعاصم الأحول وغيرهم. توفي سنة ١٦١ هـ (٣).

سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي :

أدرك سبعة وثمانين من التابعين، وسمع من سبعين منهم، وأشهرهم جعفر الصادق وحميد الطويل وعبد الله بن دينار. وروى عنه كثير من شيوخه وأقرانه وتلامذته منهم الأعمش وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

---

١ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٥٧ــ٣٥٨

٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٨٦ــ٣٨٨

٣ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٩٠ــ٣٩١

روى نحو سبعة آلاف حديث. قال فيه العجلي: «كوفي ثقة ثبت في الحديث». توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ عن احدى وتسعين سنة (١).

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي :

شيخ الديار المصرية، أكثر البخاري ومسلم من الرواية عنه، ووثّقه أحمد بن حنبل والشافعي وسفيان الثوري. روى عن نافع والزهري وسعيد المقبري، وروى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وغيرهما. توفي سنة ١٧٥هـ (٢).

الطريقة الاحصائية :

لاستخراج نسبة مئوية تقريبية للموالي، اعتمدت على كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد. ويقوم هذا الكتاب على تقسيم الصحابة والتابعين في الأمصار الاسلامية الى طبقات متعددة بحسب تسلسلهم الزمني. فقمت بحصر رجال الطبقات الذين أوردهم في كل من البصرة والمدينة ومكة، لبيان نسبة الموالي فيهم، ممن نص ابن سعد على أنهم من الموالي.

طبقات التابعين في البصرة كما يلي (في الجزء السابع من الطبقات) :

الطبقة الاولى	عددهم ٥١	بينهم	٥	من الموالي
الطبقة الثانية	عددهم ١١٢	بينهم	٩	من الموالي
الطبقة الثالثة	عددهم ٥٤	بينهم	١١	من الموالي
الطبقة الرابعة	عددهم ٦٣	بينهم	١٥	من الموالي
الطبقة الخامسة	عددهم ٥٠	بينهم	١٤	من الموالي
الطبقة السادسة	عددهم ٣٩	بينهم	١١	من الموالي
الطبقة السابعة	عددهم ٥١	بينهم	٤	من الموالي
الطبقة الثامنة	عددهم ١٣	بينهم	٢	من الموالي

فيكون مجموع التابعين في طبقات البصرة ٤٣٣ بينهم ٧١ من الموالي، فنسبة العرب ٨٤٪ ونسبة الموالي ١٦٪ تقريبا.

---

١ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٩١ــ٣٩٢

٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٩٢ــ٣٩٣

التابعون في المدينة كما يلي (في الجزء الخامس من الطبقات) :

الطبقة الاولى	عددهم ١٤٩	بينهم	١٩	من الموالي
الطبقة الثانية	عددهم ٢٥٨	بينهم	٩٨	من الموالي
الطبقة الثالثة	عددهم ٢٣	—	—	
الطبقة السادسة	عددهم ٤٠	بينهم	١٨	من الموالي
الطبقة السابعة	عددهم ٣٤	بينهم	١٢	من الموالي

فيكون مجموع التابعين في طبقات المدينة ٥٠٤ بينهم ١٤٧ من الموالي، فنسبة العرب ٧٠٪ ونسبة الموالي ٣٠٪ تقريبا .

التابعون في مكة كما يلي (في الجزء الخامس من الطبقات) :

الطبقة الاولى	عددهم ١١			
الطبقة الثانية	عددهم ٢٧	بينهم	٤	من الموالي
الطبقة الثالثة	عددهم ٥١	بينهم	١٣	من الموالي
الطبقة الرابعة	عددهم ٢٣	بينهم	٢	من الموالي
الطبقة الخامسة	عددهم ١٩	بينهم	٣	من الموالي

فيكون مجموع التابعين في طبقات مكة ١٣١ بينهم ٢٢ من الموالي، فنسبة العرب ٨٣٪ ونسبة الموالي ١٧٪ تقريبا.

وتكون النسبة العامة للعرب والموالي في البصرة والمدينة ومكة هي: ٧٩٪ من العرب، ٢١٪ من الموالي تقريبا.

وبهذا يتضح أن التابعين من العرب هم الغالبية، وأن الموالي لا يشكلون الا الخمس تقريبا.

تدويـــن الحـــــديث

مر تدوين الحديث بمراحل متعددة الى أن انتهى بالتصنيف المنظم، وهذه المراحل هي :

١ ــ التدوين في العصر النبوي :

وجه الرسول صلى الله عليه وسلم عناية المسلمين الأولى الى الاشتغال بالقرآن الكريم، ولم يشأ أن يشغلهم بشيء آخر، ولذلك ورد النهي عن تدوين الحديث في أول الأمر. روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه» (١).

ولكن هذا النهي نسخ بعد ذلك بأحاديث أخرى دلت على الاباحة (٢). ولعله صلى الله عليه وسلم أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان، ونهى عن الكتابة عنه من وثق بحفظه مخافة الاتكال على الكتاب، أو نهى عن كتابة ذلك عنه حين خاف عليه اختلاط ذلك بصحف القرآن الكريم، وأذن في كتابته حين أمن من ذلك(٣). فأذن الرسول عليه السلام بذلك اذنا عاما حين نزل الوحي، وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه، فقال «قيدوا العلم بالكتاب» (٤).

روى أبو هريرة قال: لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة، خطبة النبي صلى الله عليه وسلم، قال فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاه، فقال يا رسول الله اكتبوا لي، فقال صلى الله عليه وسلم «اكتبوا لأبي شاه» يعني الخطبة (٥).

وعن تمام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كتب ولم أكتب (٦).

وعن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب. فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ باصبعه الى فيه، وقال «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق» (٧)

وقد اشتهر عدد من الصحف المكتوبة في العصر النبوي، ومنها «الصحيفة الصادقة» التي كتبها

---

١ ــ جامع بيان العلم ٧٦/١
٢ ــ الباعث الحثيث ٣٣
٣ ــ مقدمة ابن الصلاح ٢٠٣
٤ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٢٠ ــ ٢١ ، وانظر جامع بيان العلم ٨٦/١
٥ ــ جامع بيان العلم ٨٤/١
٦ ــ جامع بيان العلم ٨٤/١ ، وانظر صحيح البخارى ــ كتاب العلم
٧ ــ جامع بيان العلم ٨٥/١

عبد الله بن عمرو بن العاص. عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيني و بينه فيها أحد (١).

وكان سعد بن عبادة يملك صحيفة جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول وسننه، وكان ابن هذا الصحابي الجليل يروي من هذه الصحيفة (٢).

وقد اشتهرت الصحيفة التي دونت في السنة الأولى للهجرة، وفيها حقوق المهاجرين واليهود وعرب المدينة (٣).

٢ ــ التدوين في عصر الخلفاء الراشدين :

استمر التشدد في الرواية والتورع عن الكتابة في هذا العصر، حرصا على سلامة القرآن الكريم. فهذا أبو بكر يجمع بعض الأحاديث ثم يحرقها (٤).

وعمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستفتى الصحابة فأشاروا عليه بأن يكتبها، ولكنه عدل عن رأيه قائلا: اني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا(٥).

وعن جابر قال: سمعت عليا يخطب و يقول: أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فانما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم (٦).

فاذا أدركنا كلا من أبي بكر وعمر بعد ذلك يكتبان الحديث أو ينصحان بكتابته، وإن كثيرا من الصحابة في عصرهما كانوا كذلك ينصحون بالكتابة و يأمرون بها أمرا صريحا، أدركنا علة ذلك التشدد (٧). فجوّز كتابته جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابنه الحسن وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس وجابر وابن عباس وابن عمر (٨). وقد روي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وأنس أنهم قالوا: قيدوا العلم بالكتاب (٩).

---

١ ــ الطبقات الكبرى ٣٧٣/٢
٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٢٤
٣ ــ صحيح البخاري ــ كتاب العلم
٤ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٣٩
٥ ــ جامع بيان العلم ٧٧/١
٦ ــ جامع بيان العلم ٧٦/١
٧ ــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٠
٨ ــ شرح نخبة الفكر ص ٢٦١
٩ ــ جامع بيان العلم ٨٦/١

٣ ــ التدوين في عصر التابعين :

تلقى التابعون علومهم على أيدي الصحابة، وخالطوهم، وعرفوا كل شيء عنهم وحملوا الكثير الطيب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريقهم وعرفوا متى كره هؤلاء كتابة الحديث ومتى أباحوه (١).

فوجد من التابعين من يجيز الكتابة اقتداء بمن أجازها من الصحابة، كبشير بن نهيك وسعيد بن جبير، ومنهم من كره تدوينها مثل الشعبي وابراهيم النخعي (٢) .

قيل لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك؟ قال: أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ (٣).

ودخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث، فأمر انسانا أن يكتبه، فقال له زيد: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ألا نكتب شيئا من حديثه فمحاه. (٤)

أما عن الرخصة في الكتابة، فروي عن بشير بن نهيك قال: كنت أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابي فقلت: هذا سمعته منك. قال: نعم (٥) .

وهناك صحيفة اشتهرت باسم صحيفة همّام وهي لأبي هريرة، رواها عنه تلميذه همام بن منبه، ويقول الدكتور صبحي الصالح:

«ولا يمكننا أن نسلك هذه الصحيفة في عداد ما كتب في العصر النبوي، لأن هماما ولد قبيل سنة ٤٠ وتوفي شيخه أبو هريرة سنة ٥٨ هـ، فلا بد أن يكون تدوينه لهذا الصحيفة قبل وفاة شيخه، لأنها سماع منه بعد مجالسته اياه، أي في منتصف القرن الهجري الأول، وتلك نتيجة علمية باهرة تقطع بتدوين الحديث في عصر مبكر، وتصحح الخطأ الشائع: ان الحديث لم يدون الا في أوائل القرن الهجري الثاني.

«وانما كانت لهذه الصحيفة مكانة خاصة في تدوين الحديث، لأنها وصلت الينا كاملة سالمة كما رواها ودونها همام عن أبي هريرة، فكانت جديرة باسم «الصحيفة الصحيحة» على مثال «الصحيفة الصادقة» لعبد الله بن عمرو بن العاص... وعثر على هذه الصحيفة الباحث المحقق الدكتور محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين، وزادنا ثقة بما جاء فيها أنها برمتها ماثلة في مسند أحمد وأن كثيرا من أحاديثها مروي في صحيح البخاري في أبواب مختلفة، وتعداد هذه الصحيفة ١٣٨ حديثا.» (٦)

---

١ ــ السنة قبل التدوين ص ٣٢١
٢ ــ المختصر في علم رجال الأثر ص ٧٦
٣ ــ جامع بيان العلم ٧٧/١
٤ ــ جامع بيان العلم ٧٦/١
٥ ــ جامع بيان العلم ٨٧/١
٦ ــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٢

وكان الشعبي يردد القول المشهور: الكتاب قيد العلم(١). وقال شعبة: اذا رأيتموني أثج الحديث فاعلموا أني تحفظته من كتاب (٢).

وفي عصر أواسط التابعين في أول المائة الثانية ابتدأ التدوين بشكل منظم عام بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، فأمر عامله على المدينة أبا بكر بن حزم بأن يكتب ما عنده من الحديث، وكتب لأهل الآفاق مثل ما كتب لابن حزم، فقام العلماء بتدوين ما عندهم، وأول من دونها محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ (٣). فكان ابن شهاب الزهري يقول: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا (٤).

ويفهم من هذا أن التدوين المنظم كان في عهد عمر بن عبد العزيز، اما تقييد الحديث وحفظه في الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينقطع تقييد الحديث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، بل بقي جنبا الى جنب مع الحفظ حتى قيض للحديث من يدونه المدونات الكبرى (٥).

وفي عصر أواخر التابعين كثر وضع الحديث تأييدا للفرق المختلفة، وأمسى لزاما أن يشيع التدوين وينتشر في عصرهم حفظا للنصوص النبوية من عبث العابثين. وميزة التدوين في هذا العصر أن الحديث كان ممزوجا بفتاوى الصحابة والتابعين كما في موطأ مالك امام المدينة (٦).

٤ ــ المصنفون الأوائل في الحديث :

اختلف في أول من صنف وبوب في الحديث، فقيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (١٥٠ هـ) بمكة، ومالك بن أنس (١٧٩ هـ) أو محمد بن اسحق (١٥١ هـ) بالمدينة المنورة. وكان معظم هذه المصنفات والجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين، كما يتجلى لنا هذا في موطأ الامام مالك بن أنس (٧).

وفي عصر أتباع التابعين ممن كانوا على رأس المائتين، عني العلماء بتدوين المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، مقصورة على السنة النبوية وحدها. وأول من ألف تلك المسانيد أبو داود الطيالسي (٢٠٤ هـ). ويعد مسند أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) أوفى تلك المسانيد وأوسعها، الا أن هذا الامام معدود من أتباع أتباع التابعين لأن وفاته بعد العشرين والمائتين (٨).

---

١ ــ جامع بيان العلم ١/٩٠
٢ ــ جامع بيان العلم ١/٩٠
٣ ــ المختصر في علم رجال الأثر ص ٧٦ــ٧٧، علوم الحديث ومصطلحه ٤٤ــ٤٥. السنة قبل التدوين ٣٢٩ــ٣٣٠
٤ ــ جامع بيان العلم ١/٩٢
٥ ــ السنة قبل التدوين ٣٣٢
٦ ــ المختصر في علم رجال الأثر ص ٧٧، علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٨
٧ ــ السنة قبل التدوين ٣٣٧ــ٣٣٨
٨ ــ علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٨

ولم تدون السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب الا في عصر أتباع أتباع التابعين ممن عاصر البخاري.

والحديث الصحيح هو الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا(١).

وأول من اعتنى بجمع الصحيح محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) وتلميذه مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١ هـ). فكتاباهما أصح كتب الحديث، والبخاري أرجح لأنه اشترط في اخراجه الحديث في كتابه هذا أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه(٢).

وفي القرن الثالث الهجري نشطت حركة الجمع والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف، وفيه ألفت أهم كتب الحديث. فألف البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ الجامع الصحيح، وألف مسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ صحيحه، وفيه ألفت سنن ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ هـ وسنن أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، وجامع الترمذي المتوفى ٢٧٩ هـ وسنن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، وهي التي تسمى ـ عادة ـ الكتب الستة، والتي عدت أصح كتب الحديث(٣). الا أن العلماء اختلفوا في ابن ماجة فجعلوا الكتاب السادس موطأ الامام مالك أو مسند الدارمي (٤).

وما في الكتب الستة أو معظمه كان مدونا في الكتب المصنفة من قبل (٥).

---

١ ـ اختصار علوم الحديث ص ٢١
٢ ـ اختصار علوم الحديث ص ٢٥
٣ ـ ضحى الاسلام ٢/١١٠
٤ ـ علوم الحديث ومصطلحه ص ١١٨
٥ ـ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٣

« الفصـــل الثــاني »
الحديث مصدر من مصادر النحو

موقف النحاة من الاحتجاج بالحديـث: المانعون، المجوزون، المتحفظون ـ موقف المعاصرين ـ النحاة والحديث ـ تحليل لموقف النحاة ـ رأي أخير.

موقف النحاة من الاحتجاج بالحـديث

الحديث النبوي أصل من أصول النحو، ومصدر من مصادره السماعية، وقد كان من الحق أن يأتي في الاحتجاج بعد القرآن الكريم وقبل كلام العرب من شعر ونثر، لما فيه من الفصاحة النبوية، وصحة اللفظ ودقة المعنى، وما بذل فيه من التحري في الرواية، والتشدد في التدوين.

وقد وجد الحديث النبوي في كتب اللغويين والنحاة، على درجات متفاوتة منذ أيام سيبويه، ولم ينكر عليهم أحد ذلك، حتى جاء ابن الضائع (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) وأشار الى منع الاستشهاد بالحديث، ثم تبعه أبو حيان (٧٤٥ هـ) فتزعم هذا الاتجاه، وحمل لواء المعارضة، وأنكر على ابن مالك (٦٧٢ هـ) وغيره الاحتجاج بالحديث. وتوسط قوم بين المذهبين وكان على رأسهم الإمام الشاطبي (٧٩٠ هـ).

وهكذا اختلفت آراء النحاة في موضوع الاحتجاج بالحديث النبوي، على ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب المانعين، ويمثله ابن الضائع (٦٨٠ هـ)، وأبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، والسيوطي (٩١١ هـ).

الثاني : مذهب المجوّزين، وزعيمه ابن مالك الأندلسي (٦٧٢ هـ)، وتبعه الدماميني (٨٢٧ هـ)، وابن سعيد التونسي (١١٩٩ هـ).

الثالث: مذهب المتحفظين، ويمثله الشاطبي (٧٩٠ هـ).

وفيما يلي تفصيل لهذه المذاهب...

أولا ـ المانعون :

١ ـ ابن الضائع (٦٨٠ هـ)

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في فن النحو، ولازم الشلوبين، **وفاق** أصحابه بأسرهم (١).

---

١ ـ بغية الوعاة ٢/٢٠٤

وقد منع ابن الضائع الاحتجاج بالحديث، لجواز نقل الحديث بالمعنى، وذلك في شرحه لجمل الزجاجي.

قال في شرح الجمل:

«... فاعلم أن الأفصح في اللغة على ما زعم (أبو القاسم الزجاجي) اذا ما أضمر خبر كان وأخواتها أن يكون منفصلا، فالأصح أن تقول: ليس إياي... قال سيبو يه: «كانه» قليلة في كلامهم، قال و بلغني عن بعض العرب الموثوق بهم يقولون ليسني، وكانني. فهذا نص مؤكد على أن الأفصح في كلامهم كان إياه. هذا كلامه في المضمرات، وليس يناقض هذا قوله في أول الكتاب غير مقيد بقلة: اذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم، وانشاده لأبي الأسود الدؤلي:

فإن لم يكُنْها أو تكُنْه فإنه   أخوها غَذَتْه أمُّه بلبانها

لأن مقصوده أنه يقال، لا أنه ملتزم أو فصيح.

«وزعم ابن الطراوة (٥٢٨ هـ) أن الصحيح ما قال في أول الكتاب، وهو الأفصح، قال والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (كن أبا خيثمة فكانه). قال الأستاذ أبو علي رحمه الله، هذا تكذيب للعلماء، ومع احتمال مثل هذا لا تبقى ثقة بجميع ما ينقلون، ومعنى هذا الغلط الذي انبنى عليه هذا التكذيب، يشهد أن قوله (فكانه) من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وانما المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (كن أبا خيثمة)، قال الراوي (فكانه). وهذا لا يخفى على من له مسكة نظر.

«قلت: لو كان مرو يا في متن الحديث لم يصح أنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه قد تبين في أصول الفقه أنه يجوز نقل الحديث بالمعنى، وعليه حذاق العلماء. فهذا هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبو يه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصر يح النقل عن العرب، فلولا تصر يح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في اثبات فصيح اللغة حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه من المقطوع أنه أفصح العرب.

«وابن خروف (٦١٠ هـ) يستشهد بالحديث كثيرا، فان كان على معنى الاستظهار والتبرك بما روي عنه صلى الله عليه وسلم فحسن، وان كان يرى أن من قبله أغفل شيئا يجب استدراكه فليس كما رأى، والله أعلم» (١).

---

١ ـ شرح الجمل لابن الضائع ـ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩ نحو ج ٢ ورقة ٧٢.

٢ ــ أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)

محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه(١).

منع أبو حيان الاحتجاج بالحديث، وذلك في شرحه على التسهيل لابن مالك، وأنكر على ابن مالك وابنه استدلالهما بالحديث في اثبات القواعد النحوية. ومنع الاحتجاج بالحديث لأمرين:

أحدهما: ما ذكره ابن الضائع من جواز نقل الحديث بالمعنى.

والثاني: كثرة وقوع اللحن فيما روي من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب.

قال أبو حيان في كتابه «التذييل والتكميل» معرضا بابن مالك: «قد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب، بما روي فيه، وما رأيت أحدا من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين الأحكام من لسان العرب، والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من الكوفيين، لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس، وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال: انما تنكبت العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك نفس لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ لو وثقوا به لجرى مجرى القرآن في اثبات القواعد الكلية به، وانما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم، فقال فيه لفظا واحدا فنقل بأنواع من الألفاظ بحيث يجزم الانسان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل تلك الألفاظ جميعها، نحو ما روى من قوله عليه السلام (زوجتكها بما معك من القرآن) (ملكتكها بما معك) وغير ذلك من الألفاظ الواقعة في هذه القصة، فنعلم قطعا أنه لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ، بل لا نجزم أنه قال بعضها، اذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها، فأتت الرواة بالمرادف اذ هو جائز عندهم النقل بالمعنى، ولم يأتوا بلفظه صلى الله عايه وسلم، اذ المعنى هو المطلوب، لا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبط المعنى، وأما ضبط اللفظ فبعيد جدا، لا سيا في الأحاديث الطوال التي لم يسمعها الراوي الا مرة واحدة، ولم تمل عليه فيكتبها. وقد قال سفيان الثوري فيما نقل عنه: ان قلت لكم اني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى. ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين أنهم انما يروون بالمعنى.

١ ــ بغية الوعاة ١/٢٨٢

الأمر الثاني: أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي في الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا تعلموا لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في نقلهم وهم لا يعلمون ذلك، ووقع في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب، ونعلم قطعا غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلم الا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب، وأشهرها وأجزلها، واذا تكلم بلغة غير لغته، فانما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريقة الاعجاز وتعليم الله ذلك من غير معلم انساني، ولا يلقف لها من أهلها كحديثه عليه السلام مع النمر بن تولب ومع الوافدين عليه من غير أهل لغته....

والمصنف رحمه الله قد أكثر من الاستدلال بما أثر في هذا الأثر، متعقبا بزعمه على النحويين، وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز في هذا الفن والاستبحار والامامة...

وابن المصنف رحمه الله كأنه موافق لأبيه في استدلاله بما روي في الحديث، فانه يذكره على طريقة التسليم.

وقال لنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي وكان ممن قرأ على المصنف، وكتب عنه نكتا على مقدمة ابن الحاجب، وقد جرى ذكر ابن مالك واستدلاله بما أشرنا اليه، قال له: يا سيدي، هذا الحديث روته الأعاجم ووقع فيه بروايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول عليه السلام، فلم يحر بشيء.

وانما أمعنت الكلام في هذه المسألة لئلا يقول مبتدىء ما بال النحويين يستدلون بقول العرب، وفيهم المسلم والكافر، ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأضرابهما. فاذا طالع ما ذكرنا، أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة بالحديث» (١).

وأشار أبو حيان الى هذه المسألة أيضا بايجاز في كتابه «ارتشاف الضرب» عند كلامه على «كأيّن»، فقال:

«وزعم ابن مالك أنها قد يستفهم بها، واستدل بأثر جاء عن أبي (٢)، على عادته في اثبات القواعد النحوية بما روي في الحديث، وفي الآثار مما نقله الأعاجم الذين يلحنون، ومما لم يتعين أنه من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا من لفظ الصحابي فيكون حجة، اذ أجازوا النقل بالمعنى» (٣).

---

١ ـ التذييل والتكميل ـ مخطوط بدار الكتب رقم ٦٢ نحو ج ٥ ورقة ١٦٨ ـ ١٧٠

٢ ـ يقصد حديث أبي «كأين تقرأ سورة الأحزاب..» انظر جامع المسانيد لابن الجوزي، ج ١ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩١ حديث، ورقة ٧

٣ ـ ارتشاف الضرب ـ رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية ص ٢٤١

٣ ــ السيوطي (٩١١ هـ)

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أغزر العلماء المصريين في عهده تأليفا في جميع الميادين، في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم واللغة والنحو. ومن أشهر مصنفاته في النحو: الأشباه والنظائر، وهمع الهوامع (١).

وقد منع السيوطي الاحتجاج بالحديث النبوي، لأن معظم الأحاديث رويت بالمعنى، وأجاز الاستدلال بالأحاديث التي ثبتت روايتها باللفظ وهي قليلة جدا.

قال في كتابه الاقتراح:

«وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا، انما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا، فان غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت اليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة،

ومن ثم أنكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث» (٢).

ثم ينقل السيوطي كلام أبي حيان في شرح التسهيل، وكلام ابن الضائع في شرح الجمل، و يصحح مذهبهما قائلا

«... ومما يدل لصحة ما ذهب اليه ابن الضائع وأبو حيان أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون، وقد استدل به السهيلي، ثم قال: لكني أقول: ان الواو فيه علامة اضمار لأنه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجردا، قال فيه (ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)..» (٣).

وقد كرر السيوطي هذا الرأي في كتابه «همع الهوامع» مع كثرة ما أورده فيه من الأحاديث، التي لم أجد ما يقاربها في كتاب نحو آخر. وهو يصرح بأنه لا يستدل بالأحاديث التي تخالف القواعد النحوية.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (لولا قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد ابراهيم) دليل على وجوب ذكر الخبر بعد لولا اذا كان كونا بعينه، على رأي الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك، خلافا للجمهور.

و يعقب السيوطي على هذا الحديث قائلا:

---

١ ــ المدارس النحوية ٣٦٢ ــ ٣٦٣

٢ ــ الاقتراح ص ١٦

٣ ــ الاقتراح ص ١٨ ــ ١٩

«والظاهر أن الحديث حرفته الرواة، بدليل أن في بعض رواياته (لولا حدثان قومك) وهذا جار على القاعدة، وقد بينت في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيان أنه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية، لأنه مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول، والأحاديث رواها العجم والمولدون لا من يحسن العربية، فأدوها على قدر ألسنتهم» (١).

ثانيا ــ المجوزون :

يقول المجوزون إن الأصل رواية الحديث الشريف على نحو ما سمع، وان أهل العلم قد شددوا في ضبط ألفاظه والتحري في نقله وهذا الأصل تحصل غلبة الظن بأن الحديث مروي بلفظه، وهذا الظن كاف في اثبات الألفاظ اللغوية، وتقرير الأحكام النحوية (٢).

وقد تتبعت كثيرا من كتب النحو منذ أيام سيبويه الى أيام الأشموني، فلم أجد كتابا واحدا يخلو من ذكر الحديث، بما في ذلك مصنفات الذين منعوا الاحتجاج بالحديث. قال ابن الطيب «بل رأيت الاستدلال بالحديث في كلام أبي حيان نفسه» (٣).

وممن عرف بهذا المذهب ابن مالك وابن هشام والبدر الدماميني، وعد من أصحاب هذ المذهب الجوهري، وابن سيدة وابن فارس وابن خروف، وابن جني وابن بري والسهيلي (٤).

ولم ينكر أحد الاستدلال بالحديث حتى جاء ابن الضائع (٦٨٠ هـ) ورد على ابن الطراوة (٥٢٨ هـ) استدلاله بالحديث، كما أنكر على ابن خروف (٦١٠ هـ) كثرة استشهاده بالحديث، فقال: «وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا فان كان على معنى الاستظهار والتبرك بما روي عنه صلى الله عليه وسلم فحسن، وان كان يرى أن من قبله أغفل شيئا يجب استدراكه، فليس كما رأى» (٥).

وأشهر أصحاب هذا المذهب المدافعين عنه هم :

١ ــ ابن مالك الأندلسي

٢ ــ الدماميني

٣ ــ ابن سعيد التونسي

وفيما يلي تفصيل لمذهبهم..

---

١ ــ همع الهوامع ج ١ ص ١٠٥

٢ ــ دراسات في العربية وتاريخها ــ محمد الخضر حسين ص ١٧٠

٣ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٧

٤ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٦٨

٥ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٧٢

١ ـ ابن مالك الأندلسي (٦٧٢ هـ)

لا يكاد كتاب من كتب النحو يخلو من ذكر الأحاديث النبوية، ولكن ابن مالك أكثر من الاحتجاج بالحديث النبوي وتخريج القواعد النحوية عليه، حتى عد زعيم هذا المذهب، ورائد هذا الاتجاه فحمل عليه أبو حيان وأنكر استدلاله بالحديث قائلا:

«قد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب...»(١).

وقد لخص الامام السيوطي مذهب ابن مالك في الاحتجاج، فقال:

«كان أمة في الاطلاع على الحديث، فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى اشعار العرب» (٢).

وهكذا وضع ابن مالك الأمور في نصابها الصحيح، فعاد بالاحتجاج الى المبدأ السليم الذي حاد عنه النحاة قبله، وسلك الطريق الطبيعي الذي ينسجم مع طبيعة اللغة وأهمية الشواهد، فكان عالما مجددا في تاريخ النحو العربي.

وقد أصاب الدكتور يوسف خليف، في تقديمه لكتاب التسهيل، حيث قال:

«ان ظهور ابن مالك يعد بداية مرحلة جديدة في تاريخ النحو العربي، يقف هو فوق قمتها الشامخة... ان أهمية ابن مالك ترجع الى أنه هو الذي قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ النحو، وخطا به الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة الى اليوم...» (٣).

---

١ ـ التذييل والتكميل ج ٥ ورقة ١٦٨
٢ ـ بغية الوعاة ج ١ ص ١٣٤
٣ ـ تسهيل الفوائد ص هـ

٢ ـ الدماميني (٨٢٧ هـ)

محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندراني، ولد بالاسكندرية، وتفقّه وعانى الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر.. (١).

وانتصر الدماميني لابن مالك في الاحتجاج بالحديث النبوي، وذلك في شرحه للتسهيل، ورد على أبي حيان انكاره عليه ذلك، بناء على ما يلي:

١ ـ ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الأمر، وانما يكفي غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، و يغلب على الظن أن الأحاديث لم تبدل.

٢ ـ ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون، وأما ما دون فلا يتصور فيه التبديل.

٣ ـ ان تدوين الأحاديث وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان الكلام يسوغ الاحتجاج به.

قال في كتابه «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد»:

«وقد أكثر المصنف رحمه الله تعالى في الاستدلال بالأحاديث النبوية على اثبات الأحكام النحوية، وشنع عليه أبو حيان، وقال ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى الى ما يستدل به من تلك الأحاديث، فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام، حتى تقوم به الحجة، وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله من ذلك، بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما تتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الاعراب، فالظن في ذلك كله كاف. ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل، لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين. ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى انما هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع نقيضه، فلذلك تراهم يتحرون في الضبط، و يتشددون، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى. فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل، و يكون احتمال التبديل فيها مرجوحا، فيُلقى، ولا يقدح في صحة الاستدلال. ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدون في الكتب، وأما ما دون وجعل في بطون الكتب، فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم في ذلك..

---

١ ـ بغية الوعاة ٦٦/١

وتدوين الأحاديث والأخبار بل أكثر الروايات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، وحين كان كلام أولئك المبدلين، على تقدير تبديلهم، يسوغ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ يصح الاحتجاج به بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال، ثم دون ذلك المبدل على تقدير التبديل، ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن الصلاح، فبقي حجة في بابه صحيحة، ولا يضر توهم ذلك الاحتمال السابق في شيء من استدلالهم المتأخر، والله تعالى أعلم بالصواب» (١).

٣ ــ ابن سعيد التونسي (١١٩٩ هـ)

العلامة أبو عبد الله محمد بن سعيد التونسي المالكي له حاشية على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، سماها «زواهر الكواكب لبواهر المواكب»، عرض فيها لمسألة الاستدلال بالحديث، ورد ردا طويلا على أبي حيان، ودافع عن ابن مالك واستدلاله بالحديث، وذلك في باب عوامل الجزم، عند احتجاج ابن المصنف وأبيه في شرح الكافية بالحديث (من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (٢)، على وقوع فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا.

ينقل ابن سعيد كلام أبي حيان واعتراضه على ابن مالك في احتجاجه بالحديث، ثم يرد عليه بكلام طويل من وجوه مختلفة(٣). ألخص أهمها فيما يلي :

١ ــ أن من عددهم أبو حيان ممن لم يستدل بالحديث، اقتضى كلامه أنهم لم يكونوا مشتغلين به، ولا قاربوا ذلك، وليس المصنف مثلهم.

٢ ــ أن النحاة الأوائل خالطوا كثيرا من أرباب اللسان العربي، وتلقوا اللغة عنهم، فكفاهم ذلك عن الاستشهاد بالأحاديث التي يحتاجون فيها الى الوسائط الكثيرة فيما بينهم و بين قائليها، وليس كذلك المصنف.

٣ ــ ان أراد أبو حيان أن لا وثوق في شيء من الأحاديث بأنه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ كما يدل عليه كلامه ــ ولو بمعنى الظن القوي الكافي، في مثل هذه الصناعة، كان في المرتبة العالية من البطلان، فان بعض الأحاديث بل كثيرا منها لم تختلف فيها الرواة أصلا، فكان ذلك كالاجماع منهم على انها لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ ــ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. مخطوط بداركتب رقم ١٠٠٩ نحو ج ١ ص ٢٥٨.
٢ ــ زواهر الكواكب ج ٢ ص ١٤٣
٣ ــ زواهر الكواكب ج ٢ ص ١٤٦ ــ ١٥٠

٤ ــ أن الرواة وان جوزوا النقل بالمعنى، لكن ما وصلوا الى أن يقال ما من حديث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو محتمل أن يكون ليس مرويا باللفظ، وذكروا أن الراوي بالمعنى يقول أو كما قال أو نحوه، فطرد الاحتمال في جميع الأحاديث حتى ينتفي الظن القوي باطل، فلا يسوغ الرد على المصنف في كل حديث استشهد به بمجرد الاحتمال، بل حتى يبين مثلا قصة جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ متعددة.

٥ ــ أن القصة الواحدة اذا وردت عنه صلى الله عليه وسلم بألفاظ وعلمت جميعها، يجزم بأن واحدا منها لفظه عليه الصلاة والسلام، لأن وقوف الرواة عند تلك الألفاظ كالاجماع على نفي ما سواها، سيما اذا كان في الرواة مثل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي كان اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير لونه وارتعد خوفا من أن يخالف أو يغير الحديث.

٦ ــ انا وان طردنا احتمال الرواية بالمعنى في جميع الأحاديث لكنا نقول ان ذلك في الغالب للصحابة والتابعين وهم فصحاء أعراب غالبا، فما غير اليه لفظه عليه السلام من ذلك يجوز الاستشهاد به لذلك، وحينئذ فمجرد احتمال الرواية بالمعنى لا يكفي في الرد على المصنف، انما الذي يرد عليه به أن يبين في الحديث الذي يستشهد به أنه مروى بالمعنى رواه فلان بن فلان، غير فيه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو غير عربي، وأنّى له ذلك.

٧ ــ ان ذلك الاحتمال وان طردناه في جميع الأحاديث، لكنه قد يعارضه ما ينفيه من وجوه البلاغة وأسرار الفصاحة التي تكون في بعض الأحاديث مما لا يصل اليه غيره عليه الصلاة والسلام، كما في جوامع من كلمه عليه الصلاة والسلام وقد اعتنى بها الفضلاء وأفردوها بالتأليف.

٨ ــ ان دعوى أن الضابط منهم من يضبط المعنى باطلة قطعا، وكيف ذلك في مثل ابن عباس رضي الله عنه الذي سمع قصيدة عمر بن أبي ربيعة: أمن آل نعم أنت غاد فبكر، مرة واحدة فردها كما سمعها مع فرط طولها الى الغاية من غير أن يبدل فيها حرفا فضلا عن لفظ، وفي مثل أبي هريرة الذي

قال فيه الشافعي: أحفظ من روى الحديث في دهره، والذي دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا ينسى شيئا سمعه منه، وفي مثل البخاري الذي وقع له عند دخوله بغداد الواقعة التي طبقت الآفاق.

٩ ــ انه لا بعد في ضبط بعض الأحاديث ولو في الأحاديث التي لم يسمعها الراوي الا مرة واحدة ، ولم تمل عليه فيكتبها، فان غالب العرب أمية وحفظهم للقصائد والمقامات والخطب مع طولها أمر بالغ الى الغاية.

١٠ــ ان قوله «من نظر في الحديث أدنى نظر علم اليقين أنهم انما يروون بالمعنى» باطل، اذ من نظر في الحديث، علم أنهم يروون بالمعنى لا أنهم لا يروون الا بــــه.

١١ــ ان الذي نعلمه قطعا غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بفصيح اللغات و بأفصحها، و بالحسن من التراكيب و بأحسنها، وبجزلها وأجزلها، لا انه لا يتكلم الا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها.

١٢ــ ان احتمال الرواية بالمعنى قائم في حديثه صلى الله عليه وسلم مع النمر ابن تولب، ومع الوافدين عليه من أهل جلولة، فما باله جزم بأن تلك الألفاظ هي ألفاظه عليه الصلاة والسلام.

هذا، وقد أوصل ابن سعيد ردوده على اتهامات أبي حيان الى اثنين وعشرين، دافع فيها عن ابن مالك واحتجاجه بالحديث، ثم قال في آخرها:

«هذا ما أوصل اليه الفكر الفاتر والنظر القاصر في هذا المقام، والله ولي الانعام، ومن أحاط به هانت عليه تهويلات الشيخ الأثير في شرحه فانها دائرة على ما ذكرنا» (١).

ثالثا ــ المتحفظون:

وقد توسط مذهبهم بين المنع والجواز، فلا يرفضون الحديث جملة، ولا يأخذون به جملة، ولكنهم يجيزون الاحتجاج بالأحاديث التي ثبت أنها لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك كالأحاديث القصيرة، والأحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها.

وأشهر أصحاب هذا المذهب:

---

١ ــ زواهر الكواكب ج ٢ ص ١٥٠

أبو اسحق الشاطبي (٧٩٠ هـ)

هو الامام الحافظ المجتهد الفقيه اللغوي أبو اسحق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. له تآليف نفيسة منها شرحه على الخلاصة في النحو (١).

وقد توسط الشاطبي في شرح الألفية، في باب الاستثناء، فجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتني بنقل ألفاظها، كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم، ككتابه الى همدان وكتابه الى وائل بن حجر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به.

قال الشاطبي في شرح الألفية، في باب الاستثناء ــ فيما نقله الشيخ الراعي (٢)ــ:

«وأما استدلاله (يعني ابن مالك) بالحديث فانه قد خالف في الاستشهاد به جميع المتقدمين، اذ لا نجد في كتاب نحوي منهم استدلالا بحديث منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم الا على وجه أذكره بحول الله تعالى...

«ووجه تركهم للحديث ان يستشهدوا به في علم النحو واللغة ما ثبت عندهم من جواز نقله بالمعنى عند الأئمة، اذ المقصود الأعظم عندهم فيه انما هو المعنى لتلقي الأحكام الشرعية»، لا اللفظ.

واذا فرض في الحديث ما نقل بلفظه، وعرف ذلك بنص أو قرينة تدل على الاعتناء باللفظ صار ذلك المنقول أولى ما يحتج به النحويون واللغويون والبيانيون، و يبنون عليه علومهم.

«وعلى هذا نقول: ان الحديث في النقل ينقسم قسمين: أحدهما ما عرف أن المعنيّ به فيه نقل ألفاظه لمقصود خاص بها، فهذا يصح الاستشهاد به في أحكام اللسان العربي، كالأحاديث المنقولة في الاستدلال على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ككتابه الى همدان «ان لكم فراعها و وهاطها وعزازها... الخ». وكتابه الى وائل بن حجر الذي يقول فيه « في التيّعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك» الى آخر ما كتب. ومن هذا ما يروى أن قوما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أنتم؟ فقالوا: بنو غيان. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنتم بنو رشدان. فاستدل ابن جني بهذا

---

١ ــ الموافقات ج ١ ص ٦ــ٧ تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد.

٢ ــ حاولت البحث عن كلام الشاطبي نفسه في مخطوطة المكتبة الأزهرية (شرح الشاطبي على الألفية) في أربعة مجلدات رقم (١٤٨٧) ١٥٨٥٦، فلم أجد المسألة لأن المخطوطة ليست تامة. وفي خزانة الأدب ١٣/١ موجز لكلام الشاطبي. وقد وضح هذه المسألة الشيخ الراعي ونقل قسما كبيرا من كلام الشاطبي في كتابه «الأجوبة المرضية» مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٣ نحو.

الحديث على أن النون في غيان زائدة، وأنه مشتق من الغي لا من الغين. لأن مثل هذا مقصود فيه نقل اللفظ، و ينبني عليه منع الصرف وعدمه. وروي أن رجلا قال: يا رسول الله، أيدالك الرجل امرأته؟ قال: نعم اذا كان ملفجا. فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما قلت له، وما قال لك يا رسول الله؟ فقال لي عليه السلام: قال لي أيماطل الرجل امرأته؟ فقلت: نعم اذا كان فقيرا. فقال ابو بكر رضي الله عنه: لقد طفت في أحياء العرب، فما رأيت أفصح منك يا رسول الله. فقال: وما يمنعني وأنا قرشي وأرضعت في بني سعد.

الى أمثال هذا من الأحاديث المتحرى فيها اللفظ. وابن مالك ومن قال بقوله لم يفصلوا هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه، فبنوا الأحكام على الحديث مطلقا، ولا أعرف له فيه من النحاة سلفا الا أن ابن خروف يأتي بأحاديث في تمثيل جملة من المسائل، وقصده في الغالب لا يتبين في ذلك، حتى قال الشيخ أبو الحسن بن الضائع، تلميذ الشلوبين: لا أدري هل يأتي بها بانيا عليها أم هي لمجرد التمثيل، هذا معنى كلامه. وكأن ابن مالك بنى ـــ والله أعلم ـــ على القول بمنع الحديث بالمعنى مطلقا، وهو قول ضعيف...»(١).

١ ــ الأجوبة المرضية ورقة ٦٩ــ٧٢

موقف المعاصرين من الاحتجاج بالحديث

لم يمنع أحد من المعاصرين الاحتجاج بالحديث النبوي، بل كان موقفهم معتدلا بالقياس الى موقف القدامى، فذهبوا الى تجويز الاحتجاج بالحديث. ولكنهم تفاوتوا في شروط الاحتجاج، وما يجوز الاحتجاج به. فلا نجد أحدا منهم يذهب مذهب المانعين كابن الضائع وأبي حيان، بل توسط بعضهم، واندفع الأكثرون يدافعون عن الحديث النبوي، ومنزلته، والاحتجاج به.
وهذا تفصيل لآراء أشهرهم :

١ ــ المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين

تقدم المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين ببحث الى مجمع اللغة العربية حول الاستشهاد بالحديث، تحدث فيه عن الخلاف في الاحتجاج بالحديث، فذكر وجهة نظر المانعين ووجهة نظر المجوزين، ومناقشتهم لأدلة المانعين، كما تحدث عن تاريخ تدوين الحديث، فرأى أن ابتداء تدوين الحديث كان في أوائل القرن الثاني، وأنه لم يمض القرن الثاني حتى قيد معظم الأحاديث بالكتابة والتدوين(١).

وتحدث أيضا عن العهد الذي وقع فيه فساد اللغة، فذهب الى أن اللحن ظهر بجلاء في أواخر عهد الدولة الأموية، وكان ابراهيم بن هرمة المتوفى بعد الخمسين والمائة بقليل آخر من يحتج بشعرهم من الشعراء.

ويرد الشيخ الخضر كلام ابن خلدون القائل بأن «تدوين الأحاديث وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، وحين كان كلام أولئك ــ على تقدير تبديلهم ــ يسوغ الاحتجاج به» فيرى أن تدوين الأحاديث وقع بعد أن دخل الفساد في اللغة. ومع ذلك فيقرر الشيخ الخضر أن قسما كبيرا من الأحاديث دونه رجال يحتج بأقوالهم في العربية، وأن كثيرا من الرواة كانوا يكتبون الأحاديث عند سماعها، وذلك مما يساعد على روايتها بألفاظها، بالاضافة الى التشديد في رواية الحديث بالمعنى، وما عرف من احتياط أئمة الحديث وتحريهم في الرواية، فيحصل الظن الكافي لرجحان أن تكون الأحاديث المدونة في الصدر الأول مروية بألفاظها ممن يحتج بكلامه(٢).

---

١ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٤
٢ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٥

وأما قول المانعين إنه وقع اللحن في كثير من الأحاديث، فأجاب عنه بأن كثيرا مما يرى أنه لحن ظهر له وجه من الصحة، وأن ابن مالك في كتابه «التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» ذكر للأحاديث التي يشكل اعرابها وجوها يستبين بها أنها من قبيل العربي الفصيح.وإذا وقع في رواية بعض الأحاديث غلط أو تصحيف فإن الأشعار يقع فيها الغلط والتصحيف، وهي حجة من غير خلاف[1].

ثم يخلص الإمام الشيخ بعد مناقشات طويلة إلى تقريره رأيه في الاستشهاد بالحديث، تحت عنوان «تفضيل وترجيح»(٢) فجعل الأحاديث من حيث الاستشهاد ثلاثة أقسام:

١ ــ من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة وهو ستة أنواع:

أحدها: ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام، كقوله «حمي الوطيس» وقوله «مات حَتْفَ أنفه»، وقوله «الظلمُ ظلماتٌ يوم القيامة» الى نحو هذا من الأحاديث القصار المشتملة على شيء من محاسن البيان، كقوله «مأزورات غير مأجورات» وقوله «إن الله لا يمل حتى تملوا».

ثانيها: ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها، أو أمر بالتعبد بها، كألفاظ القنوت والتحيات، وكثير من الاذكار والأدعية التي كان يدعو بها في أوقات خاصة.

ثالثها: ما يروى شاهدا على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم.

رابعها: الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها.

خامسها: الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس وابن جريج والشافعي.

سادسها: ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل ابن سيرين والقاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة.

٢ ــ ومن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به، وهي الأحاديث التي لم تدون في الصدر الأول، وانما تروى في كتب بعض المتأخرين...

٣ ــ والحديث الذي يصح أن تختلف الأنظار في الاستشهاد بألفاظه هو الحديث الذي دون في الصدر الأول، ولم يكن من الأنواع الستة المنبه عليها آنفا، وهو على نوعين:

(حديث) يرد لفظه على وجه واحد، (وحديث) اختلفت الرواية في بعض ألفاظه.

---

١ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٥ ــ ١٧٦

٢ ــ دراسات في العربية وتاريخها ص ١٧٧

أما الحديث الوارد على وجه واحد، فالظاهر صحة الاحتجاج به، نظرا الى أن الأصل الرواية باللفظ، والى تشديدهم في الرواية بالمعنى، و يضاف الى هذا قلة عدد من يوجد في السند من الرواة الذين لا يحتج بأقوالهم، فقد يكون بين البخاري ومن يحتج بأقواله من الرواة واحد أو اثنان وأقصاهم ثلاثة...

وأما الأحاديث التي اختلفت فيها الرواية، فانا نرى من يستشهدون بالأحاديث من اللغويين والنحاة لا يفرقون بين ما روي على وجه واحد، وما روي على وجهين أو وجوه. ويمكننا أن نفصل القول في هذا النوع فنجيز الاستشهاد بما جاء في رواية مشهورة لم يغمزها بعض المحدثين بأنها وهم من الراوي...

وأما ما يجيء في رواية شاذة أو في رواية يقول فيها بعض المحدثين إنها غلط من الراوي فنقف دون الاستشهاد بها...

وخلاصة البحث: انا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول وان اختلفت فيها الرواية، ولا نستثني الا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة، أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزا لا مرد له، و يشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي أن جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته(١).

٢ ــ المرحوم الأستاذ طــه الراوي

تحدث المرحوم طه الراوي عن الشواهد النحوية، فذكر الكلام النبوي، وأشار الى فصاحته وانحراف النحاة عن الاحتجاج به لتأييد قواعدهم واثبات ضوابطهم، ورأى أن أول من أقدم على الاحتجاج به ابن خروف، ثم ابن مالك الذي توسع فيه توسعا نفس فيه على العربية بعض الشيء، حتى اتهم بالخروج على سنن النحويين، فأنكر عليه أبو حيان وأطال في تعليل انحراف النحاة عن الاحتجاج بالحديث، لسببين: الأول أن المحدثين أجازوا نقل الأحاديث بالمعنى ولم يتقيدوا باللفظ. والثاني: وقوع اللحن في بعض الأحاديث لأن في الرواة من ليس عربيا بالطبع، ولا علم له بصناعة النحو(٢).

---

١. دراسات في العربية وتاريخها ص ١٨٠

٢ ــ نظرات في اللغة والنحو ص ٢١

و يرد الأستاذ الراوي التعليل الثاني قائلا: «أما التعليل الثاني فانه أوهى من أن يقوى على محك النقد، لأنه ضرب من ضروب المصادرة في الاستدلال، اذ لو احتجوا بالأحاديث لما وسعهم اتهامها باللحن، ولكان ما اعتبروه لحنا مثالا يحتذى في العربية، و برهانا على صحة أمثاله من ضروب القول كسائر الكلام الذي يحتج به.

«والقول بأن في رواة الأحاديث أعاجم ليس بشيء، لأن ذلك يقال في رواة الشعر والنثر اللذين يحتج بهما، فإن فيهم الكثير من الأعاجم، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدّثا ممن يعتدّ به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوية الذي (كان يكذب، و يلحن، و يكسر)، ومع ذلك لم يتورّع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته، لكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث، ثم لو وصل الأمر برواة الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة، لما صح الاحتجاج بمروياتهم في الشريعة، يجهلون العربية من طرفيها، ولم يقل بذلك قائل»(١).

وأما التعليل الأول فيورد الأستاذ الراوي ردّ الدماميني عليه، ثم يضيف «على أن في الأحاديث طائفة كبيرة تتوفر الدواعي على الاحتفاظ بنصوصها من غير ما تتغير، مثل الأدعية والأذكار، وسائر ما نتعبد به من الآثار، والأحاديث القصار، التي سارت مسير الأمثال، والكتب التي بعث بها الرسول الكريم الى الأطراف، والعهود المدوّنة...»

وأخيرا يعجب الأستاذ من ترفع النحويين عما ارتضاه اللغويون من الانتفاع بهذا الشأن، والاستقاء من ينبوعه الفياض بالعذب الزلال، فأصبح ربع اللغة به خصيبا بقدر ما صار ربع النحو به جديبا...(٢)

٣ ـ الأستاذ الشيخ أحمد كحيل

عقد أستاذنا الشيخ أحمد كحيل فصلا بعنوان (الحديث والاستشهاد به) في رسالته «النحو في الأندلس»، تحدث فيه عن اهتمام الأندلسين بدراسة الحديث وروايته، واعمال الرحلة في طلبه، وكان

٢ ـ نظرات في اللغة والنحو ص ٢٢
٣ ـ نظرات في اللغة والنحو ص ٢٣

من مظاهر عنايتهم بالحديث وشغفهم به جعله أساسا من أسس التربية... وكانت التقاليد العلمية في الأندلس تقتضي كل عالم فقيها كان أو نحو يا أن يتلقى الحديث عن شيخ من شيوخ المحدثين..(١).

و يذكر الشيخ كحيل أنه كان من آثار هذه الدراسة المستفيضة والعناية البالغة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قام بعض علماء الأندلس ودعا الى جعل حديث رسول الله مصدرا من مصادر اللغة وأصلا من أصول النحو.

و يعجب الأستاذ من المشارقة كيف غفلوا عن هذا المصدر الكريم والرسول أفصح العرب قاطبة، وسند حديثه أصح من سند أشعار العرب ونثرهم(٢).

وهكذا كان نحاة الأندلس يكثرون من ذكر الحديث على سبيل الاستظهار أولا ثم على سبيل الاستشهاد، ومن هؤلاء الامام السهيلي وابن خروف وابن الحاج وابن مالك وغيرهم... ولكن هذه النزعة الشريفة تجد معارضة من بعض علماء الأندلس المتأخرين المعروفين بشدة المحافظة على القديم الموروث كأبي حيان..(٣).

ثم يورد الدكتور كحيل وجهة كل من الفريقين، المجوزين والمانعين، و يستعرض حججهما، و يذكر الموقف الوسط للامام الشاطبي، ثم يذكر ردود المجوزين على أدلة المانعين، وابطال حججهم، و بخاصة الشبهات التي أثارها أبو حيان.

ومن ذلك قول أبي حيان: ان المتقدمين لا يحتجون بالحديث، أجاب عنه المجوزون بأن علماء العربية في العهد الأول لم يتعاطوا رواية الحديث وكان علماء الحديث غير علماء العربية ولم تنتشراذ ذاك كتب الحديث، ولم يتناولها علماء العربية، كما تناولوا القرآن الكريم، وانما اشتهرت كتب الحديث وشاعت بين العلماء فيما بعد، فعدم احتجاج المتقدمين بالحديث، لو سلّم، راجع الى عدم انتشاره بينهم لا لأنهم يمنعون الاحتجاج به.

---

١ ــ النحو في الأندلس ــ رسالة دكتوراة للشيخ أحمد كحيل لسنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م رقم ٨٣٣٩ بكلية اللغة العربية. ص ٧٣

٢ ــ النحو في الأندلس ص ٧٤

٣ ــ النحو في الأندلس ص ٧٤

وأما ما ادعاه أبو حيان من أن المتأخرين من نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين فلم يستشهدوا بالحديث، فمردود بأن مؤلفات النحويين الأندلسيين تفيض بالاستشهاد بالحديث...(١)

ثم يذكر الدكتور كحيل رأي الأستاذ محمد الخضر حسين مشيدا به. وهكذا نرى أستاذنا الفاضل يميل الى الاحتجاج بالحديث، و يعتقد بقوة ردود المجوزين، ويحمد هذه النزعة الشريفة لنحاة الأندلس، وان عارضها بعض العلماء المعروفين بشدة المحافظة على القديم الموروث كأبي حيان.

ثم يخلص الى أن الاستشهاد بالحديث قد كثر في كتب الأندلسيين، ولا سيما المتأخرين، و يذكر أمثلة من استشهاد السهيلي بالحديث في كتابه الروض الأنف(٢)، و ينتهي الى أن الأندلسين تأثروا في ترجيحاتهم وفي آرائهم التي انفردوا بها بالحديث... فنجدهم يرجحون الكوفة أحيانا لورود أحاديث تؤيدها و يؤسسون قواعد جديدة لورود أحاديث تقتضيها(٣).

ولكن الأستاذ يأخذ على بعضهم ممن غلا في ذلك وجاوز حدّ الاعتدال حتى صار لا ينظر الى أصل الحديث هل هو مقتضب أولا. ولا الى صحة روايته، بل يستشهد بكل ما يسمى حديثا، وان كان مقتضبا، أو مصحّفا، ويحترم ذلك و يبني عليه قاعدة كلّية.(٤) ومع ذلك فهو يرى أن أمثال هذا الغلو قليل، فلن يغض من جمال مذهبهم وشرف قصدهم(٥).

٤ ـ الأستاذ الشيخ محمد رفعت

بنى الأستاذ الشيخ محمد رفعت الباب الثاني من رسالته «أصول النحو السماعية» وجعله للحديث، وفصل مذاهب القدامى في الاحتجاج بالحديث، وعلق عليها، وهذا مجمل لرأيه:

أ ـ يرى أن ابن مالك ومن معه بالغ في الاحتجاج بالحديث، حتى ترك المحجة، وأفرط حتى جاوز القصد بمراحل، فكيف نطلق الاحتجاج بالحديث ونحسب أن كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من لفظه، مع أن كثيرا من الرواة أنفسهم قد اعترفوا بنقل الحديث بالمعنى، فيمكن الاستشهاد بالحديث عند الاطمئنان الى الاحتجاج به والواجب على أصحاب العربية أن يبحثوا عن بواعث الاطمئنان ليميزوا ما يحتج به، مما لا يحتج به»(٦).

---

١ ـ النحو في الأندلس ص ٧٧ـ٧٨
٢ ـ النحو في الأندلس ص ٧٩
٣ ـ النحو في الأندلس ص ٨٠
٤ ـ النحو في الأندلس ص ٨٠
٥ ـ النحو في الأندلس ص ٨١
٦ ـ أصول النحو السماعية ـ رسالة دكتوراة للشيخ محمد رفعت، كلية اللغة العربية سنة ١٣٦٣ هـ، ص ٦٢

ب ــ يرى أن أبا حيان ومن قصد قصده ترك القصد وحاد عن السبيل، اذ ترك الاحتجاج بالحديث كله خوفا من لحن راو أو أعجمي، فكاد هؤلاء يقتلون أصلا من أصول العربية. و يعجب لهؤلاء العلماء الذين ينكرون العربية فيما روي من الحديث، وهم يحتجون بكلام الأعراب الوافدين على العواصم، وكثير من أولئك الأعراب يتلقون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر الرواة و يعجبون بفصاحتها. واذا كانت الرواية بالمعنى هي السبب في ترك الاستشهاد بالحديث، فهناك رواة يتشددون في الرواية باللفظ. ومن يجوزون الرواية بالمعنى يرون أن النقل باللفظ نفسه أولى، و يراقبون عربية الحديث ولا يجوزون اللحن فيه، بل يعدونه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يلحن(١).

و يعجب أستاذنا للنحويين الذين يدفعون الحديث كله، لأن رواته قد تلحن وهم يعلمون أن علم الحديث وأصوله حافل بالدراسات الواسعة الشاملة، ثم تراهم يستشهدون باللقيط من الأشعار، و بالغريب لا يعلم راو يه، و بالموضوع قد عرف انتحاله، وبما تعددت رواياته وشذت عباراته(٢).

و ينكر اتهام المتقدمين بأنهم تركوا الاستشهاد بالحديث، مبينا أن النحو نشأ في أحضان رواة الحديث، و يشير الى استدلال سيبو يه ببعض الأحاديث في كتابه.

ج ــ يرى الأستاذ أن رأي الشاطبي والسيوطي يحاول أن يخطو نحو التوسط بين الرأيين ولكنها خطوة قصيرة، لاعترافهم أن الأحاديث التي رو يت باللفظ نادرة جدا، ثم يسأل: لماذا يستشهدون بالأمثال والأشعار التي اختلفت روايتها وألفاظها؟ و يذكرهم بكثرة الاستشهاد بالحديث في كتب اللغة. فكيف يستشهد اللغو يون بالحديث ولا يستشهد به النحو يون، وهم أخوة يرجعون الى اللفظ العربي جميعا؟ (٣).

ثم يثبت الأستاذ شروط العلماء في رواية الحديث بالمعنى، فينقل كلام الجلال المحلي وابن الصلاح والنووي، كما ينقل كلام ابن القاسم العبادي في جواز الاحتجاج بالاحاديث، بناء على أن النقل باللفظ هو الغالب، الا أن يعلم النقل بالمعنى، وأن الراوي ممن لا يحتج بكلامه (٤).

وأخيرا يبدي أستاذنا رأيه في الاستشهاد بالحديث متوخيا قصد السبيل ــ كما يقول ــ فيرى الاستشهاد بالحديث عند اطمئنان الباحث الى اسناد التعبير الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى من يحتج به (٥).

---

١ ــ أصول النحو السماعية ص ٦٨
٢ ــ أصول النحو السماعية ص ٦٩
٣ ــ أصول النحو السماعية ص ٧٥
٤ ــ أصول النحو السماعية ص ٧٥ــ٨٠
٥ ــ أصول النحو السماعية ص ٨١

و يذكر أمثلة تطبيقية لتوضيح منهجه، منها المثال التالي: في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى رجل من الأنصار، فجاء ورأسه يقطر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لعلنا أعجلناك، فقال: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا أعجلت أو أقحطت فعليك الوضوء.

و يرد هذا الحديث أيضا في صحيح مسلم ومسند أحمد ولكن باختلاف يسير، في غير مكان الشاهد، فيستشهد الشيخ بهذا الحديث على أن «نعم» تأتي في جواب «لعل» مما يقوي مذهب الكوفيين، أن لعل ترد مورد الاستفهام (١).

وهو يستشهد بهذا الحديث لاطمئنانه الى لفظه بعد البحث، وتعاقب الروايات المحترمة عليه باعث على احترام اللفظ وغلبة الظن أنه من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، فقوله صلى الله عليه وسلم «لعلنا أعجلناك» مع جواب الصحابي «نعم» قد ثبت في الكتب الثلاثة (٢).

و ينتهي الأستاذ الى القول: ان الحديث حجة في النحو اذا اطمأن الباحث اليه، فان لم يطمئن اليه أنزله الاشتباه من مرتبة الحجة الى مرتبة الحجيجة، وانما لم نسقط مثل هذا اسقاطا تاما لئلا نتخطى به موضعا يصح وصعه فيه و يليق به، والاشتباه سبيل لضعف الاحتجاج به لا لإهماله... وكثير منه يفضل أو يساوي ما استشهدوا به من أشعار جهل قائلوها، أو لحن رواتها أو اختلفت رواياتها (٣).

٥ ــ الأستاذ مهدي المخزومي

خطأ الأستاذ المخزومي النحاة الذين لم يحتجوا بالحديث، فأبعدوا جانبا مهما من المصادر اللغوية، زاعمين أن كثيرا من رواة الحديث كانوا من الموالي، مع أن الذين كانوا يروون بالمعنى ــ في أغلب الظن ــ انما هم العرب الذين كانوا يعتدّون بسلامة سلائقهم. أما الموالي الذين لم يأخذوا بأسباب العربية فهم أبعد ما يكونون عن أن يتصرفوا في متون الأحاديث (٤).

و يرى الأستاذ المخزومي أن من الادعاء على الواقع أن يستبعد النحاة من الاستشهاد ما ورد من أحاديث على لسان قوم من رجال العصر الأول، شهد بحرصهم على الأحاديث التي يروونها ما أثر عنهم

١ ــ أصول النحو السماعية ص ٨٣
٢ ــ أصول النحو السماعية ص ٨٤
٣ ــ أصول النحو السماعية ص ٩٩ــ١٠٠
٤ ــ مدرسة الكوفة ص ٥٩

في كتب الطبقات والتراجم، من أقوال تتداعى أمامها ادعاءات النحاة ومخاوفهم المزعومة على مصير العربية، وكثير من المحدثين كانوا يحرصون على سلامة ألسنتهم من اللحن.

و يؤيد المخزومي مذهب ابن مالك قائلا: فترك الاستشهاد بالأحاديث... خسارة كبيرة أنزلها بالعربية تقعر النحاة وتحذلقهم،ولا يسع الدارس الا الاطمئنان الى سلامة ما ذهب اليه ابن مالك، ومن شايعه في اعتبار الأحاديث من المصادر التي يعتمد اللغوي والنحوي عليها(٢).

و يرى الأستاذ المخزومي أن علماء العربية كان لزاما عليهم أن ينصفوا رواة الحديث من زاوية أعمالهم وتخصصهم، فينصوا على من صحت ملكته منهم فيقبلوا روايته. و ينصوا على من لم تصح ملكته فيرفضوا روايته. ولو فعلوا ذلك لوجدوا أنفسهم أمام طائفة كبيرة من النصوص تصلح أن تكون من المصادر التي يرجعون اليها، في تدوين أحكامهم، ولسلم لهم المنهج باستكمال شرائطه، ولكنهم لم يفعلوا ذلك ومضوا في شأنهم سادرين(٣).

٦ــ الأستاذ سعيد الأفغاني

عرض الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه «في أصول النحو» لمصادر الاحتجاج، وعدّ منها الحديث الشريف، ورأى أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الاعراب، اذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيرا ولا أفعل في النفس ولا أصح لفظا ولا أقوم معنى، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين الى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة، انصرافا استغرق جهودهم، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية، فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلل، كلها وارد بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر ونثر(١).

ثم يشير الأستاذ الأفغاني الى اختلاف النحاة في الاحتجاج بالحديث و يذكر مذهب المانعين الذي عبر عنه أبو حيان، و يرد عليه بأن المتأخرين تداركوا ما فات المتقدمين، وأن هذه الثروة من النحو واللغة والحديث لو كانت في أيدي الأقدمين كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وسيبويه... لعضوا عليها بالنواجذ، ولغيروا فرحين مغتبطين، كثيرا من قواعدهم التي صاحبها ــ حين وضعها ــ شحّ المورد، ولكانوا أشد المنكرين على أبي حيان جموده وضيق نظرته وانتجاعه الجدب، والخصب محيط به من كل جانب(٢).

---

١ ــ مدرسة الكوفة ص ٦٠
٢ ــ مدرسة الكوفة ص ٦١
٣ ــ في أصول النحو ص ٤٦
٤ ــ في أصول النحو ص ٤٩ ــ ٥٠

ثم يذكر الأفغاني مذهب ابن مالك وابن هشام من الذين أجازوا الاحتجاج بالحديث، وأكثروا من الاستدلال به. و يورد اعتراضات المانعين وردّ المجيز ين عليها: فأما المانع الأول، وهو تجو يز الرواية بالمعنى، فيجيبون عنه بأن الأصل الرواية باللفظ، ومعنى تجو يز الرواية بالمعنى أن ذلك احتمال عقلي فحسب لا يقين بالوقوع، وعلى فرض وقوعه فالمغير لفظا بلفظ في معناه عربي مطبوع، يحتج بكلامه في اللغة، ونحن نعرف مقدار تحري علماء الحديث وضبطهم لألفاظه، هذا الى جانب كثير من الرواة صحابة وتابعين دونوا الأحاديث من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فان وقع شك في بعض الروايات من غلط أو تصحيف فنزر يسير لا يقاس الى أمثاله في الشعر وكلام العرب (١).

وأما المانع الثاني، وهو وقوع لحن في بعض الأحاديث، فهو شيء ــ ان وقع ــ قليل جدا لا يبنى عليه حكم، ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث الصحيح (٢).

٧ ــ الأستاذ الشيخ يحيى عبد العاطي

وضع الأستاذ الشيخ يحيى عبد العاطي رسالة يدعو فيها الى الاحتجاج بالحديث النبوي سماها «الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث» جعلها تابعة لرسالته «ابن مالك وأثره في اللغة العربية».

وهو يصرح بأنه ألف هذه الرسالة الملحقة للدفاع عن صاحبه ابن مالك، والرد على هجوم أبي حيان عليه، قال في المقدمة: «وقد عزّ علي كثير أن أترك صاحبي لهجوم أبي حيان... (٣).

وقد تعرض الأستاذ لعلم الحديث وكتابته وروايته، وأشهر مصنفاته، و بين دور ابن مالك في توجيه روايات البخاري في كتابه «التوضيح والتصحيح» فأظهر أن النحو يين مقصرون في معرفتهم بالشواهد... (٤)

وظن الأستاذ أن السيوطي لم ير كتاب ابن مالك في إعراب الحديث (٥).

علما بأن السيوطي له كتاب في اعراب الحديث سماه «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد» أشار فيه الى كتاب ابن مالك في اعراب الحديث (٦).

---

١ ــ في أصول النحو ص ٥١
٢ ــ في أصول النحو ص ٥٢

٣ ــ الدافع الحثيث/رسالة تابعة لرسالة الدكتوراة للشيخ ــ المقدمة.
٤ ــ الدافع الحثيث ص ٣٠
٥ ــ الدافع الحثيث ص ٣٦
٦ ــ عقود الزبرجد ــ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٦٩٦ ب، ج ١ ص ٢

وبعد أن يستعرض الأستاذ آراء العلماء في الاحتجاج بالحديث، يخلص الى أن علماء اللغة الأوائل كانوا فريقين:

أ ــ أحدهما كان مع علمه بالعربية يحمل الحديث، ويحدّث كحماد بن سلمة، الذي كان يحدث كثيرا، أو يحمل الحديث ولكن غلبت عليه العربية كالخليل والأصمعي، وكانا في العربية أظهر منهما في الحديث.

ب ــ ثانيهما كان نحويا لغويا، وقد يكون أنشط منه في جانب، كأبي زيد فكان الى اللغة أميل، وكسيبويه فكان النحو ميله كله...

فأما الفريق الأول فيرى الأستاذ أنهم لم يستشهدوا بالحديث، لأنهم أدرى بمنزلة الحديث ورواته والدقة في سنده، وهم أصحاب قياس، فلو طبقوا على الحديث ما قالوه من أقوال لأدى ذلك الى الطعن فيما في أيديهم... والنحاة البصرية طريقتهم القياس فلو عمل المحدث اللغوي مثل ما عملوا لطعن في صحة الأحاديث، ولأدى ذلك الى الرواية والكلام فيها وصحة السند أو عدم صحته. وقد يستدعي الأمر الانتقال من البصرة الى الحجاز أو اليمن أو الكوفة او الشام، وكل ذلك يوقف عجلة الدراسة، والعرب بباب المسجد فما لهم وهذا الأمر الذي فيه يتورطون(١).

ويرى الاستاذ أن هذا الفريق تجنب الكلام في الحديث ورعا وتقى، وابتعد حتى لا يدخل الحديث في الأقيسة النحوية...(٢).

وأما الفريق الثاني، فيرى الأستاذ أن فيه جماعة من الموالي من أشهرها عبد الله الحضرمي وعيسى ابن عمر الثقفي، وهؤلاء هم واضعو الطريقة القياسية في النحو، فلم يستشهدوا بالحديث لأن النحو بدأ قليلا في قواعده، فالحاجة ليست ملحة الى طلب الحديث، لأن التوسع في طلب الشواهد كان نتيجة نمو النحو، ووقوع الخلاف بين البصرة والكوفة....

وفوق ذلك فلو طبقوا الأقيسة التي عرفوها واشتهروا بها لكان ما يقال في كلام العرب من ضرورة وشذوذ وتلحين تهجما على أفصح العرب قاطبة(٣).

ويختم الشيخ رسالته هذه ببيان رأيه في موضوع الاستشهاد بالحديث، تحت عنوان «نهاية واختيار»

---

١ ــ الدافع الخثيث ص ١١٥
٢ ــ الدافع الخثيث ص ١١٦
٣ ــ الدافع الخثيث ص ١١٦ ــ ١١٧

حيث يحدد موقفه من كتب الحديث المشهورة، وما يراه من الاحتجاج فيها.
وألخص رأيه وأرتبه كما يلي، بحسب كتب الحديث:

١ ــ كتب المسانيد: كمسند الامام أحمد ومسند أبي داود الطيالسي وغيرهما، هي أقل من كتب الصحاح في الرتبة، حيث جرت عادة مصنفيها ان يجمعوا في مسند كل صحابي ما يقع لهم من حديث صحيحا كان أم سقيما... ولذلك يرى الأستاذ أن يستشهد منها بحذر، لأنها لم يفحص عن صحتها وسقمها، يقول «فأنا أقبل ما ورد فيها مما توفرت فيه شروط المجمع اللغوي الموجودة بالجزء رقم ٤ بالجلسة رقم ٣٥» (١).

٢ ــ موطأ الامام مالك: ألفه مشتملا على أحاديث رسول الله وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وعرضه على سبعين من فقهاء المدينة فوافقوه عليه، ومكث في تأليفه أربعين سنة، يهذب ويختار و ينظم، ونشأ صاحبه في بيئة عربية، وأحاديثه كلها صحيحة، وأسانيده متصلة...
ولذلك يرى الأستاذ الاستشهاد بكل ما ورد فيه دون تردد (٢).

٣ ــ الصحيحان/البخاري ومسلم: وهما الدرجة الأولى على الأخذ بروايتها بلا قيود، وكذلك ما جمع من كتاب المبسوط للشافعي من الأحاديث المسندة (٣).
٤ ــ سنن النسائي: كتب عنه المؤلفون خير ما يقال، فيرتضي الأستاذ الاستشهاد بروايته (٤).

٥ ــ سنن أبي داود: كان أبو داود أفقه الأئمة الستة بعد البخاري، وقد زكي كثيرا في كتب الطبقات، فيرتاح الأستاذ للاستشهاد بروايته (٥).
٦ ــ الجامع للترمذي: أودع الترمذي كتابه الصحيح والحسن والضعيف مبينا درجة كل حديث في

١ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٠
٢ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٠ــ١٢١
٣ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٢
٤ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٢
٥ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٢

موضعه، عرض كتابه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه. كما انتفع به شيخه البخاري، و يقبل الأستاذ الاستشهاد بما رواه (١).

٧ ــ سنن ابن ماجة: غض من قيمتها ما فيها من المناكير والموضوعات، ولذلك يرى الأستاذ الشيخ البعد عن الاستشهاد منه، الا اذا توفرت فيه شروط المجمع بالجلسة ٣٥ بالمجلة رقم ٤، وفيه خير كثير للنحو(٢).

٨ ــ الأستاذ محمد عيد

تعرض الأستاذ محمد عيد في كتابه «الرواية والاستشهاد باللغة» لموقف النحاة من مصادر الاستشهاد الأربعة: القرآن والحديث والنثر والشعر. وعدّ الحديث المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، و وضح أمرين يتعلقان به:

الأول: أن رواية الحديث والتأليف في جمع نصوصه وكيفية روايته حدث مبكرا مع المجهودات الأولى في دراسة النحاة للغة، والتي يصح أن يطلق عليها «فترة الملاحظات العامة» لا القوانين الصارمة التي نمت ونضجت فيما بعد منتصف القرن الثاني.

الثاني: انه مع فترة النشاط العظيم في دراسة اللغة في النصف الثاني من القرن الثاني وصلت رواية الحديث وجمعه الى نضج مماثل، بمعنى أن الحركة اللغوية النشيطة صاحبتها أيضا حركة دينية مماثلة في رواية الحديث وتوثيقه.

وعلى ذلك يتضح أمر هام، وهو أن نصوص الحديث وجدت موثقة بفضل علمائها في عصر الاستشهاد باللغة (٣).

و يتساءل الأستاذ عن موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث. فيبرر موقف النحاة الأوائل في القرن الأول وأوائل القرن الثاني بأنهم كانوا في فترة البداية، ولم يكن الحديث قد جمع بعد، لكن مع فترة النضج العلمي كانت، نصوصه موثقة بين أيديهم، ولكن علماء النحو اجتنبوه في دراستهم وراحوا يبذلون الجهد في غيره... (٤)

١ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٣
٢ ــ الدافع الحثيث ص ١٢٣
٣ ــ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٢٩
٤ ــ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٠

و يشير الأستاذ محمد عيد الى قلة الأحاديث في كتاب سيبويه، وكتب من جاء بعده من النحاة، الا ما كان من ابن خروف وابن مالك في القرنين السادس والسابع الهجريين (١).

ثم يذكر اختلاف العلماء في الاحتجاج بالحديث، وأدلة المانعين والمتوسطين والمجيزين.
و يتساءل الأستاذ: لماذا سكت النحاة المتقدمون عن مناقشة الاستشهاد بالحديث، وانصرفوا عن استخدامه حتى عصر ابن مالك. فيرى أن علماء اللغة كانوا على معرفة تامة بحركة التوثيق للحديث، وذلك بحكم الزمالة العلمية التي كانت تربط بين علوم الدين واللغة (٢). فلماذا صرفوا أنفسهم عن الاستشهاد بالحديث؟

و يعلل الأستاذ محمد عيد ذلك بالتحرز الديني، قائلا :
«.... وقف الاحساس الشديد بتنزيه السنة مانعا لهم عن الاتجاه الى نصوصها بالتحليل والدراسة واستنباط القواعد، وسكتوا عن الخوض في ذلك منذ البداية، وانتقل هذا التحرج والسكوت الى من جاء بعدهم وتابعهم من النحاة، فنامت القضية كلها بفعل العادة والتبعية الا ما حدث من شرح الحديث الديني المجموع واستخدام قواعد النحو في ذلك، تماما كما حدث في كتب اعراب القرآن ومعانيه، فأصبح نص الحديث محلا لتطبيق القواعد لكنه لم يكن وسيلة لاستنباطها، وكان هذا الأخير كما قلت بفعل «التحرز الديني» (٣).

و يرفض الأستاذ التعللات التي ارتآها المانعون، و يراها غير مقنعة، فقد نشطت حركة جمع الحديث فترة كافية في وقت كان يصح الاحتجاج بكل ما فيه من نصوص، علاوة على ما قاله المسوغون للاستشهاد به من أنه لا يشترط في نصوص اللغة اليقين والقطع، بل الظن والتوثيق الزمني (٤).

وعاد الدكتور مرة أخرى في الفصل الأخير من كتابه يؤكد أن التحرز الديني هو الذي صرف النحاة عن الاستشهاد بالقرآن والحديث (٥).

---

١ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٠
٢ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٥
٣ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٦
٤ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٦
٥ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ٢٥٩

النحـــــاة والحـــــديث

بعد استعراض مواقف المتقدمين والمعاصرين من الاحتجاج بالحديث، وذكر آرائهم وأدلتهم، رأيت أن أسبر العمق الداخلي للحديث في نفوس النحاة، فأقوم بدراسة سِيَرُ النحاة من جهة، وتتبع آثارهم من جهة أخرى، لاستقراء العلاقة الحقيقية بين النحاة والحديث.

فهل عرف النحاة الحديث النبوي سماعا أو رواية أو تصنيفا؟ وهل احتجوا بالحديث في كلامهم أو مصنفاتهم؟ وما مقدار ذلك؟

لاستقراء هذه العلاقة، ومعرفة موقف النحاة من الحديث اتبعت طريقتين:

الأولى: وصفية: وتعتمد على تتبع تراجم أشهر النحاة، لمعرفة مدى صلتهم بالحديث النبوي، قربا أو بعدا.

والثانية: إحصائية: وهي نوعان: إحصاء يقوم على اختيار عشرين كتابا من الكتب النحوية المطبوعة، تكاد تكون من أشهر الكتب النحوية في العصور المختلفة، وحصر الأحاديث فيها.

وإحصاء يقوم على اختيار بعض الكتب النحوية في عصور مختلفة، وحصر الأحاديث فيها، لبيان نسبة احتجاجها بالحديث الى احتجاجها بغيره من القرآن والشعر.

وبعد ذلك أقوم بتحليل النتائج في ضوء هذه الدراسة، للوصول الى رأي واضح في احتجاج النحاة بالحديث.

أولا ــ الطريقة الوصفية: صلة النحاة بالحديث :

رجعت الى تراجم النحاة لمعرفة مدى صلتهم بالحديث النبوي، سماعا أو رواية أو تصنيفا، وأثر ذلك على احتجاجهم بالحديث، وقد اخترت أشهر النحاة ورتبتهم على النحو التالي بحسب تسلسلهم الزمني :

أبو الأسود الدؤلي (٦٩ هـ) :

ظالم بن عمرو، أول من أسس النحو، كان ثقة في حديثه، روى عن عمر وعلي وابن عباس وأبي ذر وغيرهم. معدود في التابعين والفقهاء والمحدثين والنحاة.(١)

عبد الرحمن بن هرمز (١١٧ هـ) :

من أول من وضع العربية، يروى أن مالكا اختلف إليه في علم لم يبثه في الناس، يرون أن ذلك

ا ــ بغية الوعاة ٢/٢٢

من علم أصول الدين، وما يردّ به مقالة أهل الزيغ والضلالة. (١)

يحيى بن يعمر (١٢٩ هـ) :

قال الحاكم: فقيه أديب نحوي مبرّز، سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة وأخذ النحو عن أبي الأسود. (٢)

روى عن ابن عمر وابن عباس رحمهما الله وغيرهما، وروى عنه قتادة واسحق بن سويد وغيرهما. (٣) و يقال كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر. (٤)

أبو عمر بن العلاء (١٥٤ هـ) :

كان امام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، وأخذ عن جماعة من التابعين، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد، وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان وعطاء وطائفة. قال الذهبي: قليل الرواية للحديث، وهو صدوق حجة في القراءات. (٥)

قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (في الجنين غرّة عبد أو أمة): لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرّة معنى لقال: في الجنين عبد أو أمة، ولكنه عنى البياض، لا يقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء (٦).

الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) :

أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره الى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو. (٧)

كان من الزهاد في الدنيا، والمنقطعين الى العلم. (٨) روى عن أيوب السختياني وعاصم الأحول وغيرهما. كان يحج سنة و يغزو سنة. (٩)

---

١ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٦
٢ ــ بغية الوعاة ٣٤٥/٢
٣ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٢٨
٤ ــ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ٢٨٦
٥ ــ بغية الوعاة ٢٣١/٢

٦ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٣٦
٧ ــ المدارس النحوية ص ٣٠
٨ ــ بغية الوعاة ٥٥٧/١
٩ ــ بغية الوعاة ٥٥٨/١

وقد اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو على السماع والتعليل والقياس. والسماع عنده إنما يعني نبعين كبيرين: نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم، وكان هو نفسه من قرائه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلّص الذين يوثق بفصاحتهم. ومن أجل ذلك رحل الى مواطنهم في الجزيرة يحدثهم و يشافههم و يأخذ عنهم الشعر واللغة. (١)

يقول الدكتور شوقي ضيف: وهذان النبعان وحدهما هما اللذان يدوران على لسانه، فيما نقله عنه تلميذه سيبويه، و يظهر أنه هو الذي ثبّت فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي، لأن كثيرين من حملته كانوا من الأعاجم... (٢)

ولكنّ الدكتور حسني محمود يرى أن الخليل لم يكن يرفض الاحتجاج بالحديث، وأنه احتج بحديث النبي (لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة)(٣). وهو حديث احتج به سيبويه في كتابه.

حماد بن سلمة (١٨٢ هـ) :

الإمام المشهور، إمام الحديث وشيخ أهل البصرة في العربية. كان يقول: من لحن في حديثي فقد كذب عليّ.

وكان سيبويه يستملي عليه يوما، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أحد من أصحابي الا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء)، فقال سيبويه: ليس أبوالدرداء، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، فقال: لا جرم لأطلبنّ علما لا تلحّنني فيه أبدا، ثم لزم الخليل. (٤)

وقال حماد بن سلمة: مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها. (٥)

وقال يونس بن حبيب: كان حماد رأس حلقتنا، ومنه تعلمت العربية. وسأله سيبويه فقال: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُعُفَ في الصلاة؟ فقال أخطأت يا سيبويه، إنما هو رَعَفَ، فانصرف سيبويه الى الخليل شاكيا ما لقيه من حماد، فقال: صدق حماد أمثله يلقى بمثل هذا. (٦)

---

١ ــ المدارس النحوية ص ٤٦
٢ ــ المدارس النحوية ص ٤٧
٣ ــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣ ــ ٤ لسنة ١٩٧٩ ص ٤٨ من بحث جيد للدكتور حسني محمود
٤ ــ بغية الوعاة ٥٤٨/١
٥ ــ انباه الرواة ٣٢٩/١
٦ ــ انباه الرواة ٣٣٠/١

معاذ الهراء (١٩٠ هـ) :

أول من وضع التصريف، كان شيعيا، روى الحديث عن جعفر الصادق وعطاء بن السائب.(١)

النضر بن شميل (٢٠٣ هـ) :

كان النضر صدوقا ثقة، وقد روى عنه الحديث، وكان صاحب حديث وغريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام الناس.(٢)

قال السيوطي: كان أروى الناس عن شعبة، وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني، صنّف غريب الحديث.(٣)

وكان النضر يدخل على المأمون في سمره في مرو، قال النضر: فجرى بنا الحديث في ذكر النساء، فقال المأمون: حدثنا هشيم بن بشير، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما رجل تزوج امرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداد من عوز). قلت: يا أمير المؤمنين، صدق هشيم، حدثنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي، قال حدثنا الحسن بن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما رجل تزوج امرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداد من عوز) قال: وكان متكئا فاستوى جالسا. ثم قال: يا نضر، كيف قال هشيم «سداد» ولم يقل «سداد» وما الفرق بينهما؟ قال: قلت يا أمير المؤمنين: السداد القصد في الدين والسبيل، والسداد بالكسر من الثغر والثلمة، وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال: وتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، قال الشاعر:

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسِداد ثُغْر(٤)

قال أحمد بن علي: كان سيبويه وحماد بن سلمة في النحو أكثر من النضر بن شميل والأخفش، وكان النضر أعلم الأربعة باللغة والحديث.(٥)

سيبويـه (١٨٠ هـ) :

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَرٌ إمام البصريين. ولد في قرية البيضاء من قرى شيراز بفارس، ثم

---

١ ــ بغيه الوعاة ٢٩٢/٢
٢ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٦١
٣ ــ بغية الوعاة ٣١٧/٢
٤ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٥٧
٥ ــ انباه الرواة ٣٥٥/٢

قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، فبينا هو يستملي على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء) فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء»، وظنه اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، وإنما «ليس» ها هنا استثناء، فقال: سأطلب علما لا تلحّنني فيه، فلزم الخليل فبرع.(١)

وجاء سيبويه الى حماد بن سلمة فقال له: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُعِفَ في الصلاة؟ فقال: أخطأت يا سيبويه! إنما هو رَعَف. فانصرف الى الخليل فشكا اليه ما لقيه به حماد، فقال: صدق، ومثل حمّاد يقول هذا. ورُعِفَ يجوز إلا أنها ضعيفة والكلام رَعَفَ.(٢)

وذكر محمد بن سلّام قال: كان سيبويه النحوي جالسا في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئا من حديث قتادة، فذكر حديثا غريبا وقال: لم يرو هذا الا سعيد ابن أبي العَروبة. فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزائدتان يا أبا بشر. فقال: هكذا يقال، لأن العروبة هي الجمعة، ومن قال: عَروبة فقد أخطأ. قال ابن سلّام: فذكرت ذلك ليونس فقال: أصاب، لله دره.(٣)

قال سيبويه لشعبة ــ ورادّه في حديث فقال شعبة: لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن أدلّس.(٤)

ونقل أحمد به علي: عمرو بن عثمان بن قَنبر أبو بشر المعروف بسيبويه النحوى من أهل البصرة، كان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل فبرع في النحو.(٥)

وقد ذكر سيبويه في كتابه نحو عشرة أحاديث، دون أن يشير الى أنها أحاديث أو ينسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم. بل يقول: ومثل ذلك، ونحو قولك، وأما قولهم...

ومن ذلك في موضوع التنازع يحتج سيبويه على إعمال الأول بقوله تعالى: «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات» وقوله «والحافظين فروجهم والحافظات» ثم يقول: فلم يعمل الآخر فيما أعمل فيه الأول استغناء عنه، ومثل ذلك (ونخلع ونترك من يفجرك).(٦) وهذا جزء من حديث القنوت المشهور.

---

١ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦ . البلغة ص ١٧٤
٢ ــ انباه الرواة ٣٥٣/٢
٣ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٦٧ . انباه الرواة ٣٥٢/٢
٤ ــ انباه الرواة ٣٥٠/٢
٥ ــ انباه الرواة ٣٥٤/٢
٦ ــ كتاب سيبويه (طبعة هارون) ٧٤/١

وقال الدكتور شوقي ضيف: وقد استن سيبويه بمدرسته في قلة الاستشهاد بالحديث النبوى لأنه روى بالمعنى لا باللفظ.(١)

هذا مع أن سيبويه احتج في كتابه بنحو أربعمائة آية من القرآن الكريم، ونحو ألف وخمسين بيتا من الشعر.

الكسائي (١٨٩ هـ) :

سمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش.(٢)قرأ النحو على معاذ الهراء ثم على الخليل ثم خرج الى بوادي الحجاز ونجد وتهامة وكتب عن العرب كثيرا.(٣)

أبو عمر الجرمي (٢٢٥ هـ) :

كان فقيها عالما بالنحو واللغة، دينا ورعا حسن المذهب، صحيح الاعتقاد. وكان جليلا في الحديث والأخبار. انتهى إليه علم النحو في زمانه.(٤)

أبو بكر بن شقير، حدثني أبو جعفر الطبري قال: سمعت الجرمي يقول: أنا مذ ثلاثون أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه. قال فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والانكار، فقال: أنا سمعت الجرمي يقول هذا ــ وأومأ بيده الى أذنيه ــ وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث، اذ كان كتاب سيبويه يُتَعلّم منه النظر والتفتيش.(٥)

أبو بكر الأنباري (٣٢٧ هـ) :

كان صدوقا فاضلا ديّنا من أهل السنّة، روى عنه الدارقطني وجماعة. أملى كتبا كثيرة منها غريب الحديث.(٦)

---

١ ــ المدارس النحوية ص ٨٠
٢ ــ بغية الوعاة ١٦٢/٢
٣ ــ البلغة ص ١٥٦ ــ ١٥٧
٤ ــ بغية الوعاة ٨/٢
٥ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٧٥
٦ ــ بغية الوعاة ٢١٤/١

ابن خالويه (٣٧٠ هـ) :

إمام اللغة والعربية، سمع الحديث من محمد بن مخلد العطار وغيره، وأملى الحديث بجامع المدينة، وروى عنه المعافى بن زكريا وآخرون. (١)

أبوسعيد السيرافي (٣٦٨ هـ) :

إمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة. (٢)

الزمخشـــــري (٥٣٨ هـ) :

محمود بن عمر، كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننا في كل علم. (٣) سمع من أبي الخطاب ابن البطر، وسمع من شيخ الاسلام أبي منصور نصر الحارثي ومن ابي سعيد الشفاني. (٤) وكتب إليه الحافظ السلفي يستجيزه... وله من التصانيف: الكشاف في التفسير، الفائق في غريب الحديث، المفصل في النحو.. (٥).

والزمخشري يهتم بالحديث النبوي في مصنفاته، و يكثر من الاستشهاد بالأحاديث في اللغة والنحو، كثرة لم تعرف لمن سبقه من النحاة، فزاد على من قبله، ومهّد الطريق لمن بعده فيعدّ بذلك من أوائل النحاة الذين عُنوا بالحديث عناية واضحة، واتخذوه مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج في اللغة والنحو.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: «وفي الحق أن يوضع الزمخشري في أوائل الذين يستشهدون بالحديث النبوي في النحو واللغة» (٦).

---

١ ــ بغية الوعاة ١/٥٢٩
٢ ــ بغية الوعاة ١/٥٠٧
٣ ــ بغية الوعاة ٢/٢٧٩
٤ ــ الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري ١٦/١٧
٥ ــ بغية الوعاة ٢/٢٨٠
٦ ــ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ٤٨١

في تفسير الكشاف: استشهد الزمخشري بالأحاديث لاثبات عدد من المسائل النحوية واللغوية في تفسير الكشاف، وصرّح بأهمية الاستشهاد بالحديث في تفسيره لسورة البقرة عند إعراب كلمة «نَفْسَه» من قوله تعالى «وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا من سَفِهَ نَفْسَه» فقال: سفه نفسه امتهنها واستخف بها.. وقيل انتصاب النفس على التميز.. وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار، كقولهم زيد ظني مقيم، أي في ظني، والوجه هو الأول. وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث: (الكِبْرُ أنْ تَسْفَه الحَقَّ وتغمص الناس). (١)

واستشهد على الاسم المعرفة المنتصب على المدح بالحديث(إنا معاشرَ الأنبياءِ لا نورث) (٢).

وفي سورة آل عمران، قال في إعراب قوله تعالى «الحقُّ من ربك»: خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق، كقول أهل خيبر: (محمدٌ والخميس) (٣).

وفي سورة الأعراف، عند قوله تعالى «ما سَبَقكم بها مِنْ أَحدٍ من العالمين» جعل الباء للتعدية، قال: ومنه قوله عليه السلام (سَبَقك بها عُكاشة) (٤).

وفي سورة يس، استشهد على كسر همزة انّ وفتحها بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لبيك انَّ الحمد والنعمة لك)، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي...(٥)

هذا عدا مواطن أخرى كثيرة استشهد فيها بالأحاديث النبوية على مسائل لغوية مختلفة.

وفي المفصل في النحو: استشهد الزمخشري بنحو ثمانية عشر حديثا، صرح بنسبة بعضها الى النبي صلى الله عليه وسلم، ونسب بعضها الى الصحابة، سنتعرض لها فيما بعد.

وفي كتابه الفائق في غريب الحديث لم ينس الزمخشري أن يمزج بين اللغة والنحو في عدد من المسائل:

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطَر على قلب بشر، بَلْهَ ما أطلعتهم عليه).

---

١ – تفسير الكشاف ٩٠/١
٢ – تفسير الكشاف ٣٤٤/١
٣ – تفسير الكشاف ٣٦٨/١
٤ – تفسير الكشاف ١٢٥/٢
٥ – تفسير الكشاف ٢٩/٤

قال الزمخشري: بله: من أسماء الأفعال، كرو يد ومه وصه. يقال: بَلْهَ زيدا بمعنى دَعْه واتركه، وقد يوضع موضع المصدر فيقال: بَلْهَ زيدٍ، كأنه قيل تَرْكَ زَيْدٍ. ويقلب في هذا الوجه فيقال: بَهْلَ زُيد، لأن حال الاعراب مظنّة التصرف. وما أطلعتهم عليه يصلح أن يكون منصوب المحل ومجروره على مقتضى اللغتين. (١)

ابن الشجري (٥٤٢ هـ):

أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد يتصل نسبه بعلي بن أبي طالب. سمع الحديث من أبي الحسن الصيرفي وأقرأ النحو سبعين سنة. (٢)

وقد ذكر عدداً من الأحاديث في كتابه الأمالي، استشهد ببعضها على مسائل لغوية وببعضها على مسائل نحوية.

ومن الأحاديث التي ذكرها: الحديث (ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني)(٣). وقوله صلى الله عليه وسلم: (لتأخذوا مصافّكم)(٤). واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم (أُصيحابي أُصيحابي) على استعمال التصغير للحنو والعطف. (٥) وما ينتصب على أنه ظرف زماني «غبّاً» في قوله عليه السلام (زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حبّاً)(٦).

ابن الخشاب (٥٦٧ هـ):

سمع الحديث من رواة الحديث في عصره وتفقه فيه، وشغف بروايته حتى قرأه على أقرانه. (٧)

قال السيوطي: روى كثيرا من الحديث... وكان ثقة في الحديث. (٨) ومع ذلك لم يستشهد ابن الخشاب في كتابه «المرتجل في شرح الجمل» الا بثلاثة احاديث هي.

استشهد في موضوع الإعراب بالحديث (البكر تُستأذن وإذنها صماتها والثيّبُ يُعرِبُ عنها لسانُها)(٩). وفي فصل ما لا ينصرف ذكر قوله (شَرّ الرّعاءِ الحُطَمة)(١٠) وفي موضوع الحال ذكر الحديث (سبّق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجاء فرس له سابقا). (١١)

---

١ ــ الفائق في غريب الحديث ١٢٧/١
٢ ــ بغية الوعاة ٣٢٤/٢
٣ ــ أمالي ابن الشجري ٣٦/٢
٤ ــ أمالي ابن الشجري ١٠٢/٢، ٢١٨/٢
٥ ــ أمالي ابن الشجري ١٣١/٢
٦ ــ أمالي ابن الشجري ٢٥٢/٢
٧ ــ المرتجل مقدمة ص ١١
٨ ــ بغية الوعاة ٣٠/٢
٩ ــ المرتجل ص ٣٤
١٠ــ المرتجل ص ٩١
١١ــ المرتجل ص ١٦٥

أبو البركات الأنباري (٥٧٧ هـ) :

عبد الرحمن بن محمد الامام أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي.. قرأ الفقه على سعيد بن الرزاز وصار معيدا للنظامية، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولازم ابن الشجري حتى برع.. وسمع بالأنبار من أبيه و ببغداد من عبد الوهاب الأنماطي، وحدّث باليسير...(١)

ومن أشهر مؤلفاته: الإنصاف في مسائل الخلاف، أسرار العربية، لمع الأدلة، الإغراب في جدل الاعراب.

وهو يستشهد بالحديث في كتبه، كما نلاحظ ذلك في أسرار العربية، والانصاف. ولكنه قد يشك في رواية الحديث إن خالفت قواعد النحاة، قال: «فأما الحديث (كاد الفقرُ أن يكون كُفرا)فإن صحّ فزيادة «أن» من كلام الراوي لا من كلامه عليه السلام، لأنه صلوات الله عليه أفصح من نطق بالضاد»(٢).

وقد استشهد بثلاثة أحاديث في كتابه أسرار العربية، وهي: الثيّبُ تُعرِبُ عن نَفسِها(٣). لِتأخذوا مصافّكم(٤). ومن لم يستطع فعليه الصوم فإنّه له وجاء(٥).

وذكر في كتابه الانصاف نحو عشرة أحاديث، ومن ذلك:

١ ــ نقل احتجاج البصريين على أن الاختيار في التنازع إعمال الثاني، بما جاء في الحديث (ونخلعُ ونتركُ من يفجرُك)(٦).

٢ ــ استشهد على مجيء التصغير للتعطف بقوله صلى الله عليه وسلم (أُصَيحابي أُصيحابي)(٧).

٣ ــ ذكر احتجاج الكوفيين على أن فعل الأمر معرب مجزوم، وأن أصل افْعَلْ لِتَفْعَلْ، ومما احتجوا به ثلاثة أحاديث هي: ولتزرّه ولو بشوكه، لتأخذوا مصافكم، لتقوموا إلى مصافكم. (٨)

و يذكر الدكتور فاضل السامرائي أن أبا البركات احتج بالحديث في مواطن كثيرة، وأكثر استشهاده به في اللغة، و يعدد أمثلة على ذلك من بعض كتبه المخطوطة.(٩)

---

١ ــ بغية الوعاة ٨٦/٢

٢ ــ الانصاف مسألة ٧٧

٣ ــ أسرار العربية ص ١٨

٤ ــ أسرار العربية ص ٣١٨

٥ ــ أسرار العربية ص ١٦٤

٦ ــ الانصاف/مسألة ١٣

٧ ــ الانصاف/مسألة ١٥

٨ ــ الانصاف/مسألة ٧٢

٩ ــ أبو البركات الانباري ودراساته النحوية ص ٢٣٦

السُّهيلي (٥٨١ هـ) :

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الأندلسي. كان عالما بالعربية واللغة والقراءات، جامعا بين الرواية والدراية، نحويا متقدما، أديبا، عالما بالتفسير وصناعة الحديث، حافظاً للرجال والأنساب...(١)

عرف المحدثون للسهيلي مكانته في علم الحديث، ولقد شهد له الروض الأنف بهذه المكانة، فقد دل على معرفة بالأسانيد والعلل وأسماء الرجال، وعلى حفظه للمتون وضبطه، فاستحق بذلك أن يلقب بالحافظ والمحدث.(٢)

وقد التقى السهيلي في قرطبة بشيوخ القراءات والنحو والحديث، وفي أشبيلية أخذ عن جماعة من أعلامها بين محدثين وقراء ونحاة.(٣)

وقد احتج بالحديث في اللغة والنحو، وفي كتابه النتائج أكثر من عشرين حديثا اعتمد عليها في بيان دلالات الألفاظ والتراكيب، كما أن كتابه الروض الأنف يعد مصدرا أصيلا في الاستشهاد بالحديث، أما أماليه فهي حافلة بالأحاديث التي يحتج بها ولها.(٤)

وفي كتابه الأمالي ثمان وسبعون مسألة منها أربع وسبعون مسألة هي أجوبة السهيلي على ابن قرقول، وتتناول مشكلات وقعت في الحديث، وأغلبها مشكلات نحوية ولغوية.(٥)

ومن ذلك: استشهد على وقوع نَعَم موقع بلى بحديث رواه أبو عبيد في شرح الغريب، وهو أن المهاجرين قالوا: ان الأنصار قد آووا وفعلوا معنا وفعلوا. فقال: ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: نعم. قال: فان ذلك، أي ان ذلك شكر لهم. هكذا صحت الرواية بنعم.(٦)

وقال: وأما قوله (فتكلَّم أبو بكرٍ فتكلّم أبلغَ الناس) فليس له وجه الا الحال، وحسنت ههنا ليرتبط الكلام بما قبله، تأكيدا لمدحه، وصرفاً للوهم عن أن يكون الممدوح بالبلاغة غيره.(٧)

---

١ ـ بغية الوعاة ٢/٨١

٢ ـ السهيلي ومذهبه النحوي: رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية/محمد ابراهيم البنا، ص ١٠١ ـ ١٠٢

٣ ـ أمالي السهيلي ـ مقدمة ص ٩

٤ ـ السهيلي ومذهبه النحوي ص ٢٣٩

٥ ـ أمالي السهيلي ص ١٤

٦ ـ أمالي السهيلي ص ٤٦

٧ ـ أمالي السهيلي ص ١٠٠

وقال: وأما (فصيامٌ ثلاثةٌ) فهو بيّن لا إشكال فيه، لأن الصيام مصدر، والمصدر اذا نوّن نصبت ما بعده على الظرف، وعلى المفعول ونحوه.(١)

و يعتقد الأستاذ البنا أن السهيلي كان يصدر في الاستشهاد بالحديث عن موارد متعددة منها: علمه بالحديث سنداً ومتنا، وخبرته بكتب السنة، ومنها ــ وهذا في المقام الأول ــ بصره ببيان الرسول و بلاغته، و يضاف الى ذلك، وهذا احتراس عن الرواية بالمعنى وجود النظائر في العربية، بحيث لا يكون الحديث فردا في بابه...(٢)

فان خالفت الراوية القاعدة النحوية ولم يوجد لها نظير في العربية من القرآن أو الشعر، يميل السهيلي الى التشكيك فيها. ومن ذلك قوله: وأما (جاء الأولين والآخرين) فالنصب فيه بعيد، إلا أن يكون مشبها بقوله: دخلوا الأول فالأول، وليس مثله، ولا أحسب هذه الرواية صحيحة، وإن صحّت فعلى إضمار فعل...(٣)

وكذلك في مسألة ٧٦ قال: وأما قوله (ما رأيته أكثرَ صيام) بالخفض لصيام فلا أحسبه إلا وهما، وأن الراوي ربما بنى اللفظ على الخط، مثل أن يكون رآه مكتوبا بميم مطلقة، على مذهب من رأى الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فتوهمه مخفوضا، لاسيا وصيغة أفعل تضاف كثيرا، فتوهمها مضافة، وإضافتها ها هنا لا تجوز قطعا...(٤)

ومن شواهده في نتائج الفكر قوله: وقد تجيء الحال غير مشتقة، ولكنها في المعنى كالمشتق نحو قوله صلى الله عيه وسلم (وأحيانا يتمثّلُ لي الملك رجلا)، أي يتحول عن حال الى حال، و يرجع متصورا في صورة الرجال...(٥)

واحتج على تقديم الخبر بالحديث (مسكينٌ رجلٌ لا زوجَ له، مسكينةٌ امرأةٌ لا زوجَ لها).(٦)

---

١ ــ أمالي السهيلي ص ١١٣
٢ ــ السهيلي ومذهبه النحوي ص ٢٤٠
٣ ــ أمالي السهيلي ص ٧٦
٤ ــ أمالي السهيلي ص ١٣٢
٥ ــ نتائج الفكر ص ٣٣٢
٦ ــ نتائج الفكر ص ٣٤٣

وفي كتابه الروض الأنف الذي شرح فيه السيرة النبوية لابن هشام، تعرض السهيلي لعدد من المسائل اللغوية والنحوية، ووضح فيها القول، وذكر مذاهب النحاة. ومن ذلك:

١ ـ في حديث البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لورقة: (أوَ مخرجيّ هم). قال السهيلي: لا بد من تشديد الياء في مخرجيّ لأنه جمع والأصل مُخْرجوي فأدغمت الواو في الياء وهو خبر ابتداء مقدم، ولو كان المبتدأ اسما ظاهرا لجاز تخفيف الياء، ويكون الاسم الظاهر فاعلا لا مبتدأ، كما تقول: أضاربٌ قومُك؟ أخارجٌ إخوتُك؟ فتفرد، لأنك رفعت به فاعلا، وهو حسن في مذهب سيبويه والأخفش. ولولا الاستفهام ما جاز الإفراد إلا على مذهب الأخفش، فانه يقول: قائم الزيدون، دون استفهام. فان كان الاسم المبتدأ من المضمرات نحو: أخارج أنت، وأقائم هو؟ لم يصح فيه الا الابتداء، لأن الفاعل اذا كان مُضمراً لم يكن إلا منفصلا، لا تقول: قام أنا ولا ذهب أنت. وكذلك لا تقول: أذاهب أنت؟ على حد الفاعل ولكن على المبتدأ، واذا كان على حد المبتدأ فلا بد من جمع الخبر، فعلى هذا تقول: أمخرجيّ هم، تريد: مخرجون، ثم أضفت الى الياء، وحذفت النون، وأدغمت الواو كما يقتضي القياس.(١)

٢ ـ وفي قوله عليه السلام (سلمانُ منا أهلَ البيت) قال السهيلي: بالنصب على الاختصاص أو على إضمار أعني. وأما الخفض على البدل فلم يره سيبويه جائزا من ضمير المتكلم، لا من ضمير المخاطب لأنه في غاية البيان، وأجازه الأخفش.(٢)

أبو البقاء العكبري (٦١٦ هـ) :

عبد الله بن الحسين البغدادي الضرير. سمع الحديث من أبي الفتح ابن البطي وأبي زرعة المقدسي وخلق... له مصنفات كثيرة في علوم العربية وغيرها منها اللباب في علل البناء والاعراب، واعراب الحديث.(٣)

وقد استشهد العكبري في كتابه اللباب بعشرة أحاديث، ومن ذلك:

---

١ ـ الروض الأنف ٤٠٦/٢ ـ ٤٠٧
٢ ـ الروض الأنف ٣١٦/٦
٣ ـ بغية الوعاة ٣٩/٢

١ ــ قال في قوله عليه السلام (لبّيك انّ الحمدَ لك)(١)، اذا فتحت كان المعنى لبيك لأن الحمد لك، واذا كسرت كان مستأنفا وهو أجود في التلبية.

٢ ــ استشهد على مجيء صاحب الحال نكرة بما جاء في الحديث (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس سابقا)(٢).

٣ ــ استشهد على مجيء «في» للسبب بقوله صلى الله عليه وسلم (في النفس المؤمنة مائة من الابل) أي يجب بقتلها الابل.(٣)

٤ ــ ذكر مسألة الكحل ومثّل لها بالحديث (ما من أيامٍ أحبّ إلى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجّة)(٤).

وقد كان العكبري أحيانا يذكر توجيهات لبعض الأحاديث لتسلم له القاعدة، ومن ذلك أنه قال: ولا يعمل في الاستفهام ما قبله لأن أداة الاستفهام لها صدر الكلام... فان قيل فقد جاء في الحديث(صنعت ماذا؟) قيل هو محمول على أنه قدّر حذف الفعل وتركه، ثم ابتدأ وقال «ماذا» ولم يذكر بعده فعلا لدلالة المذكور المقدر الحذف عليه، وقيل أراد: ماذا صنعت؟ فحذف ماذا، ثم جاء بماذا بعدها دليلا على المحذوف...(٥)

وكتابه «اعراب الحديث النبوي» أول كتاب صنف في إعراب الحديث، فيما نعلم، وقد صنّفه في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث وأن بعض الرواة قد يخطىء فيها والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بريئون من اللحن...(٦)

وقد عمل العكبري في هذا الكتاب على توجيه روايات الحديث بما ينسجم مع القواعد النحوية، ويوجد لها نظائر من القرآن والشعر، والا فهو يميل الى التشكيك في الرواية واتهام الراوى باللحن. ومن ذلك:

---

١ اللباب في علل البناء والاعراب/رسالة دكتوراة بجامعة القاهرة ص ١٧٣

٢ اللباب ص ٢٢٩

٣ اللباب ص ٢٩٣

٤ اللباب ص ٣٧٥

٥ اللبا ص ٥٣٤ ــ ٥٣٥

٦ - اعراب الحديث/مخطوط في المكتبة الظاهرية رقم ١٥٩٢ ــ المقدمة ورقة ١٨

١ ــ قال في الحديث: (لبّيك عمرةً وحُجّا): النصب بفعل محذوف تقديره أريد عمرة وحجا، أو نويت عمرة وحجا.(١)

٢ ــ في حديث جبير بن مطعم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيئا واحدا). قال العكبري: هكذا في الرواية بالنصب. وهو خطأ من الراوي، والوجه الرفع على أنه خبر بنو، وليس هنا خبر غيره.(٢)

ابن يعيش (٦٤٣ هـ):

يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي. سمع الحديث على الرضي التكريتي وأبي الفضل الطوسي.. وكان من كبار أئمة العربية، ماهرا في النحو والتصريف.. حدّث عنه جماعة. شرح مفصّل الزمخشري وشرح تصريف ابن جني.(٣)

وقد استشهد ابن يعيش في شرح المفصل بنحو أربعين حديثا، كان يصرّح كثيرا بأنها أحاديث.

ومن ذلك:

في موضوع الصفة استشهد بالحديث (لا صلاةَ لجار المسجد الا في المسجد)(٤). وفي أسماء الأفعال قال: وفي الحديث (هاتوا ربع عشور أموالكم)(٥). وفي أسماء الأصوات قال: في الحديث (فأصاب قدمُه قَدَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حَس)(٦).

وفي نعم وبئس قال: قال عليه السلام (من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه)(٧).

وأحيانا لم يكن يشير الى أنها أحاديث، ومن ذلك في فصل كان قال: قولهم (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وان شراً فشر).(٨)

وهذا حديث استشهد به ابن هشام في شذور الذهب ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم.(٩)

١ ــ اعراب الحديث ورقة ٢٣
٢ ــ إعراب الحديث ورقة ٢٨
٣ ــ بغية الوعاة ٣٥١/٢ ــ ٣٥٢
٤ ــ شرح المفصل ٦٣/٣
٥ ــ شرح المفصل ٣٠/٤
٦ ــ شرح المفصل ٧٨/٤
٧ ــ شرح المفصل ١٣٨/٧
٨ ــ شرح المفصل ٩٧/٢
٩ ــ شذور الذهب ص ١٨٧

ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) :

عثمان بن عمر جمال الدين، حفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه اليسير وقرأ بالسبع على أبي الجود، وسمع من البوصيري وجماعة.(١) له مصنفات في النحو منها: الكافية وشرحها ونظمها، الوافية وشرحها، وفي التصريف الشافية وشرحها، وشرح المفصل بشرح سماه الايضاح.(٢)

وقد استشهد ابن الحاجب في كتابه «الأمالي النحوية» ببعض الأحاديث، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أو مخرجيّ هم) وقوله (ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يومَ القيامة) وقوله (صلاةُ الليل مثنى مثنى)، وقوله (الحسنُ والحسين سيدا شبابِ أهلِ الجنة)، وقوله (لايموت لأحدٍ ثلاثةٌ من الولدِ فتمسّه النار الا تحلّة القسم)(٣).

وذكر ابن الحاجب عددا من الأحاديث في كتابه «الايضاح في شرح المفصل»، ولكنه ضعف الاحتجاج ببعضها، ومن ذلك أنه اشترط في دخول لام الأمر أن يكون الفعل لغير الفاعل المخاطب كقولك ليضرب عمرو، ثم قال إلا في لغة قليلة يدخلونها على الفعل وان كان للفاعل المخاطب فيقولون لتضرب أنت، ومنه قراءة شاذة، وهي قوله تعالى «و بذلك فلتفرحوا» ومنه ما روى في الصحيح من قوله عليه السلام (لتأخذوا مصافّكم).(٤)

ذكر ابن هشام أن ابن الحاجب يرى إعمال «ما» المصدرية حملا على «أن» كما روي من قوله عليه الصلاة والسلام (كما تكونوا يولّى عليكم).(٥)

ابن مالك الأندلسي (٦٧٢ هـ) :

محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين الطائي الجياني النحوي اللغوي المقرىء المحدث

---

١ ــ بغية الوعاة ١٣٤/٢
٢ ــ بغية الوعاة ١٣٥/٢

٣ ــ ابن الحاجب في كتابه الأمالي النحوية/رسالة دكتوارة بجامعة القاهرة ص ٢٦٧
٤ ــ الايضاح في شرح المفصل/رسالة دكتوراة بدار العلوم ص ٨٩٩
٥ ــ مغني اللبيب ص ٧٧٩

الفقيه الشافعي.(١) نزل دمشق وسمع من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة.(٢)

قام بالتدريس في الجامع الأموي والمدرسة العادلية بدمشق، قيل كان يخرج على باب مدرسته و يقول: هل من راغب في علم الحديث أو التفسير أو كذا أو كذا قد أخلصتها من ذمتي، فاذا لم يُجَب قال: خرجتُ من آفة الكتمان.(٣)

قال عنه السيوطي: كان أمة في الاطلاع على الحديث فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب.(٤)

وقد كان ابن مالك كثير الاحتجاج بالحديث، حتى عدّ زعيم هذا الاتجاه، مما أثار عليه أبا حيان وجعله ينكر عليه هذا الاتجاه، وذلك في كتابه التذييل والتكميل.(٥)

وقد صنف ابن مالك كتابا في إعراب مشكلات صحيح البخاري سماه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»، وهو الكتاب الثاني في إعراب الحديث بعد كتاب العكبري، ولكنه يختلف عنه في المنهج، فقد بين ابن مالك لمشكلات الحديث وجوها تتفق مع العربية، وأيدها بما يناظرها من القرآن الكريم وأشعار العرب، وصرح بمخالفته للنحويين في مواضع كثيرة من كتابه.

ومن أمثلته: قال في استعمال اذ مكان اذا :

«وقوله: إذ يخرجك قومك، استعمل فيه «إذ» موافقة ل «إذا» في إفادة الاستقبال، وهو أسلوب صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثر النحويين. ومنه قوله تعالى: وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر...»(٦)

وقال فيما يقع الشرط مضارعا والجواب ماضيا :

«ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يقمْ ليلةَ القدرِ غُفر له) وقول عائشة أم المؤمنين رضي

---

١ ــ طبقات النحاة واللغويين ص ١٣٣
٢ ــ بغية الوعاة ص ١/١٣٠
٣ ــ حاشية الخضري على ابن عقيل ج ١ ص ٧
٤ ــ بغية الوعاة ١/١٣٤
٥ ــ التذييل والتكميل ج ٥ ورقة ١٦٨ ــ ١٧٠
٦ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩

الله عنها (إن أبا بكر رجل أسيف، متى يقم مقامك رقّ). قلت: تضمن هذان الحديثان وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى. والنحويون يستضعفون ذلك، و يراه بعضهم مخصوصا بالضرورة. والصحيح الحكم بجوازه مطلقا، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء...»(١)

وفي كتابه «شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ» استشهد ابن مالك بنحو (٤٧) حديثا.

ابن الضائع (٦٨٠ هـ) :

هو أول من أثار مسألة الاحتجاج بالحديث، ولم يتعرض لها أحد قبله، فصرح بمنع الاحتجاج بالحديث بحجة أنهم أجازوا روايته بالمعنى(٢). لكنه مع ذلك استشهد بعدد من الأحاديث في كتابه «شرح الجمل».

ومن ذلك في باب ما يؤنث من جسم الانسان ولا يجوز تذكيره، ذكر كلمة (الضِلَع) واستدل بالحديث (إنّ المرأةَ خُلقت من ضِلَعٍ عوجاء)(٣). وفي باب ما يذكّر من الأعضاء ولا يجوز تأنيثه، ذكر المِعَى، فقال: وقد ذكر ابن السيد وغيره أن فيه التأنيث، والتذكير أغلب، وروى الحديث (المؤمن يأكل في مِعىً واحدة والكافر يأكل في سَبْعةِ أمعاء) فأنّث أولا وذكّر ثانيا.(٤)

وفي باب الحروف التي تجزم الأفعال المستقبلة، استدل بالقراءة «فبذلك فلتفرحوا» وكذلك استدل بقوله عليه السلام (لتأخذوا مصافّكم)(٥).

وفي باب الاستثناء استدل على الاستثناء بليس بما جاء في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله وسلم يخرج من الخلاء يقرأ القرآن، و يأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة)(٦).

---

١ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤ ــ ١٥
٢ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٧٢
٣ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٢٥
٤ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٣٧
٥ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٢٦
٦ ــ شرح الجمل ج ٢ ورقة ٥٥

أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) :

سمع الحديث بالأندلس وافريقية والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخا، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق... وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه.(٥)

قرأ الموطأ على ابن الطبّاع وأخذ علم الحديث عن الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره...وولي تدريس الحديث.(٢)

ومع أن أبا حيان منع الاحتجاج بالحديث، والاستدلال به في إثبات القواعد النحوية، وأنكر على ابن مالك كثرة احتجاجه بالحديث، فاننا نجده يستشهد بالأحاديث على مسائل كثيرة في كتبه، وبخاصة في كتابه «ارتشاف الضرب» حيث أورد فيه نحو عشرين حديثا. وهذه أمثلة منها:

١ ــ في موضوع الاستثناء قال: وتساوي «بيد» غيراً وتضاف الى أن وصلتها، وتقع في الاستثناء المنقطع، وفي الحديث (أنا أفصحُ العربِ بيدَ أني من قريش واسترضعت في بني سعد). (٣)

٢ ــ في موضوع العدد قال: يجوز حذف تاء التأنيث من العدد، وتظاهر النقل في الحديث (ثم أتبعه بستٍّ من شوال) بحذف التاء، تريد بستة أيام.(٤) وقد استشهد بهذا الحديث أيضا في تفسير البحر المحيط (٥)

٣ ــ في الجمع على أفعلاء: قيل وندر في صديقة، قالوا أصدقاء، وفي الحديث (أرسلوا الى أصدقاء خديجة).(٦)

٤ ــ وفي أفعال المقاربة قال: وأما أَلَمَّ فجاء في الحديث (لولا أنه شيء قضاه الله لألَمَّ أن يذهب بصره).(٧)

---

١ ــ بغية الوعاة ٢٨٠/١
٢ ــ طبقات النحاة واللغويين ٢٩٠
٣ ــ ارتشاف الضرب ــ رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية ص ٦٣٣
٤ ــ ارتشاف الضرب ص ٢٢١
٥ ــ البحر المحيط ٢٧٩/٦
٦ ــ ارتشاف الضرب ص ١١٤
٧ ــ ارتشاف الضرب ص ٤٧٠

٥ ـ وفي باب صيغ التعجب استشهد للكوفيين على مجيء فعل التعجب من الألوان بما ورد في الحديث في صفة جهنم (لهي أسودُ من القار).(١)

تقول الدكتورة خديجة الحديثي: فهذه الأحاديث وغيرها استشهد بها أبو حيان في كتبه النحوية، وقد ذكرها لمجرد الاستدلال، وذلك بعد أن يستشهدَ بقراءات القرآن وآياته أو بأبيات شعرية، في حين استشهد ببعضها على إثبات حكم نحوي ولم يذكر شاهداً إلا الحديث (٢)...

ابن هشـــام الأنصاري (٧٦١ هـ) :

عبد الله بن يوسف الأنصاري الشيخ جمال الدين النحوي الفاضل العلامة المشهور...(٣)

وقد استشهد بالأحاديث كثيرا في كتبه، فاستشهد في شذور الذهب بخمسة وثلاثين حديثا، وفي أوضح المسالك بسبعة وعشرين حديثا، وفي مغني اللبيب بخمسة وتسعين حديثا.

نحـــاة لم يشتهروا بالحـــديث

لم يشتهر بعض النحاة بالاطلاع على الحديث النبوي، وانما اعتمدوا كثيرا على كلام العرب وأشعارهم، واتجهوا الى استنباط القواعد والقياس عليها. ومن أشهرهم: عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي (١١٧ هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (١٤٩ هـ) و يونس بن حبيب (١٨٢ هـ) والمازني (٢٤٩ هـ)، والمبرّد (٢٨٥ هـ) وثعلب (٢٩١ هـ) وابن السراج (٣١٦ هـ)، والزجاجي (٣٢٧ هـ)، وأبوعلي الفارسي (٣٦٨ هـ)، والرماني (٣٨٤ هـ)، وابن عصفور (٦٦٩ هـ) وغيرهم.

فالمبرّد في كتابه الضخم «المقتضب» لم يستشهد الا بثلاثة آحاديث، اختلف في بعضها.(٤) وصرح في واحد منها بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم.

---

١ ـ ارتشاف الضرب ص ٩٢٩، وانظر الصفحات ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٣٦، ٤٠٦، ٤٩٤، ٦٩٥، ٧٢٥، ٧٢٩، ٧٥٣، ٧٩٧، ٨٥٣، ٩٠٥، ٩١١، ١١٠٣

٢ ـ أبو حيان النحوي ص ٤٤٠

٣ ـ بغية الوعاة ٢/٢١٠

٤ ـ المقتضب ١/٣٤، ٢٣٣، ٢/١٤٨، ٢١٧

وابن السراج مؤلف كتاب «الأصول في النحو» الذي شرحه الرماني، أخذ عن المبرد وصحبه، كان مقبلا على الطرب والموسيقى مغرى بها.(١) وهو في كتابه الأصول يستشهد بعدد قليل جدا من الأحاديث دون أن يصرح بأنها أحاديث. قال في باب الصفة المشبهة مستشهدا لمسألة الكحل: ومثل ذلك (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة).(٢)

والرماني كان إماما في العربية.. أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد. كان يمزج النحو بالمنطق، حتى قال الفارسي: ان كان النحو ما يقوله الرّمّاني فليس معنا منه شيء وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء.(٣) له عدد من المصنفات، وفي كتابه معاني الحروف ذكر لأربعة أحاديث.(٤)

وابن عصفور حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس.. لم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو.(٥) وقد استدل بثلاثة أحاديث في كتابه المقرّب(٦)، وثلاثة أحاديث في كتابه الممتع في التصريف.(٧)

ثانيا ــ الطريقة الإحصائية: الأحاديث في كتب النحو:

عملت على استخدام الطريقة الاحصائية بأسلوبين:

الأسلوب الأول: تتبعت فيه عشرين كتابا من أشهر كتب النحو المطبوعة من سيبويه الى الأشموني، وقمت بحصر شواهد الحديث فيها.

وسوف أنظم هذه الشواهد في فهرس شواهد الحديث في نهاية الفصل الثالث، فلا حاجة لذكرها هنا.

١ ــ طبقات النحاة واللغويين ص ١١٥
٢ ــ الأصول في النحو ١/١٥٥، ٢/٤٤
٣ ــ بغية الوعاة ٢/١٨٠ ــ ١٨١
٤ ــ معاني الحروف ٥٧، ٦٧، ٧١
٥ ــ بغية الوعاة ٢/٢١٠
٦ ــ المقرب ١/٢٤٣، ٣٠٣، ٢/١٧٧
٧ ــ الممتع ٥١، ٢٦٠، ٣٩٤

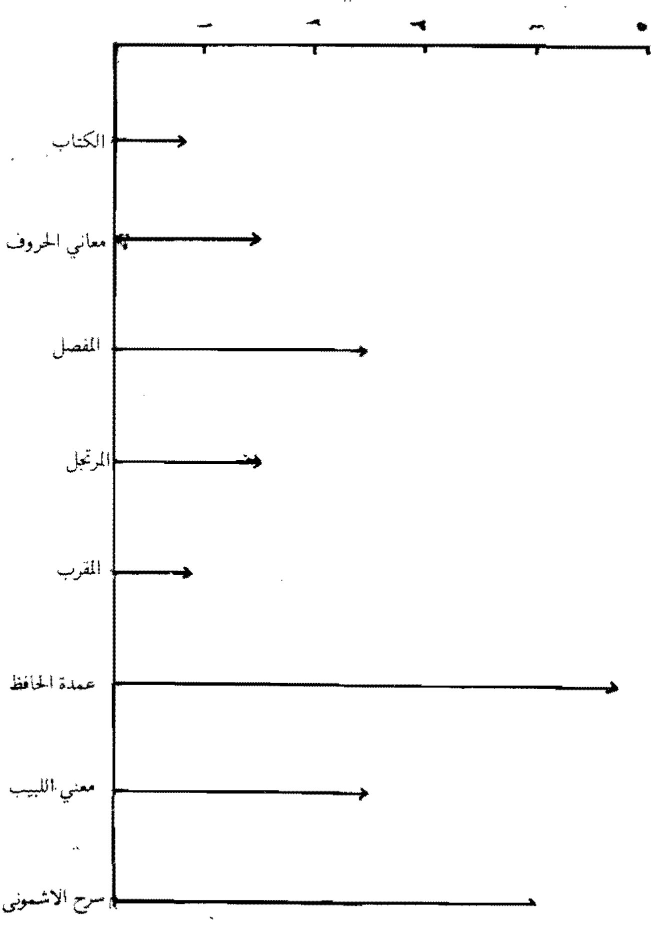
وهذه هي الكتب مرتبة بحسب التسلسل الزمني :

الرقم	الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته	عدد الأحاديث فيه
١ ــ	الكتاب ــ سيبويه (١٨٠ هـ)	١٠
٢ ــ	المقتضب ــ المبرد (٢٨٥ هـ)	٣
٣ ــ	الجمل ــ الزجاجي (٣٣٧ هـ)	٢
٤ ــ	معاني الحروف ــ الرماني (٣٨٤ هـ)	٤
٥ ــ	الأزهية في علم الحروف ــ الهروي (٤١٥ هـ)	٤
٦ ــ	المرتجل ــ ابن الخشاب (٥٦٧ هـ)	٣
٧ ــ	أسرار العربية ــ الأنباري (٥٧٧ هـ)	٣
٨ ــ	الانصاف ــ الأنباري (٥٧٧ هـ)	١٠
٩ ــ	شرح المفصل ــ ابن يعيش (٦٤٣ هـ)	٤٠
١٠ ــ	المقرّب ــ ابن عصفور (٦٦٩ هـ)	٣
١١ ــ	عمدة الحافظ ــ ابن مالك (٦٧٢ هـ)	٤٧
١٢ ــ	شرح الكافية ــ الرضي (٦٨٨ هـ)	٦٦
١٣ ــ	رصف المباني ــ المالقي (٧٠٢ هـ)	١٣
١٤ ــ	الجنى الداني ــ المرادي (٧٤٩ هـ)	٢٢
١٥ ــ	شذور الذهب ــ ابن هشام (٧٦١ هـ)	٣٥
١٦ ــ	أوضح المسالك ــ ابن هشام (٧٦١ هـ)	٢٧
١٧ ــ	مغني اللبيب ــ ابن هشام (٧٦١ هـ)	٩٥
١٨ ــ	شرح ابن عقيل ــ ابن عقيل (٧٩٦ هـ)	١٤
١٩ ــ	همع الهوامع ــ السيوطي (٩١١ هـ)	١٥٥
٢٠ ــ	شرح الأشموني ــ الأشموني (٩٢٩ هـ)	٨٦
	المجموع	٦٤٢

والأسلوب الثاني: عملت على اختيار ثمانية من كتب النحو، تمثل العصور المختلفة، وقمت بحصر شواهد الحديث والقرآن والشعر فيها، لبيان نسبة احتجاجها بالحديث الى احتجاجها بغيره. وهي:

الرقم	الكتاب	الحديث	القرآن	الشعر	المجموع	النسبة
١ ــ	كتاب سيبويه	١٠	٤٠٠	١٠٥٠	١٤٥٠	١/١٤٥ = ٠ر٧٪
٢ ــ	معاني الحروف/الرماني	٤	١٨٧	١٤٧	٣٣٨	١/٨٤ = ١ر٢٪
٣ ــ	المفصل/الزمخشري	١٨	٣١٩	٤٥٤	٧٩١	١/٤٤ = ٢ر٣٪
٤ ــ	المرتجل/ابن الخشاب	٣	١١٣	١٢١	٢٣٧	١/٧٩ = ١ر٣٪
٥ ــ	المقرب/ابن عصفور	٣	٦٠	٣٦٥	٤٢٨	١/١٤٣ = ٧ر٪
٦ ــ	عمدة الحافظ/ابن مالك	٤٧	٤٦٦	٥١٤	١٠٢٧	١/٢٢ = ٤ر٥٪
٧ ــ	مغني اللبيب/ابن هشام	٩٥	٢٨٦٨	١٢٠٣	٤١٦٦	١/٤٤ = ٢ر٣٪
٨ ــ	سرح الأشموني	٨٦	٩٨٦	١٢٥٦	٢٣٢٨	١/٢٧ = ٣ر٧٪

والرسم البياني التالي يوضح نسبة الاحتجاج بالحديث النبوي الى غيره من الشواهد بين هذه الكتب:



تحليل لموقف النحاة من الحديث

بعد دراسة سِيَر النحاة في كتب التراجم لمعرفة صلتهم بالحديث، و بعد مراجعة مصنفاتهم النحوية لمعرفة ما فيها من الأحاديث، يمكن تحليل موقف النحاة من الحديث كما يلي:

١ ــ صلة النحاة بالحديث :

كان هناك اتجاهان لصلة النحاة بالحديث :

أــ نحاة اشتهروا بمعرفتهم بالحديث النبوي، واهتمامهم به، ودراسته وروايته، وذلك منذ أيام النحاة الأوائل، حيث كانت العلوم الاسلامية مترابطة، ولم يكن الحديث مجموعا بعد، ولم يبدأ فيه التصنيف المنظم. ومن أشهر هؤلاء: أبو الأسود الدؤلي، ويحيى بن يعمر وأبو عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، والنضر بن شميل.

وأول اشارة عملية للنظر في لغة الحديث رأيتها لأبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) في قوله صلى الله عليه وسلم (في الجنين غرّة عبد أو أمة) فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى لقال: في الجنين عبد أو أمة، ولكنه عنى البياض، لا يقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء(١).

وأول اشارة عملية للنظر في إعراب الحديث، رأيتها لحماد بن سلمة (١٨٢ هـ) مع سيبويه الذي كان يستملي عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء) فقال سيبويه، ليس أبو الدرداء، وظنه اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت وانما «ليس» ها هنا استثناء. فقال: سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل فبرع(٢).

أما سيبويه فقد قدم البصرة ليكتب الحديث، ولكن قصته مع حماد بن سلمة جعلته يحول اهتمامه الى اللغة والنحو، و يتخرج على يدي الخليل ليكون إمام النحاة بعده. ومع ذلك فقد بقي أثر خفيف للحديث في كتابه وان لم يصرح بذلك.

وقد تنوعت صلة النحاة بالحديث بعد سيبويه، فبرزت واضحة في حياة بعضهم كالأخفش وأبي زيد الأنصاري والجرمي، حيث بدأ الاهتمام بجمع الحديث والتصنيف فيه.

---

١ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٣٦

٢ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦

ولما جاء القرن السادس الهجري كانت دراسة النحو قد نضجت وكثرت المصنفات فيه، ونضج علم الحديث وكثر التصنيف فيه، وانتشرت كتب الحديث، وتناولها علماء العربية، وظهر اهتمام النحاة بالحديث بشكل أوضح. فنشاهد الزمخشري (٥٣٨ هـ) يهتم بالحديث النبوي ويخطو به خطوة كبيرة في دراسة اللغة والنحو، و يصنف فيه كتابه «الفائق في غريب الحديث»، و يكثر من الاحتجاج بالحديث في كتبه بشكل لم يعرف لمن كان قبله.

ثم يأتي بعده السهيلي (٥٨١ هـ) فيزيد عليه، حتى يلّقب بالحافظ والمحدث، ويهتم بدراسة الحديث وشرحه والاستشهاد به وتوجيه مشكلاته اللغوية والنحوية، كما في كتابه الأمالي وغيره.

و يستمر الاهتمام بالحديث عند العكبري (٦١٦ هـ) وابن يعيش (٦٤٣ هـ) و يبلغ أوجه عند ابن مالك (٦٧٢ هـ) الذي يعد إمام الاحتجاج بالحديث وتوجيه مشكلاته، وتمهيد الطريق لمن جاء بعده كابن هشام (٧٦١ هـ) والأشموني (٩٢٩ هـ) في زيادة الاحتجاج بالحديث، وجعله أصلا من أصول النحو.

وكان أبو حيان (٧٤٣ هـ) والسيوطي (٩١١ هـ) على صلة متينة بالحديث سماعا ورواية وتصنيفا، وأكثرا من الاستشهاد بالأحاديث، وخاصة السيوطي في كتابه همع الهوامع، فكان أكثر الكتب النحوية إيرادا للأحاديث حيث بلغت نحو (١٥٥) حديثا، ومع ذلك نجد أبا حيان والسيوطي ومن نهج نهجهم يمنعون الاحتجاج بالحديث، والاستدلال به على ما خالف القواعد النحوية، سيرا مع الاتجاه الآخر لعلماء النحو المحافظين، الذين قلّ احتجاجهم بالحديث.

ب ـ نحاة لم يشتهروا بالحديث، ولم تعرف لهم صلة قوية به، وانما صبوا جلّ اهتمامهم على اللغة والشعر، واستنباط القواعد النحوية والقياس عليها، ورفض ما يخالفها.

ومن أشهرهم: عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، و يونس بن حبيب، والخليل وسيبويه والكسائي. وهؤلاء هم أئمة النحاة وزعماء البصريين والكوفيين، فاقتدى بهم كثير من النحاة الذين جاءوا بعدهم، واتخذت سنة لهم، ليس من السهل الخروج عليها.

فعبد الله بن أبي اسحق (١١٧ هـ) «أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، وكان مائلا إلى القياس في النحو»(١).

وعيسى بن عمر (١٤٩ هـ) أهم تلاميذ ابن أبي اسحق وقد مضى على هديه يطرد القياس

١ ـ طبقات النحويين واللغويين ص ٣١

و يعمّمه.. وكان يطعن على العرب الفصحاء إذا خالفوا القياس(١).

والخليل كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس(٢). و يروى أن الكسائي لما أعجب بالخليل قال له: من أين أخذت علمك هذا؟ قال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فجاب الكسائي هذه البوادي وقضى وطره (٣).

وسيبو يه الذي استشهد في كتابه بنحو ألف وخمسين بيتا من الشعر. ونحو أربعمائة آية من القرآن الكريم، لم يورد غير عشرة أحاديث دون أن ينص عليها.

وتابع هؤلاء الأئمة معظم النحاة الذين جاءوا بعدهم واقتدوا بهم، كالمازني والمبرد وثعلب وأبي علي الفارسي وابن السراج وابن عصفور.

٢ ــ الشواهد في كتب النحو:

اذا ألقينا نظرة على شواهد القرآن والحديث والشعر في كتب النحو، رأينا أن الشعر كان أهم مصدر لشواهد النحاة، وخاصة في مصنفات المتقدمين منهم. وقد استمر الاهتمام بالشواهد الشعر ية في كتب النحاة وتبع المتأخرون المتقدمين في اهتمامهم بالشعر، ولكن نسبة الاهتمام كانت تتفاوت أحيانا، فبينما نجد النسبة كبيرة في كتاب سيبو يه والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج والمقرب لابن عصفور، نجدها تخف في كتاب المفصل للزمخشري، والمرتجل لابن الخشاب، بل يز يد الاحتجاج بالقرآن على الشعر في بعضها كاللامات للزجاجي، ومعاني الحروف للرماني، ومغني اللبيب لابن هشام.

٣ ــ الاستشهاد بالحديث :

استشهد النحاة في مصنفاتهم بالحديث، على درجات متفاوتة بين المتقدمين والمتأخر ين، وما وجدت كتابا نحو يا واحدا أغفل ذكر الحديث مطلقا. وقد كشفت الدراسة الاحصائية السابقة التي قمت بها في عشر ين كتابا من كتب النحو المطبوعة أن النحاة استشهدوا بالأحاديث في نحو(٦٠٠) موضع من هذه الكتب. وهذا دليل واضح على أن الحديث لم يكن معزولا عن الاحتجاج أو مرفوضا في كتب النحو. ولكن هذه الشواهد من الحديث تبقى قليلة بالقياس الى الشواهد الأخرى، وخاصة الشعر.

---

١ ــ المدارس النحوية ص ٢٥
٢ ــ الفهرست ص ٤٣
٣ ــ نشأة النحو ٩٨

كان الحديث أقل مصادر الاحتجاج عناية من النحاة، وورودا في كتب النحو. وهذا يدعو الى التساؤل: لماذا قل احتجاج النحاة بالحديث وغلب عليهم الاهتمام بالشعر؟
يمكن الاجابة عن ذلك بالنقاط التالية :

١ ــ كانت رواية اللغة والشعر مجال اهتمام الناس في القرن الأول الهجري وما بعده، وكان الرواة يفخرون بمقدار ما يروون ويحفظون من أشعار العرب. ومن أمثلة ذلك:

أ ــ كان أبو مسحل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو(١). وكان ثعلب يقول: ما ندمت على شيء كندمي على ترك سماع الأبيات التي كان يرويها أبو مسحل عن علي ابن المبارك الأحمر(٢).

ب ــ قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: إن الناس يحملون عنك أنك تروي أربعة عشر ألف أرجوزة. قال: أنا أروي ستة عشر ألف أرجوزة، الا أن منها قصارا وطوالا(٣).

ج ــ كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن... وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين(٤).

٢ ــ وجد النحاة مادة الشعر كثيرة وميسورة لدى الرواة، مما يسهل الاطلاع عليها والاستفادة منها. وقد قامت الجهود الأولى في وضع النحو قبل القيام بجمع الحديث، فلم تتيسر للنحاة المتقدمين نصوص الحديث بشكل منظم منسق، فضلا عن شيوع الوضع في الحديث، فكان عليهم أن يدرسوا الحديث ــ من أجل الاستشهاد به ــ من حيث السند والمتن، وفي ذلك مشقة لا تنكر، لا تقاس بما تيسر لديهم من أشعار قريبة حاضرة. ولهذا تأخر إقبالهم على الحديث. قال أبو عاصم النبيل (الضحاك بن مخلد ت ٢١٢ هـ): كان دهرنا الأدب والشعر وأيام العرب وانما وقعنا الى الأحاديث اليوم.(٥)

---

١ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٥، بغية الوعاة ١٢٣/٢
٢ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٥
٣ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٠، بغية الوعاة ١١٢/٢
٤ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣ ــ ١٥٤
٥ ــ طبقات النحويين واللغويين ص ٥٤

٣ ـ لعل النحاة المتقدمين وجدوا حرجا في إخضاع القرآن الكريم والحديث النبوي لقواعد النحو، وأحكامه. وهذا ما يدعوه الدكتور محمد عيد بالتحرز الديني «إذ وقف الاحساس الشديد بتنز يه السنة مانعا لهم عن الاتجاه إلى نصوصها بالتحليل والدراسة واستنباط القواعد» (١).

فهذا الأصمعي الذي يقول: سمعت من سفيان الثوري ثلاثين ألف حديث(٢)، كان لا يفسر شيئا من القرآن ولا شيئا من اللغة له نظير في القرآن وكذلك الحديث تحرجا.(٣) فكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن.(٤)

وقد علل الأسلمي عدم الرواية للحديث من بعض الصحابة فقال: ومنهم من لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعا من الذي حدث عنه، ولكن حملنا الأمر في ذلك منه على التوقي في الحديث، أو على أنه لم يحتج اليه(٥)...

وقد بقي في القرن الرابع الهجري التهيب الشديد للحديث. حكى البرقاني (٤٢٥ هـ) أن أستاذه كان يروي الأحاديث متهيبا متحرزا، وأن تلاميذه كانوا اذا تكلم مع أحد يذهبون جانبا و يكتبون الأحاديث التي ترد في كلامه دون أن يفطن هو لذلك.(٦).

٤ ـ لم يكن كثير من النحاة المتقدمين على معرفة وثيقة بالحديث النبوي، ولم يشتهروا بالاهتمام به، بل غلب عليهم القياس والاهتمام بالشعر، ومنهم أئمة النحاة كالخليل وسيبو يه والكسائي، الذين رسموا حدود النحو و وضعوا قواعده.

ومن هنا انصرف النحاة المتقدمون عن استقراء نصوص القرآن والحديث، ومالوا كثيرا إلى الاستشهاد بالشعر. وغلب هذا الاتجاه على النحاة بعدهم، واتخذوه سنّة لا يجوز الخروج عليها. ولكن لما كثرت الدراسات اللغو ية والنحو ية، وتعاقب النحاة، ونضج علم الحديث، أخذ بعض العلماء يخرجون على هذا الطوق، فما إن جاء ابن مالك حتى أعاد الأمور الى نصابها، وخطا بالاحتجاج خطوة جر يئة، حين جعل الحديث المصدر الثاني من مصادر الاحتجاج بعد القرآن الكريم.

---

١ ـ الرواية والاستشهاد باللغة ص ١٣٦
٢ ـ طبقات النحو يين واللغو يين ص ١٧٠
٣ ـ مراتب النحو يين ص ٨٣
٤ ـ بغية الوعاة ٢/١١٢
٥ ـ الطبقات الكبرى ٢/٣٧٧
٦ ـ الحضارة الاسلاميه ١/٣٣٨

٤ ــ الرد على أدلة المانعين :

إن الدراسة الأحصائية التي كشفت عن استشهاد النحاة بالحديث بالنحو (٦٥٠) موضعا في عشرين كتابا من كتب النحو المختلفة، إن هذه الدراسة كافية للرد على الادعاء بأن النحاة لم يحتجوا بالحديث، بل وجد الاستشهاد بالأحاديث في مصنفات المانعين أنفسهم.

أما ما رآه المانعون من أسباب لعدم الاحتجاج بالحديث، وهي:

جواز رواية الحديث بالمعنى مما أدّى إلى تعدد الروايات، وأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب فوقع اللحن في الحديث؛ فهي أسباب واهية لا تنهض دليلا مقنعا على انصراف النحاة عن الحديث، بعد الجهود العظيمة التي قام بها رجال الحديث من تصفية الأحاديث وجمعها وتقديمها مصنفة منظمة.

وقد لاحظنا في الفصل الأول التشدد في نقل الحديث بألفاظه وحروفه، وأن الرواية بالمعنى كانت ضرورة أجازها بعض العلماء ضمن شروط ضابطة. هذا فضلا عن أنه لا يشترط اليقين في نقل نصوص اللغة، بل يكفي غلبة الظن.

وكما وقع تعدد الروايات في الحديث، وقع اختلاف الروايات في الشعر أيضا، فاستشهد به على الروايات المختلفة. وقد نص على ذلك المرزبان السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه، عند احتجاج سيبويه برواية للعجاج تخالف ما رآه السيرافي في ديوان العجاج، فاعتذر السيرافي عن سيبويه قائلا:

«وليس هذا بمفسد لحجة سيبويه، لأنه لم ينقل هذه الشواهد من الدواوين، إنما سمعها والعرب بعضهم ينشد شعر بعض، فاذا غيّر هذا عربيٌّ يحتجّ بقوله صار كأنه هو القائل. وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجل عالم، لأن سيبويه قد لقي من قوله حجة، ولم يأخذ عن الصحف...»(١).

وقد أكد هذا المعنى العلامة الرضي في شرح الكافية في باب ما لا ينصرف عند اختلاف الرواية، فقال: «والأنصاف ان الرواية لو ثبتت عن ثقة لم يجز ردُّها وان ثبت هناك رواية أخرى»(٢).

فما بالنا نقبل هذا في الشعر ونرفضه في الحديث، وقد بذل فيه من التحري والدقة والعناية ما لم يبذل أقله في الشعر!

---

١ ــ شرح أبيات سيبويه ٣٩٦/١

٢ ــ شرح الكافية ٣٨/١

وأما أن كثيرا من رواة الحديث كانوا من الأعاجم فوقع اللحن فيما رووه من الحديث، فهذا ينطبق على الشعر أكثر من الحديث لشدة التحرز في رواية الحديث، مع أنه تبين في الدراسة الاحصائية لرواة الحديث في الفصل الأول أن الغالبية العظمى من الرواة كانوا من العرب.

وقد اشترط علماء الحديث فيمن تقبل روايته ألا يروي بقراءة لحّان أو مصحّف، وأن على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من اللحن والتصحيف، وطريقة السلامة من التصحيف الأخذ من أفواه أهل المعرفة والتحقيق(١).

واهتموا كذلك بمعارضة الكتاب. عن هشام بن عروة أن أباه قال له: كتبت؟ قال: نعم. قال: عارضت؟ قال: لا. قال: لم تكتب(٢).

وهذه الشروط الدقيقة من التحري والورع والتحقيق لم تعرف عند غير المحدثين.

رأي أخير

بعد دراسة الآراء المختلفة للمتقدمين والمعاصرين، وذكر أدلة كل فريق من المجوزين والمانعين والمتحفظين، ومقارنة توثيق الحديث بتوثيق غيره من الشواهد، يمكن استخلاص الرأي التالي للاستشهاد بالحديث، وهذا الرأي يعتمد على النظر في الأحاديث وتمييزها وتصنيفها من حيث الصحة والضعف، بعد الجهود العظيمة التي بذلها رجال الحديث في هذا المجال:

١ ــ الحديث الصحيح يستشهد به مطلقا، وإن ورد بروايات مختلفة. والحديث الصحيح هو ما رواه العدل الضابط عن مثله.. فإن وصف المحدثون حديثا بالصحّة كان صالحا للاحتجاج به.

وهذا يشمل كتب الصحاح، وما اجتمعت فيه شروط الصحة من كتب الحديث الأخرى.

٢ ــ الحديث الذي لم يبلغ درجة الصحة، يستشهد به إن وجد له نظير في العربية من القرآن أو الشعر أو الكلام العرب، بشرط ألّا يصف المحدثون الرواية باللحن أو الغلط.

وان استقراء هذه الأحاديث، مع استقراء آيات القرآن الكريم وقراءاته، واستقراء كلام العرب، ليفتح مجالا واسعا لاعادة تنظيم أصول النحو، وبناء لغتنا على أسس علمية صحيحة.

---

١ ــ التقريب للنووي ص ٢٦

٢ ــ جامع بيان العلم ص ٩٣



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

«الفصل الثالث»

الحديث في كتب اللغة والنحو

المعاجم والحديث ــ غريب الحديث ــ إعراب الحديث
كتب النحو والحديث ــ التوجيهات النحوية لمشكلات الحديث

يشمل هذا الفصل تتبعا لأشهر الكتب اللغوية والنحوية التي استشهدت بالأحاديث النبوية، لإعطاء فكرة واضحة عن مدى اهتمام اللغويين والنحاة بالحديث في أشهر مصادر اللغة والنحو، مع ذكر نماذج وأمثلة منها.

أولا ــ كتب المعاجم والحديث :

اخترت اربعة من أشهر المعاجم العربية، يمثل كل منها نوعا متميزا عن غيره من المعاجم، لبيان مدى صلتها واهتمامها بالحديث. وهذه الكتب هي:

١ ــ المحكم ــ لابن سيدة (٤٥٨هـ) :

علي بن أحمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير. كان حافظا، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها(١). ومن أشهر مصنفاته في اللغة المحكم والمخصّص.

وابن سيدة يكثر من ذكر الحديث وشرح ألفاظه في المحكم، وقد أشار الى مصادر المحكم في المقدمة حيث قال: وأما ما ضمّناه كتابنا هذا من كتب اللغة فمصّنف أبي عبيد، والإصلاح والألفاظ والجمهرة، وتفاسير القرآن، وشروح الحديث...(٢).

وابن سيدة رتب المحكم على طريقة التقليب، فيأخذ مادة لغوية و يقلّبها على الأوجه المحتملة و يشرح الألفاظ اللغوية و يستشهد عليها بالقرآن والحديث والشعر وكلام العرب، ويهتم ايضا بتوضيح معاني الشواهد.

---

١ ــ بغية الوعاة ١٤٣/٢
٢ ــ المحكم ١٥/١

ومن أمثلة ذلك :
١ ــ الضَّعْضَعَة: الخضوع والتذلّل.. وفي الحديث (ما تَضَعْضَعَ امرؤٌ لآخر يريدُ به عَرَضَ الدُّنيا إلا ذهب ثُلثا دينه).(١)
٢ ــ العَبّ: شرب الماء بلا مصّ.. وفي الحديث (اشربوا الماء مصًّا ولا تعبّوه عبًّا).(٢)
٣ ــ العَجْماء: كل بهيمة. وفي الحديث (جرحُ العجماءِ جُبار) أي لا دية فيه ولا قود.(٣)
٤ ــ العُمَران: طرفا الكمّين. وفي الحديث (لا بأسَ أنْ يصليَ الرجلُ على عُمَريه).(٤)

٥ ــ التّباعُل والمُباعَلةُ والبِعال: ملاعبةُ المرءِ أهلَه، وقيل البِعال: النكاح. ومنه الحديث في أيام التشريق (إنها أيامُ أكل وشُربٍ وبِعال). وروي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى يوم الجمعة قال: (يا عائشةُ اليوم تبعُّل وقِران) يعني بالقِران: التزويج.(٥)

٢ ــ أساس البلاغة ــ الزمخشري (٥٣٨ هـ) :

محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم جار الله، كان واسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفننا في كل علم، معتزليا قويا في مذهبه، مجاهرا به حنفيا.(٦)
وقد رتب الزمخشري كتابه أساس البلاغة على الحروف الهجائية، مبتدئا بالحرف الأول فالثاني كالمعجمات الحديثة.

وأهم مصادره القرآن الكريم والحديث النبوي، وأقوال الصحابة وغيرهم من الفصحاء كعمر وعلي، وشعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين.
والزمخشري في أساس البلاغة ــ كعادته في كتبه الأخرى ــ يهتمّ بالحديث النبوي ويكثر من الاستشهاد به.

---

١ ــ المحكم ٢٩/١ مادة ض ع ع
٢ ــ المحكم ٥١/١ مادة ع ب
٣ ــ المحكم ٢٠٨/١ مادة عجم
٤ ــ المحكم ١٠٨/٢ مادة عمر
٥ ــ المحكم ١٢٣/٢ مادة بعل
٦ ــ بغية الوعاة ٢٧٩/٢

ومن أمثلة ذلك :

١ ــ (نحن معاشرَ الأنبياءِ فينا بَكْءٌ) أي قلّة كلام.(١)

٢ ــ بكّر بالصلاة إذا صلّاها في أول وقتها. وفي الحديث (لا يزال الناس بخير ما بكّروا بصلاة المَغْرب).(٢)

٣ ــ في الحديث (كان يسبّحُ بالنّوى المجزَّع) وهو الذي حُكّكَ حتى صار ذا لونين.(٣)

٤ ــ بات يَرُفُّ شَفَتيها: يرشُفها. وفي حديث أبي هريرة (إنّي لأرُفُّ شَفَتيها وأنا صائم).(٤)

٥ ــ شاة مأبورة: أكلت الإبرة في علفها، وعن مالك بن دينار (مَثَلُ المؤمنِ كمثلِ الشاةِ المأبورة).(٥)

٦ ــ (على كُلِّ سُلامى من أَحَدِكُم صَدقة) وهي عظام الأصابع اللّينة.(٦)

٣ ــ لسان العرب ــ ابن منظور (٧١١ هـ) :

محمد بن مكرّم بن منظور الأنصاري المصري. كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة.(٧)

ولسان العرب من أوسع المعاجم العربية، رتبه مؤلفه على الحروف الهجائية مبتدئا بالحرف الأخير فالأول. وقد أشار ابن منظور في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من خمسة كتب وهي: تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيدة، وصحاح الجوهري، وحواشي ابن بري، ونهاية ابن الأثير.

وذكر ابن حجر والسيد محمد مرتضى الزبيدي تبعا له جمهرة ابن دريد من مراجعه، باعتبار الصحاح وحواشيه كتابا واحدا. وهذا القول خاطىء لأن الجمهرة ليست من مراجعه الخمسة(٨). وقد أخطأ السيوطي أيضا في ذلك، فعدّ الجمهرة من مراجعه(٩).

ومن أمثلة الحديث فيه:

١ ــ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (من استطاع منكم الباءةَ فلْيتزوجْ ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء). أراد بالباءة النكاح والتزويج.(١٠)

---

١ ــ أساس البلاغة مادة ب ك أ
٢ ــ أساس البلاغة مادة ب ك ر
٣ ــ أساس البلاغة مادة ج زع
٤ ــ أساس البلاغة مادة رف ف
٥ ــ أساس البلاغة مادة أبر
٦ ــ أساس البلاغة مادة سلم
٧ ــ بغية الوعاة ٢٤٨/١
٨ ــ المعجم العربي ٢ /٥٤٤
٩ ــ بغية الوعاة ٢٤٨/١
١٠ ــ لسان العرب مادة بوأ

٢ ــ في الحديث (يَرِدُ عليَّ يومُ القيامةِ رَهْطٌ يَحْلَؤونَ عن الحوض)، أي يصدّون عنه ويمنعون من وروده.(١)

٣ ــ وفي الحديث (أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الآهِل حَظَّين والعَزَبُ حظًّا). الآهل: الذي له زوجة وعيال، والعزب: الذي لا زوجة له.(٢)

٤ ــ وفي حديث الإسراء (ثم عُرِضَتْ له امرأةٌ حَسْناءُ جَمْلاء) أي جميلة مليحة.(٣)

٥ ــ وفي الحديث (بيننا و بين القومِ حِبال) أي عهود ومواثيق.(٤)

٤ ــ المصباح المنير ــ الفيومي (٧٧٠هـ) :

العلّامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي نسبة الى فيوم العراق لا فيوم مصر الحموي الشافعي، وضع معجما في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي، وأضاف إليه زيادات لغوية ونحوية، ورتبه على الحروف الهجائية مقدّما الفاء ثم العين، وسمّاه «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير».(٥)

والفيّومي يعتمد في كتابه على القرآن والحديث والشعر ولغة العرب وأقوال العلماء السابقين. قال وكنت جمعت أصله من نحو سبعين مصنفا ما بين مطوّل ومختصر.. فمنه ما راجعت كثيرا منه لما أطلبه نحو غريب الحديث لابن قتيبة والنهاية لابن الأثير.. والغريبين لأبي عبيد الهروي.. والروض الأنف للسهيلي..(٦)

ومن الأمثلة على الأحاديث التي ذكرها:

١ ــ الإِرْب: يستعمل في الحاجة وفي العضو، والجمع آراب. وفي الحديث (وكان أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِه) أي لنفسه عن الوقوع في الشهوة.(٧)

٢ ــ الإهاب: الجلد قبل أن يدبغ. و بعضهم يقول: الإهاب الجلد، وهذا الاطلاق محمول على ما قيّده الأكثر، فان قوله عليه الصلاة والسلام: (أيّما إهابٍ دُبِغ)يدلّ عليه.(٨)

٣ ــ حفد يحفد: أسرع. وفي الدعاء (وإليك نَسعى ونَحْفِد) أي نسرع الى الطاعة.(٩)

---

١ ــ لسان العرب مادة حلأ
٢ ــ لسان العرب مادة أهل
٣ ــ لسان العرب مادة جمل
٤ ــ لسان العرب مادة حبل
٥ ــ المصباح المنير ــ مقدمة المؤلف.
٦ ــ المصباح المنير ــ المقدمة.
٧ ــ المصباح المنير مادة أرب.
٨ ــ المصباح المنير مادة أهب
٩ ــ المصباح المنير مادة حفد

٤ ــ (صوموا لِرُؤْيَتِهِ وأفطِروا لرُؤْيتِهِ) اللام بمعنى بعد، أي بعد رؤيته. (١)
٥ ــ وفي حديث (من أتى أهله فأقْحَطَ فلا غُسْلَ عليه) يعني فلم يُنْزِل. ومثله في المعنى (الماءُ من الماء)، وكلاهما منسوخ بقوله (إذا التقى الختانان فقد وَجَب الغُسل). (٢)

ثانيا ــ كتب غريب الحديث:

غريب الحديث هو ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها. (٣)

قال الأستاذ أحمد شاكر: وهذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه، والخوض فيه صعب، والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب، فلا يقدمنّ عليه أحد برأيه. (٤)

وقد سئل الامام أحمد عن حرف من غريب الحديث فقال: سلوا أصحاب الغريب فاني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطىء. (٥)
وكان الأصمعي يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن. (٦)

وقد صنف في غريب الحديث خلق كثيرون من اللغويين والنحاة، واختلف في من وضع أول مصنف. قال الحاكم: أول من صنف في الغريب في الاسلام النضر بن شميل. (٧) (ت ٢٠٤ هـ).

والمشهور أن أول من صنف في غريب الحديث أبو عبيده معمر بن المثنى (٨) (ت ٢١٠ هـ).
وقد تتابعت المؤلفات بعد ذلك في غريب الحديث، واللاحق منها يزيد على السابق. ونجد في بعض المراجع عرضا لهذه المؤلفات وأسماء مؤلفيها. (٩)

---

١ ــ المصباح المنير مادة فطر
٢ ــ المصباح المنير مادة قحط
٣ ــ مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٤
٤ ــ الباعث الحثيث ص ١٦٧
٥ ــ مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٥
٦ ــ بغية الوعاة ١١٢/٢
٧ ــ مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٥، اختصار علوم الحديث ١٦٧

٨ ــ انظر في ترجمة: الفهرست طبعة دار المعرفة بيروت ص ١١٥، البلغة ١١٦، بغية الوعاة ٦٣/٢
٩ ــ غريب الحديث ١٥١/١ ــ ١٥٢

ومن أشهر المؤلفين في هذا الموضوع: أبو عمرو الشيباني (٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٣ هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) والمبرد (٢٨٥ هـ) وثعلب (٢٩١ هـ) وابن كيسان (٣٢٠ هـ) وأبو بكر بن الأنباري (٣٢٧ هـ) وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب (٣٤٥ هـ) وابن درستويه (٣٤٧ هـ) وأبو سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ) وأبو عبيد الهروي (٤٠١ هـ) والزمخشري (٥٣٨ هـ) والحافظ المديني (٥٨١ هـ) وابن الدهان (٥٩٠ هـ) وابن الأثير (٦٠٦ هـ) وابن الحاجب (٦٤٦ هـ).

وهذه أشهر المصنفات وأمثلة منها :

١ ــ غريب الحديث ــ ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) :

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، كان ثقة ديِّنا فاضلا. وكان عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، وله مصنفات كثيرة منها غريب الحديث(١)

قال يشرح منهجه في تنظيم الكتاب: ..ورأيت أن أفتتح كتابي هذا بتبيين الألفاظ الدائرة بين الناس في الفقه وأبوابه، والفرائض وأحكامها، لتعرف من أين أخذت تلك الحروف. فيستدل بأصولها في اللغة على معانيها كالوضوء والصلاة والزكاة والأذان والصيام والعتاق والطلاق والظهار والتدبير وأشباهها، مما لا يكمل علم المتفقه والمفتي الا بمعرفة أصوله، ثم أتبعت ذلك تفسير ما جاء في الحديث والكتاب من ذكر الكافرين والظالمين والفاسقين والمنافقين والفاجرين والملحدين، ومن أين أخذ كل اسم منها، ثم ما جاء في الحديث من ذكر أهل الأهواء الرافضة والمرجئة والقدرية والخوارج. ثم ابتدأت بتفسير غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وضمنته الأحاديث التي يدَّعى بها على حملة العلم حمل المتناقض، وتلوته بأحاديث صحابته رجلا رجلا، ثم بأحاديث التابعين ومن بعدهم، وختمت الكتاب بذكر أحاديث غير منسوبة سمعت أصحاب اللغة يذكرونها(٢)...

ومن أمثلته :

١ــ النَّجْش في المبايعة: هو أن يزيد الرجل في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها ليزيد غيره بزيادته. وأصل النَّجْش: الخَتْل، ومنه قيل للصائد ناجش لأنه يختل الصيد ويحتال له(٣)...

١ ــ أنظر ترجمته: الفهرست طبعة دار المعرفة ص ١١٥. البلغة ١١٦. بغية الوعاة ٦٣/٢
٢ ــ غريب الحديث ١٥١/١ ــ ١٥٢
٣ ــ غريب الحديث ١٩٩/١

٢ ـــ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الرُّبيّع بنت معوّذ بن عفراء قالت: أتيته بقِناع من رُطَب وأُجْرٍ زُغْبٍ فأكَل منه... وأخبرني السجستاني عن أبي زيد أنه قُنْع وهو الطبق الذي تجعل فيه الفاكهة أو غيرها ثم يأكلون عليه، جمعه أقناع . وقال غيره عن أبي زيد: أنه يقال له القِناع أيضا على ما جاء في الحديث. والزّغب: القثاء(٤)

٣ ـــ في حديث عليّ عليه السلام أنه قال: أسلم والله أبوبكر وأنا جُذْعُمة أقول فلا يُسمع قولي، فكيف أكون أحقّ من أبي بكر؟.
الجذعمة: الصغير، والميم زائدة، وأصله الجذعة(٥)

٢ ـ كتاب الغريبين ـ غريبي القرآن والحديث ـ لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١ هـ):

وهو تلميذ الأزهري صاحب كتاب تهذيب اللغة (٧). وقد رتبه على حروف المعجم، على وضع لم يسبق فيه وجمع ما في كُتُبٍ من تقدّمه (٢).

وطريقة المؤلف أن يبدأ بتفسير غريب القرآن ثم يثني بغريب الحديث مستشهدا أحيانا بالشعر ناقلا عن أئمة التفسير واللغة.
قال في مقدمة كتابه: ... وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبها، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف حرفا حرفا.. (٣).

ومن أمثلة الكتاب:
١ ـــ قوله تعالى «تَاللهِ لقد آثرك الله علينا» أي فضّلك، يقال له علي أَثَرة، أي فضل، وفي الحديث (إنّكم ستَلْقَونَ بعدي أُثْرة) أي يُستأثر عليكم فيفضّلُ غيرُكم نَفْسَه عليكم في الفيء. والأُثْرة اسم من آثَر يؤثر إيثار. قال الأعشى: استأثر الله بالبقاء و بالعدل وولى الملامة الرجلا.. (٤).

---

١ ـ غريب الحديث ٢٧٠/١ ـ ٢٧١
٢ ـ غريب الحديث ١٢٤/١
٣ ـ الغريبين ج١ المقدمة
٤ ـ كشف الظنون ١٢٠٥/٢
٥ ـ الغريبين ج١ المقدمة
٦ ـ الغريبين ج١ ص ١٥

٢ ــ قال تعالى «ماء ثجّاجا» أي سيالا صبّابا. يقال: ثجحته أثجّه ثجّاً.. وفي الحديث (أفضلُ الحجّ العجّ والثجّ). فالثجّ: سيلان دماء الهدي، والعجّ رفع الصوت بالتلبية (١).

٣ ــ قوله تعالى «في جَوّ السماء». والجو هو الهواء البعيد من الأرض، وهو السُّكاك واللُّوح.
وفي حديث سلمان (إنّ لكل امرىء جَوّانياً و بَرّانيا، فمن أُصلح جوانيُّه أصلح الله برانيّه). قال شمر: قال بعضهم: عنى بجوانيّه سرّه، و ببرانيّه علانيته (٢).

٣ ــ الفائق في غريب الحديث ــ الزمخشري (٥٣٨ هـ):

صنف الامام محمود بن عمر الزمخشري كتابا في غريب الحديث سماه: الفائق في غريب الحديث، ورتبه على حروف المعجم. ونظراً إلى أن الزمخشري عالم بالنحو واللغة والبلاغة، نجده حين يفسّر كلمة أو يبيّن معنى عبارة يبث آراءه في النحو والبلاغة و يستشهد بكثير من كلام العرب.

قال في مقدمة كتابه واصفا صنعته وما جمعه فيه:

«.. ومن اعتماد فَسْر موضح وكَشْف مُفْصح، اطّلعت به على حاقّ المعنى وفصّ الحقيقة، اطلاعا مؤدّاه طمأنينة النفس وثلج الصّدر، مع الاشتقاق غير المستكره والتصريف غير المتعسف، والاعراب المحقق البصري الناظر في نصّ سيبويه وتقرير الفَسَويّ.. (٣).

ومن أمثلة كتابه:

١ ــ كتب لوائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمية... أبو أمية: ترك في حال الجر على لفظه في حال الرفع، لأنه اشتهر بذلك، وعرف فجرى مجرى المثل الذي لا يغيّر، وكذلك قولهم علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان (٤).

---

١ ــ الغريبين ج ١ ص ٢٧٥
٢ ــ الغريبين ص ٤٢٥
٣ ــ الفائق في غريب الحديث ــ مقدمة المؤلف ص ١٢. والفسوي هو أبو علي الفارسي.
٤ ــ الفائق في غريب الحديث ١٤/١

٢ ــ النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص ورآه يومىء بأصبعيه: أحِّد أحِّد.
أراد وحّد فقلب الواو بهمزة كما قيل أحد وأحاد واحدى، فقد تلعّب بها القلب مضمومة ومكسورة ومفتوحة. والمعنى أشر باصبع واحدة (١).
٣ ــ أبو الدرداء رضى الله عنه ــ نعم الفارس عويمر غير أفة.
أي غير جبان... وغير خبر مبتدأ محذوف تقديره هو غير أفّة (٢).
٤ ــ ابن عباس رضي الله عنهما ــ لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الايلاف وأجاز لها العِيَرات لَهاشم.
الإيلاف: الحَبْل، أي العهد...
العِيَرات: جمع عِيْر...قال سيبويه: أجمعوا فيها على لغة هذيل، يعني تحريك الياء في مثل قوله:

أخو بَيَضاتٍ رائحٌ متأوّبُ
وكان القياس التسكين وأن يقال عيْرات كما يقال بَيْضات (٣).

٥ ــ قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وعشرون ألفا. قلت: كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً..
ذكر سيبويه الجماء الغفير في باب: ما يجعل من الأسماء مصدرا كطرًّا وقاطبة. فكأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم: كذا وكذا جمعا لهم وحصرا واستغراقا. والكلمتان من الجموم وهو الاجتماع والكثرة، ومن الغفر وهو التغطية، فجعلتا في موضع الشمول والاحاطة. وعن المازني: لم تقل العرب الجمّاء إلا موصوفا. ويقال: جاءوا جمًّا غفيرا، والجمّاء الغفير، وعن بعضهم: جمّ الغفير، وجمّاء الغفير (٤).

٤ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ــ ابن الأثير (٦٠٦ هـ):

ابن الأثير هو المبارك بن محمد الشيباني العلامة أبو السعادات الجزري. ولد بالجزيرة وانتقل الى الموصل، وأخذ النحو عن ابن الدهان، وسمع الحديث متأخرا من عبد الوهاب بن سكينة وغيره.. له من التصانيف:

---

١ ــ الفائق في غريب الحديث ٢٦/١
٢ ــ الفائق في غريب الحديث ٤٩/١
٣ ــ الفائق في غريب الحديث ٥٣/١ ــ ٥٤
٤ ــ الفائق في غريب الحديث ٢٣٢/١ ــ ٢٣٣

النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول من أحاديث الرسول، البديع في النحو.. (١).
وقد اعتمد ابن الأثير في كتابه النهاية عند كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي(٤٠١هـ)وكتاب المغيث في غريب القرآن والحديث للحافظ محمد بن أبي بكر المديني الاصبهاني (٥٨١ هـ) فجعلها أساسا لكتابه، وأضاف إليهما ما وجده من الغرائب في كتب الحديث واللغة (٢).
ويجمع ابن الأثير أحيانا بين اللغة والنحو في شرحه لغريب الحديث.
ومن أمثلة كتابه:

١ ــ (أبا): قد تكرر في الحديث (لا أبا لك) وهو أكثر ما يذكر في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك. وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: لا أمّ لك. وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين، كقولهم: لله درّك. وقد يذكر بمعنى جِدّ في أمرك وشمّر، لأن من له أب اتّكل عليه في بعض شأنه. وقد تحذف اللام فيقال: لا أباك بمعناه..(٣).

٢ ــ (جذع): في حديث المبعث أن ورقة بن نوفل قال (يا ليتني فيها جَذَعا). الضمير في فيها للنبوة، أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها. وجذعا منصوب على الحال من الضمير في فيها، فتقديره: ليتني مستقر فيها جذعا: أي شابا. وقيل هو منصوب بإضمار كان، وضعف ذلك لأن كان الناقصة لا تضمر إلا إذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها، كقولهم: إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر...(٤).

٣ ــ (إن المؤذّنَ يغفرُ له مُدَّ صَوْتِهِ):
المدّ: القَدْر. يريد به قدر الذنوب، أي يغفر له ذلك الى منتهى مدّ صوته، وهو تمثيل لسعة المغفرة. و يروى مدى صوته (٥)

٤ ــ حديث عمر (كذب عليكم الحجّ، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد ثلاثة أسفار كذبن عليكم):

---

١ ــ بغية الوعاة ٢٧٤/٢
٢ ــ النهاية ج ١ مقدمة المؤلف ص ١٠ ــ ١١
٣ ــ النهاية ١٩/١
٤ ــ النهاية ٢٥٠/١
٥ ــ النهاية ٣٠٨/٤

معناه الاغراء، أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة. وكان وجهه النصب على الاغراء، ولكنه جاء شاذا مرفوعا، وقيل معناه: إنّ قبل لا حجّ عليكم فهو كذب. وقيل معناه: وجب عليكم الحج. وقيل معناه: الحثّ والحضّ...» (١).

ثالثا ــ كتب إعراب الحديث :

ان موقف النحاة الأوائل من الحديث والشكوك التي أثارها من جاء بعدهم حول الاحتجاج بالحديث، كانت سببا لقلة اهتمام النحاة بالحديث، والتردد في الاحتجاج به، حتى جاء بعض النحاة كالزمخشري والسهيلي وابن مالك ومن تبعهم، فخرقوا سنة من سبقهم، و بدأوا يعدّون الحديث مصدرا أساسيا للدراسات النحوية، يشتقون منه القواعد، و يستشهدون به على القضايا النحوية واللغوية، ويهتمون باعرابه. ومع ذلك لم أجد غير ثلاثة كتب صنفت في إعراب الحديث: الأول للعكبري، والثاني لابن مالك، والثالث للسيوطي.

قال الامام السيوطي في مقدمة كتابه في إعراب الحديث: «..أكْثَرَ العلماء قديما وحديثا من التصنيف في إعراب القرآن الكريم، ولم يتعرضوا للتصنيف في إعراب الحديث سوى إمامين أحدهما الامام أبو البقاء العكبري والثاني الإمام جمال الدين، وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب في إعراب الحديث..»(٢).

١ ــ اعراب الحديث ــ للامام العكبري (٦١٦ هـ):

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، صنف أول كتاب في إعراب الحديث النبوي. وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه، و يشكل القسم الثاني من هذه الرسالة. واعتمدت فيه على أربع نسخ مصورة، ثلاث منها في المكتبة الظاهرية بدمشق و واحدة في دار الكتب المصرية.

وأراد العكبري أن يجعل كتابه في إعراب ما يشكل من الالفاظ الواقعة في الأحاديث، واعتمد في أخذ الأحاديث على كتاب «جامع المسانيد» لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) و يضم هذا الكتاب صحيح البخاري ومسلم والترمذي ومسند أحمد.

قال في مقدمته :

---

١ ــ النهاية ٤/١٥٨

٢ ــ عقود الزبرجد/مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٦٩٦ ب، ج ١ المقدمة ص ٢

«... فان جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أملي مختصرا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث، وأن بعض الرواة قد يخطىء فيها، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بر يئون من اللحن، فأجبتهم الى ذلك، واعتمدت على أتم المسانيد وأقربها الى الاستيعاب وهو جامع المسانيد للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله، فذكرت ذلك منه، وهذا الكتاب موضوع على أسماء الصحابة مرتبة على حروف المعجم، والله الموفق للصواب» (١).

ومجموع الأحاديث التي تعرض العكبري لإعرابها نحو ٤٣٠ حديثا، كان يستشهد عليها بالقرآن والشعر، وقد يتعرض للخلافات بين الكوفيين والبصر يين وغيرهم، مرجحا لمذهب يراه، وقد يذكر العكبري للرواية أكثر من إعراب، واذا خرجت الرواية على المألوف في كلام العرب ولم يجد لها وجها في قواعد النحاة حكم العكبري عليها باللحن.

ومن أمثلة كتابه:

١ ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يَغسِلُ ما مسَّ المرأةَ منه). قال الشيخ: «ما» بمعنى الذي، وفاعل «مسّ» مضمر فيه يعود على الذي، والذي وصلتها مفعول يغسل، والمرأة مفعول مسّ. ولا يجوز أن ترفع «المرأة» بمسّ على معنى ما مسّت المرأة لوجهين:
أحدهما: أن تأنيث المرأة حقيقي، ولم يفصل بينها و بين الفعل، فلا وجه لحذف التاء.
والثاني: أن إضافة اللمس إلى الرجل وإلى أبعاضه حقيقة، ولذلك قال تعالى «أو لا مستم النساء»، واضافة اللمس إليها في الجماع تجوّز (٢).

٢ ــ قوله لفاطمة عليها السلام (هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام). هكذا في هذه الرواية، ودخول «من» لابتداء غاية الزمان جائز عند الكوفيين ومنعه أكثر البصر يين، والأقوى عندي مذهب الكوفيين. وقد ذكرت هذا بأدلته في موضع آخر. ومنه قوله تعالى «أسس على التقوى من اول يوم» (٣).

---

١ ــ اعراب الحديث/مخطوط بالمكتبة الظاهرية رقم ١٥٩٢ ــ المقدمة ورقة ١٨
٢ ــ اعراب الحديث ورقة ١٨
٣ ــ اعراب الحديث ورقة ٢٤

٣ ــ (انما بنو هاشم و بنو المطلب شيئا واحدا). هكذا في الرواية بالنصب، وهو خطأ من الراوي، والوجه الرفع على أنه خبر بنو، وليس هنا خبر غيره(١).

٤ ــ (ان ام حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة). وقع في هذه الرواية رأينها. وهذا في التحقيق ضمير جماعة المؤنث فيجوز أن يكون أجرى الاثنين مجرى الجمع، كقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما» (٢).

٢ ــ اعراب الحديث ــ للامام ابن مالك (٦٧٢ هـ):

صنف ابن مالك الاندلسي كتابا في إعراب الحديث سماه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»، وهو يقوم على إعراب مشكلات وقعت في صحيح البخاري. وقد يشير الى غيره من كتب الحديث مثل جامع المسانيد لابن الجوزي، الذي اعتمد عليه العكبري في إعراب الحديث.

وابن مالك يستشهد للأحاديث بالقرآن والشعر، و يتعرض لآراء من سبقه، و يستنبط القواعد النحوية، ويخطّىء النحويين في عدد من المسائل. وهو في ذلك يختلف عن العكبري الذي كان يلحّن الرواية أحيانا لمخالفتها قواعد النحاة، و بذلك يختلف منهج العكبري عن منهج ابن مالك، ومثال ذلك قول عائشة رضي الله عنها (إن أبا بكر رجلٌ أسيف وانّه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس)

قال العكبري: وقع في هذه الرواية «يقوم» بالواو، والوجه حذفها وإسكان الميم لأن متى هنا شرط وجوابه «لا يسمع الناس»...(٣).

بينما ابن مالك ذكر هذا الحديث ورأى أن متى تحمل على إذا فأهملت، كما شبهت إذا بمتى فأعملت...(٤).

وهذه أمثلة من كتاب اب مالك:

١ ــ (فيما يقع الشرط مضارعا والجواب ماضيا):

منها قول النبي صلى الله عليه وسلم «مَنْ يَقُمْ لَيلةَ القَدْرِ غُفِرَ له»، وقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها «إن أبا بكرٍ رجلٌ أسيف متى يَقُمْ مَقامَكَ رَقّ». قلت: تضمن هذان الحديثان وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا لفظا لا معنى. والنحويون يستضعفون ذلك و يراه بعضهم مخصوصا بالضرورة، والصحيح الحكم بجوازه مطلقا لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء..(٥)

---

١ ــ اعراب الحديث ورقة ٢٨

٢ ــ اعراب الحديث ورقة ٦٣

٣ ــ اعراب الحديث ورقة ٦٣

٤ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٨، ١٩

٥ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤ وما بعدها

٢ ــ (رفع المستثنى بعد إلا):
منها قول عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنهما (أَحْرَموا كلُّهم إلا أبو قَتادة لم يُحْرِم). وقول أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كُلُّ أمتي معافى إلا المجاهرون).

قلت: حق المستثنى بإلا من كلام موجب أن ينصب، مفردا كان أو مكملا معناه بما بعده...
ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع الا النصب، وقد أغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء، ثابت الخبر ومحذوفه...
وفي المبتدأ الثابت الخبر بعد إلا ما جاء في جامع المسانيد من قول النبي صلى الله عليه وسلم (ما للشياطينَ من سلاحٍ أبلغَ في الصالحينَ من النساءِ إلا المتزوجون، أولئك المبرّؤون من الخنا). وجعل ابن خروف من هذا القبيل قوله تعالى «إلا من تولّى وكفرَ فيعذّبه الله»(١).

٣ ــ (في العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار):
منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما مَثَلكم واليهودِ والنصارى كرجلٍ استعمل عمالا).
قلت: تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار، وهو ممنوعٌ عند البصريين، إلا يونس وقطربا والأخفش. والجواز أصح من المنع لضعف احتجاج المانعين، وصحة استعماله نظما ونثرا...(٢)
و يفصّل ابن مالك في هذه المسألة، وفي كثير من المسائل، مستشهدا لها من القرآن الكريم وأشعار العرب.

٤ ــ اعراب الحديث ــ للامام السيوطي (٩١١ هـ):

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، هو أغزر العلماء المصريين في عصره تأليفا في جميع الميادين: في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم واللغة والنحو.(٣)
وللسيوطي كتاب في اعراب الحديث سماه «عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد» واعتمد في اختيار الأحاديث على مسند الامام أحمد بن حنبل.
وهناك ثلاث مخطوطات من هذا الكتاب:

---

١ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤١ ــ ٤٣
٢ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٥٣ وما بعدها.
٣ ــ المدارس النحوية ص ٣٦٢ ــ ٣٦٣

١ ــ نسخة بدار الكتب المصرية رقمها ٩٢ حديث م وتقع في ١٦٥ ورقة، بخط صغير جدا، كتبت سنة ٨٨٠ هـ في حياة المؤلف.

٢ ــ نسخة أخرى بدار الكتب المصرية منقولة عن النسخة السابقة، ورقمها ١٩٦٩٦ب، وتقع في ثلاثة أجزاء الجزء الأول ٤٥٨ صفحة، والثاني ٤٠٠ صفحة والجزء الثالث ٢٩٦ صفحة.

٣ ــ نسخة في المكتبة العباسية في البصرة، الرقم العام ٦١٠ والرقم الخاص ب ــ ٨٠ وتقع في ٤٥٠ صفحة.

قال السيوطي في مقدمة كتابه :

«... وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب إعراب في الحديث، مستوعب جامع، ونميت على رياض المسانيد والجوامع، فهو جامع شامل للفوائد البدائع شاف، كافل بالنقول والنصوص كاف، أنظم فيه كل درّة وفريدة، وأسفر فيه النظام عن وجه الخريدة، وأجعله على مسند أحمد مع ما أضمّه اليه من الأحاديث المزيدة، وأرتّبه على حروف المعجم في مسانيد جميع الصحابة، وأُنشيء له من بحار العربية كل سحابة ...»(١)

والسيوطي كعادته في أكثر مصنفاته يجمع أقوال العلماء السابقين، ويشير الى كتبهم، ومن العلماء الذين ذكرهم: الجوهري، ابن الأثير، الكرماني، الزركشي، النووي، الطيبي، الحافظ العراقي، العكبري، ابن مالك، القرطبي، البيضاوي، الزمخشري، الرضي، سيبويه، يونس، ابن الانباري، ابن الحاجب وغيرهم.

والسيوطي مطّلع على إعراب الحديث للعكبري وإعراب الحديث لابن مالك فينقل أقوالهما في إعراب الحديث ويزيد عليها بما يعنّ له، وما يراه من أقوال السابقين.

أمثلة من كتابه :

١ ــ حديث اللقطة: (فإنْ جاء صاحِبُها وإلا اسْتَمْتِعْ بها). قال ابن مالك في توضيحه: تضمن هذا الحديث حذف جواب «إنْ» الأولى وحذف شرط «إن» الثانية، وحذف الفاء من جوابها، فإن الأصل فإن جاء صاحبها أخذها والا يجيء فاستمتع بها. (٢).

٢ ــ حديث (يغسل ما مسَّ المرأةُ منه). ينقل السيوطي إعرابه بنصه من أبي البقاء مشيرا اليه.(٣)

---

١ ــ عقود الزبرجد/مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٦٩٦ب، ج ١ ص ٢

٢ ــ عقود الزبرجد ج ١ ص ٨

٣ ــ عقود الزبرجد ج ١ ص ٨

٣ ـــ حديث (اذا كان يومُ القيامة كنتُ إمامَ النبيينَ وخَطيبُهم وصاحبَ شَفاعَتِهم غَيْرُ فَخْر).
قلت: كان في أول الحديث تامة بمعنى وجد، و يوم القيامة بالرفع فاعلها، وكان الثانية ناقصة والتاء اسمها، وامام خبرها. وقوله «غير فخر» منصوب على الحال..(١).

٤ ـــ حديث (ليس من امبر امصيام في امسفر).
قال السخاوي في شرح المفصل: في هذا الحديث يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميا. قال الأزهري: والوجه أن لا يثبت الألف في الكتابة لأنها ميم جعلت كالألف واللام(٢).

٥ ـــ حديث (أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بَشر ذُخراً من بله ما أُطلعتم عليه).
قال الكرماني: ذخراً منصوب يتعلق بأعددت. و بله: بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء معناه دع. و يقال: معناه سوى، أي غير ما ذكر الله لكم في القرآن.
الخطّابي: كأنه يريد دع ما أطلعتم عليه، فانه سهل يسير في جنب ما ادّخرته لكم...
وقال ابن مالك في توضيحه: المعروف استعمال بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليه بمقتضى المفعولية...(٣)

رابعا ـــ كتب النحو والحديث :

تحدثت في الفصل الثاني عن موقف النحاة من الحديث، واستعرضت عددا من كتب النحاة منذ سيبويه الى ابن هشام، وعملت جدولا إحصائيا لعدد الأحاديث في عشرين كتابا من كتب النحو المطبوعة، تعدّ من أشهر كتب النحو في مختلف العصور، وقد بلغ مجموع الأحاديث فيها نحو (٦٥٠) حديثا بما فيها المكرر. ومجموع الأحاديث فيها من غير المكرر يزيد على ثلاثمائة حديث. وقد رتبتها مع مصادرها في فهرس خاص، أثبته في آخر هذا الفصل.

---

١ ـــ عقود الزبرجد ج ١ ص ٢٢
٢ ـــ عقود الزبرجد ج ٢ ص ١٧٦
٣ ـــ عقود ج ٣ ص ١١٢

لقد احتج النحاة في مصنفاتهم بالحديث على درجات متفاوتة، حتى لا نكاد نجد كتابا من كتب النحو منذ أيام سيبويه الى أيامنا هذه، لا يستشهد بالحديث. وانّ استشهاد النحاة بنحو ستمائة حديث في عشرين كتابا من كتب النحو المختلفة ليدل دلالة واضحة على أن الحديث لم يعزل عن الاحتجاج، وان لم يبلغ مبلغ غيره من الشواهد.

ولا ضرورة هنا لاعادة ما قلته في الفصل الثاني، بل أكتفي بتناول أشهر كتب النحو التي استشهدت بالحديث النبوي، مما لم ينل عناية كافية في الفصل الثاني ولتوضيح منهجه في الاستشهاد بالأحاديث، مع ذكر أمثلة عليها.

١ ـ كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) :

استشهد سيبويه في كتابه بنحو عشرة أحاديث دون أن يشير الى أنها من الأحاديث، بل كان يقول: ومثل ذلك، قولك، ونحو قولك...

وقد استشهد بعدد من هذه الأحاديث من جاء بعده من النحاة.

أمثلة من الأحاديث في كتابه :

١ ـ (ونخلعُ ونتركُ من يَفْجُرُك)(١). وهو جزء من حديث القنوت المشهور ذكره سيبويه في باب التنازع وذكره الأنباري حجة للبصريين.(٢)

٢ ـ (الناسُ مجزيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وانْ شراً فشرٌ)(٣). وهو حديث احتج به الزمخشري(٤)، واحتج به ابن هشام على حذف كان مع اسمها وابقاء خبرها،

---

١ ـ الكتاب /بتحقيق هارون ٧٤/١
٢ ـ الانصاف مسألة ١٣
٣ ـ الكتاب ٢٥٨/١
٤ ـ المفصل ٩٧/٢

ونص على نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم.(١)

٣ ــ (فاه إلى فيّ)(٢). وهو جزء من حديث ذكره السيوطي، وهو(أقرأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فاهُ إلى فيّ)(٣).

٤ ــ (ما من أيامٍ أحبُّ إلى الله فيها الصومُ منه في عُشْر ذي الحِجّة)(٤).

وهذا حديث احتج به الرضي(٥)، وابن عقيل(٦)، وابن هشام(٧)، والسيوطي(٨).

٥ ــ (كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه)(٩).

وقد أشار الاستاذ عبد السلام هارون في حاشية الكتاب عن هذا الحديث الى أنه حديث رواه البخاري ومسلم.

٢ ــ المفصل للزمخشري (٥٣٨ هـ):

الزمخشري يهتم بالاستشهاد بالأحاديث، وقد استشهد في كتابه المفصل بنحو ثمانية عشر حديثا، صرح بنسبة بعضها الى النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك:

١ ــ احتج في باب أفعل التفضيل بقوله عليه السلام: (ألا أُخبركم بأَحبّكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يومَ القيامة ...)(١٠).

٢ ــ وفي الجموع قال: وأما قوله عليه السلام (ليس في الخَضْروات صَدَقة) فلجريه مجرى الاسم.(١١)

ونسب الزمخشري بعضها إلى الصحابة. ومن ذلك:

١ ــ قال في باب العلم: في حديث زيد بن ثابت: (هؤلاء المحمّدون بالباب)(١٢).

٢ ــ في باب الاستثناء، حديث عمر (عزمتُ عليك لمّا ضربتَ كاتِبَك سَوْطا)(١٣).

---

١ ــ شذور الذهب ص ١٨٧
٢ ــ الكتاب ٣٩٧/١
٣ ــ همع الهوامع ٢٣٧/١
٤ ــ الكتاب ٣٢/٢
٥ ــ شرح الكافية ٢٢٣/٢
٦ ــ شرح ابن عقيل ١٤٩/٢
٧ ــ شذور الذهب ٤١٥
٨ ــ همع الهوامع ١٠٢/٢
٩ ــ الكتاب ٣٩٣/٢
١٠ ــ شرح المفصل ٧/٣
١١ ــ شرح المفصل ٩٥/٥
١٢ ــ شرح المفصل ٤٦/١
١٣ ــ شرح المفصل ٩٤/٢

٣ ـــ وفي ما أضيف الى ياء المتكلم، حديث طلحة (فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيّ)(١).
٤ ـــ وفي الصفة، قول أبي الدرداء (وجدت الناس اخبر تقله).(٢)
٥ ـــ وفي الموصولات، حديث أبي ذؤيب (قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالاحرام، فقلت مه فقيل هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم).(٣)
وكان الزمخشري يكتفي أحيانا بقوله «وفي الحديث». كقوله في باب أسماء الأفعال: في الحديث (اذا ذكر الصالحون فَحَيْهلا بعمر)(٤). وقد يذكر الأحاديث دون نسبة أو إشارة، نحو قوله في باب الحال: (كلمته فاه الى فيّ)(٥)، وقوله في أسماء الأفعال (حيَّ على الصلاة)(٦)...

٣ ـــ شرح الكافية ـــ للرضي (٦٨٨ هـ):

يلاحظ أن الرّضي في شرح الكافية يستشهد كثيرا بالأحاديث النبوية على القواعد النحوية، ويرى لها وجوها تتفق مع العربية.
وقد استشهد بالأحاديث النبوية في نحو ستين موضعا من كتابه، وقلّما نجد بابا من أبواب النحو لم يستشهد فيه بالحديث.

وكان الرّضيُّ يستشهد أحيانا بالحديث لتوضيح معنى لغوي كقوله: وانما سمي المعرب معربا لأن الإعراب إبانة المعنى والكشف عنه من قوله صلى الله عليه وسلم (الثّيّبُ يُعربُ عنها لِسانُها)(٧).
ومن أمثلة احتجاجه بالأحاديث للقواعد النحوية :
١ ـــ ان العرب قد تنقل الفعل الى أسماء الأجناس، وان كان قليلا كقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله نهاكم عن قيل وقال).(٨)
٢ ـــ ان كانت الحال السادة مسدّ الخبر جملة اسمية فعند غير الكسائي يجب معها واو الحال، نحو: ضَرْبي زيداً وغلامُه قائم. قال النبي صلى الله عليه وسلم (أقرَبُ ما يكونُ العبدُ من ربّه وهو ساجد).(٩)

---

١ ـــ شرح المفصل ٣١/٣
٢ ـــ شرح المفصل ٥٢/٣
٣ ـــ شرح المفصل ٦/٤
٤ ـــ شرح المفصل ٤٥/٤
٥ ـــ شرح المفصل ٦٠/٢
٦ ـــ شرح المفصل ٤٧/٤
٧ ـــ شرح الكافية ٢٤/١
٨ ـــ شرح الكافية ٦٢/١
٩ ـــ شرح الكافية ١٠٥/١

٣ ــ في باب الظرف: قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف الذي هو مكان، نحو: مشيت غلوة سهم ورمية نشابة، أي مسافة غلوة سهم. وفي الحديث (أَقْطَعُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم زُبيراً حُضْرَ فَرَسِه)(١).

٤ ــ يجوز تنكير ذي الحال إذا اختص بوصف، كما جاء في الحديث (سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فأتى فرس له سابقا).(٢)

٥ ــ قد يحذف الياء في ثماني في غير التركيب، ويجعل الإعراب على النون. قال:

لها ثنايا أربعٌ حِسان وأربــعٌ فثغــرُها ثَمــانُ

وفي الحديث (صلّى ثَمانَ ركعات) بفتح النون(٣)

وقد يحتج الرضيُّ للقاعدة الواحدة بأكثر من حديث، ومن ذلك قال:

ويجوز على قلة إدخال اللام في المضارع المخاطب، ليفيد التاء الخطاب واللام الغيبة، فيكون اللفظ بمجموع الأمرين نصاًّ على كون بعضهم حاضرا و بعضهم غائبا. كقوله عليه السلام (لتأخذوا مصافّكم)..(لتزرّه ولو بشوكة)..(لتقوموا الى مصافّكم).(٤)

والرضيّ يستشهد كثيرا في كتابه بكلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما ورد في نهج البلاغة، و يستنبط منه القواعد النحوية الجديدة، و يقيس عليه وان لم يجد دليلا غيره، ومن ذلك في باب الحال في نحو قولك: زيد قائما أحسن منه قاعدا. يقول الرضي: لا بأس بأن يقال ههنا وان لم يسمع: زيد أحسن قائما منه قاعدا. كما قال علي رضي الله عنه في الجار (والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه) (٥).

والرضي يستدل بفصاحة عليّ للاحتجاج بكلامه وان خالف المشهور، ومن ذلك قوله: ولا يجيء بعد إذ المفاجأة الا الفعل الماضي، و بعد إذا المفاجأة الا الاسمية. وكان الأصمعي لا يستفصح الا تركها في جواب بينا و بينما لكثرة مجيء جوابهما بدونهما. والكثرة لا تدل على أن المكثور غير فصيح، بل تدل على أن الأكثر أفصح، ألا ترى الى قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو من الفصاحة بحيث هو (بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته).(٦)

---

١ ــ شرح الكافية ١٩٠/١
٢ ــ شرح الكافية ٢٠٤/١
٣ ــ شرح الكافية ١٥٢/٢
٤ ــ شرح الكافية ٢٥٢/٢
٥ ــ شرح الكافية ٢١٠/١
٦ ــ شرح الكافية ١١٣/٢

وقد احتج الرضي قليلا بكلام الفصحاء الاخرين، كقول الحجاج: «يا حرسيّ اضر با عنقه» أي اضرب اضرب.(١) وقول عمر: «نِعْمَ العبدُ صُهيبٌ لو لم يَخَفِ اللهُ لم يَعْصِه».(٢)

٤ ــ مغني اللبيب ــ لابن هشام (٧٦١ هـ):

يولي ابن هشام الاحاديث عناية واضحة، ويهتم بالاستشهاد بها في كتبه، وتعدّ عنده مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج.

وقد استشهد بالأحاديث في نحو خمسة وتسعين موضعا من كتابه مغني اللبيب. ومن ذلك:

١ ــ تاتي اللام بمعنى على في الاستعلاء المجازي، نحو: «وان أسأتم فلها» ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها (اشترطي لهم الولاء).(٣)

٢ ــ تأتي اللام بمعنى بعد، نحو: «أقم الصلاةَ لدلوكِ الشمس». وفي الحديث (صوموا لرؤ يته وأفطروا لرؤ يته).(٥)

٣ ــ تأتي من لا بتداء الغاية في الزمان بدليل «مِنْ أوَّلِ يوْم» وفي الحديث (فمُطِرنا من الجُمعة إلى الجمعة).(٥)

٤ ــ تعطى لعلّ حكم عسى في اقتران خبرها بأن، ومنه الحديث (فلعلّ بعضَكم أنْ يكونَ أَلْحَنَ بحجّتِه من بَعْض).(٦)

وقد يستشهد ابن هشام بالحديث الواحد في أكثر من موضع، فمثلا الحديث (كل مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه) ذكره في حتى(٧)، وفي ضمير الفصل(٨)، وفي الجهة الاولى من الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها.(٩)

وكذلك الحديث (إن من أشدّ الناسِ عذابا يومَ القيامة المصورون) ذكره في ثلا ثة مواضع(١٠).

١ ــ شرح الكافية ١٥/١
٢ ــ شرح الكافية ٣٩٠/٢
٣ ــ مغني اللبيب ص ٢٣٤
٤ ــ مغني اللبيب ص ٢٣٤
٥ ــ مغني اللبيب ص ٣٥٣
٦ ــ مغني اللبيب ص ٧٨٠
٧ ــ مغني اللبيب ص ١٣٤
٨ ــ مغني اللبيب ص ٥٥١
٩ ــ مغني اللبيب ص ٥٨٥
١٠ ــ مغني اللبيب ص ٣٦، ٣١٨، ٣٦١

وقد يستشهد على القاعدة الواحدة بأكثر من حديث، فمثلا في بحث «كل» إن كانت مضافة الى معرفة، قالوا: يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها،.. قال ابن هشام: والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفردا مذكرا على لفظها، نحو (وكلُّهم آتيهِ يومَ القيامة) الآية، وقوله تعالى فيما يحكيه عنه نبيه عليه الصلاة والسلام (ياعبادي كلُّكُم جائعٌ إلا من أطعمته) الحديث، وقوله عليه الصلاة والسلام (كُلُّ الناس يغدو فبائعٌ نَفْسَه فمعتِقُها أو موبقها) و (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته) و (كلُّنا لك عبد)...(١).

و يشير ابن هشام أحيانا إلى أهمية الاحتجاج ببعض الأحاديث و يعدّها من أقوى الأدلة على القاعدة المرادة. ومن ذلك: استشهد لجملة الحال بقوله عليه الصلاة والسلام (أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجد)، ثم قال: وهو من أقوى الأدلة على أن انتصاب «قائما» في «ضربي زيداً قائما» على الحال لا على أنه خبر لكان المحذوفة، اذ لا يقترن الخبر بالواو..(٢).

وقد يخرّج ابن هشام بعض الأحاديث على القلة، اذا خالفت قاعدة مشهورة. قال في المغني: «بلى» لا يجاب بها الايجاب، وذلك متفق عليه. ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يجاب بها الاستفهام المجرد. ففي صحيح البخاري في كتاب الايمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: بلى) وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة (آيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: بلى. قال فلا لذن). وفيه أيضا أنه قال: (أنت الذي لقيتني بمكة؟) فقال له المجيب: بلى. وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك، لأنه قليل فلا يتخرج عليه التنزيل.(٣).

و يذكر ابن هشام توجيه ابن مالك لبعض الأحاديث، فيؤيده أو يخالفه، ومن ذلك في حذف الفاء الرابطة للجواب، يذكر رأي المبرد بالمنع حتى في الشعر، ورأي الأخفش بالجواز، ورأي ابن مالك بأنه يجوز في النثر نادرا، ومنه حديث اللقطة (فإنْ جاء صاحبُها وإلا استمتعْ بها).(٤)

---

١ ــ مغني اللبيب ٢١٨ ــ ٢١٩
٢ ــ مغني اللبيب ٤٥٩
٣ ــ مغني اللبيب ١٢١
٤ ــ مغني اللبيب ١٧٨

ومن ذلك أيضا أن الكوفيين أجروا «ثُمّ» مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط... وأجراها ابن مالك مجراهما بعد فعل الطلب، فأجاز في قوله صلى الله عليه وسلم (لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه) ثلاثة أوجه: الرفع بتقدير ثم هو يغتسل، وبه جاءت الرواية، والجزم بالعطف على موضع فعل النهي. والنصب قال باعطاء ثم حكم واو الجمع...(١)

وابن هشام خالف ابن مالك في معنى حاشا في قوله عليه الصلاة والسلام (أسامةُ أحبُّ الناسِ إليّ ما حاشى فاطمة). فذهب ابن هشام الى أُنها فعل متعد متصرّف بمعنى استثنى، وما نافية. والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن فاطمة.

قال ابن هشام: وتوهم ابن مالك أُنها ما المصدرية، وحاشا الاستثنائية، بناء على أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام.. و يردّه أن في معجم الطبراني «ماحاشى فاطمةً ولا غيرها»..(٢)

٥ ــ همع الهوامع ــ للسيوطي (٩١١ هـ):

ذهب السيوطي في كتابه الاقتراح الى منع الاحتجاج بالحديث، متابعا ابن الضائع وأبا حيان. ولكننا نراه في كتابه همع الهوامع يستدل بعدد ضخم من الأحاديث بلغت نحو(١٥٥) حديثا. وهي كثرة لم أشاهدها في كتاب نحوآخر. بل رأيت السيوطي يعجب كيف لم يستدل النحاة ببعض الأحاديث، وهي شواهد صحيحة، وذلك حيث يقول:

«ونـدليل على اطلاق صيغة التعجب والتفضيل في صفاته تعالى لقوله «أُسمع به وابصر» أي ما أسمعه وأبصره. وقول أبي بكر رضي الله عنه فما رواه اسحق في السيرة عنه (أي ربّ ما أحلمك)،

وقوله صلى الله عليه وسلم (لله أرحم بالمؤمن من هذه بولدها)، وقوله لأبي مسعود وقد ضرب مملوكه (لله أقدر عليك منك عليه) رواه مسلم، فهذه شواهد صحيحة لم يذكر السبكي منها الا أثرا أبي بكر، وعجبت كيف لم يذكر هذهين الحديثين المشهورين، والعذر له أنه تكلم على التعجب وهما في التفضيل(٣).

١ ــ مغني اللبيب ١٢٧
٢ ــ مغني اللبيب ١٢٩ ــ ١٣٠
٣ ــ همع الهوامع ١٦٧/٢

فكيف نوفق إذاً بين هذين الموقفين للسيوطي؟ موقف منع الاستشهاد بالحديث، وموقف الاستشهاد بهذا العدد الضخم، والعجب من عدم استشهاد الآخرين؟

لقد أجاب السيوطي نفسه عن هذا الإشكال، في كتابه همع الهوامع، وأزال هذا التعارض الظاهر، وذلك أنه يستدل بالأحاديث التي تتفق مع القواعد النحوية، ولا يستدل بالأحاديث التي تخالف القواعد النحوية. بل يلجأ الى الطعن في الرواية حتى تسلم له القاعدة.

ومن ذلك أن خبر المبتدأ بعد لولا يجب حذفه على رأي الجمهور، وقيّده الرماني وابن الشجري والشلوبين وتبعهم ابن مالك بما إذا كان الخبر الكون المطلق، فلو أريد كون بعينه لا دليل عليه لم يجز الحذف، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (لولا قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد ابراهيم).

قال السيوطي: والظاهر أن الحديث حرّفته الرواة، بدليل أن في بعض رواياته (لولا حدثان قومك) وهذا جارٍ على القاعدة، وقد بيّنت في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيان أنه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية، لأنه مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول. والأحاديث رواها العجم والمولّدون لا من يحسن العربية، فأدوها على قدر ألسنتهم(١).

ومع ذلك يكثر السيوطي من الاستشهاد بالأحاديث في معظم أبواب النحو، و يربي على من تقدمه في هذا المجال. وأن الأحاديث المذكورة في همع الهوامع تكاد تعادل نصف ما ورد في فهرس شواهد الحديث.

وهذه أمثلة منها :

١ ـ استدلّ على الظرف غير المتصرف بقوله صلى الله عليه وسلم (اللهمّ حوالينا ولا علينا)(٣).

٢ ـ استدل على مجيء ليس للاستثناء بحديث (يُطْبَعُ المؤمنُ على كُلّ خلقٍ ليس الخيانةَ والكذب)(٣).

---

١ ـ همع الهوامع ١/١٠٤ ـ ١٠٥

٢ ـ همع الهوامع ١/٢٠١

٣ ـ همع الهوامع ١/٢٣٣

٣ ـ استدل على ورود ربّ للتكثير بحديث البخاري (يا ربّ كاسيةٍ في الدنيا عارية يوم القيامة)(١).

٤ ـ استدلّ على توكيد النكرة المحدودة بقول عائشة رضي الله عنها (ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرًا كلَّه إلا رمضان) (٢).

٦ ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ـ الأشموني (٩٢٩ هـ):

استشهد الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك بنحو (٨٦) حديثا. وكان يصرّح أحيانا بنسبة الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله في باب الكلام: وقال عليه الصلاة والسلام (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد..)(٣).

وكثيرا ما يكتفي بقوله «وفي الحديث»، ومن ذلك :

١ ـ النقص في «هن» وهو أن تحذف لامه و يعرب بالحركات الظاهرة، كما في الحديث (من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضّوه بهن أبيه ولا تكنوا) (٤).

٢ ـ قد يجيء صاحب الحال نكرة من غير مسوغ، وفي الحديث: (وصلى وراءه رجال قياما)(٥).

٣ ـ قد يحذف حرف العطف وحده، وفي الحديث (تصدّق رجلٌ من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره)(٦).

٤ ـ تأتي كذا كناية عن غير العدد، مفردة ومعطوفة ومنه الحديث (يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا)(٧).

وقد يذكر الأشموني الحديث دون إشارة الى أنه حديث، ومن ذلك إبدال الميم من الواو في فم، نحو (لخلوف فم الصائم)(٨).

---

١ ـ همع الهوامع ٢/٢٥
٢ ـ همع الهوامع ٢/١٢٤
٣ ـ شرح الأشموني ١١
٤ ـ شرح الأشموني ٢٩
٥ ـ شرح الأشموني ٢٤٨
٦ ـ شرح الأشموني ٤٣١
٧ ـ شرح الأشموني ٦٣٩
٨ ـ شرح الأشموني ٨٦١

خامساً ـ التوجيهات النحوية لمشكلات الحديث :

وقعت في بعض الأحاديث مشكلات لا تنسجم مع القواعد العامة التي أقرها النحاة. وقد تعرض عدد من النحاة لتوجيه هذه المشكلات في الحديث، وتنوعت توجيهاتهم لها. فذهبوا إلى تأويل الأحاديث بما يتفق والقواعد النحوية، أو إلى استنباط القواعد النحوية من الأحاديث كما صنع ابن مالك.

ومن أشهر الكتب التي تناولت مثل هذه المشكلات :

١ ـ أمالي السهيلي (٥٨١ هـ):

وفي هذا الكتاب ثمان وسبعون مسألة، منها أربع وسبعون مسألة هي أجوبة السهيلي على ابن قرقول. وتتناول مشكلات وقعت في الحديث، وأغلبها مشكلات نحوية ولغوية(١).

وهذه أمثلة من الكتاب :

١ ـ مسألة في وصف المذكر والمؤنث :

وأما قوله (على حمار أتان) فيستقيم على البدل أو على النعت. أما البدل فبدل الشيء من الشيء وهما شيء واحد، وهو بدل نكرة من نكرة أعم منها. كما تقول: مررت بشجرة زيتونة، وذلك أن الحمار يجمع الذكر والأتان.

وأما النعت فأنا إليه أميل لأن الأتان هي الأنثى. والعرب تقول: حية ذكر وغراب أنثى، فكذلك على هذا حمار أتان لأن الأنوثة وصف كجملة الأوصاف في الأعراض...

وأما من رواه بغير تنوين فهو في مذهبنا لا يجوز، وفي مذهب قوم من النحويين يجوز، لأنهم يجيزون إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان...(٢).

٢ ـ حديث غورث بن الحارث وقوله (ها هو ذا جالساً) وجالسٌ: فالنصب على الحال. كما تقول: هذا زيدٌ قائماً. أي انظر إليه قائما. هكذا قدره

---

١ ـ امالي السهيلي ص ١٤

٢ ـ امالي السهيلي ص ٦٢ ـ ٦٣

سيبويه. وبعضهم يقول: «ذا» من معنى الاشارة هو العامل. وهذا باطل لأن ذا ليس باسم مشتق. ومن رفع فالرفع من أوجه:

أحدها: أن يكون خبرا بعد خبر.

والثاني: أن يكون بدلا.

والثالث: أن يكون ابتداء مضمر.

والرابع: أن يكون «ذا» بدل من هو، وجالس الخبر. ولا أعرف أحدا قال إن «ذا» تكون صلة أي زائدة إلا في باب «ماذا» خاصة..(١).

٢ ــ قوله (انتَ أبا جهل) :

بالنصب مع لفظ الاستفهام، ففيه عندي وجهان: أحدهما أن يكون على لغة من يقول هذا أباك ومررت بأباك مقصورا، وأنشدوا:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

وقالوا: مكره أخاك لا بطل.

والوجه الثاني: أن يكون منصوبا على النداء مع الحذف للخبر، كأنه قال: آنت يا أبا جهل الذي كنت تفعل وتقول ما تقول (٢).

٢ ــ اعراب الحديث ــ لأبي البقاء العكبري (٦١٦ هـ):

وقد صنفه العكبري لإعراب مشكلات وقعت في الأحاديث، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه حيث يقول:

«.. فان جماعة من طلبة الحديث التمسوا مني أن أملي مختصرا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث...(٣).

ولكنّ العكبري توسع في إعراب كثير من الألفاظ في الحديث وإن لم تكن من المشكلات. وعمل على تأويل الأحاديث بما يتفق مع القواعدالنحوية، ولكنه قد يلجأ أحيانا الى تلحين الرواية إن لم يجد لها وجها.

وقد أشرت الى هذا الكتاب عند الكلام على كتب إعراب الحديث، وأضيف هنا مثالين آخرين:

١ ــ (لا يرون أن بعثا كائنا بعد الموت):

---

١ ــ أمالي السهيلي ١٠٤ــ١٠٥

٢ ــ أمالي السهيلي ١١٤ــ١١٥

٣ ــ اعراب الحديث ــ ورقة ١٨

قال العكبري: وقع في هذه الرواية كائناً بالنصب، ووجهه أن يجعل صفة لبعث، و بعد الموت الخبر، ويجوز أن يكون التقدير أن بعثا بعد الموت كائنا، فيكون كائنا حالا من الضمير في الظرف، وقد قدمه. ولو روي بالرفع جاز(١).

٢ ـ في حديث السائب بن خلاد (ما مِنْ شَيءٍ يُصيبُ المؤمنَ حتى الشوكة إلا كتب له بها حسنة).

قال العكبري: يجوز الشوكة بالجر بمعنى إلى، أي ولو انتهى ذلك الى الشوكة، و بالنصب على تقدير يجد الشوكة أو مع الشوكة. و بالرفع على جواز فيه، وفيه وجهان: أحدهما هو معطوف على الضمير في يصيب. والثاني هو مبتدأ أي حتى الشوكة تشوكه(٢).

٣ ـ إعراب الحديث ـ لابن مالك (٦٧٢ هـ):

وقد تحدثت عن هذا الكتاب أيضا مع كتب إعراب الحديث. و يظهر من اسم الكتاب أنه لتوجيه مشكلات وقعت في صحيح البخاري. قال مؤلفه: «هذا كتاب سميته شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» (٣)

و بذلك يبين المؤلف منذ البداية أنه كتاب لحل مشكلات الجامع الصحيح للبخاري.

و يتضح مذهب ابن مالك في هذا الكتاب، وهو أن يجعل الحديث مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج، و يستنبط منه القواعد النحوية، وإن خالفت آراء من سبقه من النحاة، و يؤيدها بما يجده من شواهد القرآن الكريم والشعر وكلام العرب.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ توجيه قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجّال (وإنّ بين

---

١ ـ اعراب الحديث ـ العكبري ورقة ٣٩
٢ ـ اعراب الحديث ورقة ٣٧
٣ ـ شواهد التوضيح والتصحيح ـ المقدمة ص ٣

عينه مكتوب كافر) وفي نسخة (مكتو با كافر).

قال ابن مالك: اذا رفع (مكتوب) جعل اسم «أن» محذوفا، وما بعد ذلك جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبرا لأن، والاسم المحذوف إما ضمير الشأن وإما ضمير عائد على الدجّال. ونظيره إن كان المحذوف ضمير الشأن قول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات (وإنّ لنفسك حقّ). وقوله صلى الله عليه وسلم بنقل من يوثق بنقله (إنّ مِنْ أشدُّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ المصوّرون).

وقول بعض العرب: إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ. رواه سيبويه عن الخليل. ومنه قول رجل للنبي صلى الله عليه وسلم (لعل نزعها عِرْق) أي لعلها. ونظائره في الشعر كثيرة...(١)

٢ ــ جواز حذف اللام من جواب لو: قول جبريل عليه السلام (الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك)...

قال ابن مالك: يظن بعض النحويين أن لام جواب لو في نحو: لو فعلتَ فعلتُ، لازمة. والصحيح جواز حذفها في أفصح الكلام المنثور. كقوله تعالى «لو شِئْتَ أهلكْتَهُم مِنْ قَبلُ» وكقوله تعالى «أنُطْعِمُ من لو يشاءُ الله أطْعَمه...»(٢)

٤ ــ الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ــ الشيخ الراعي (٨٥٣ هـ):

كتاب للعلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن اسماعيل الأندلسي المالكي المعروف بالراعي نزيل القاهرة (٣).

وهو أربع وأربعون مسألة تشتمل على أبحاث مهمة في النحو، منها عدد من المسائل في إعراب بعض الأحاديث النبوية(٤). وهذه هي المسألة الأولى في الكتاب:

«المسألة الأولى: إعراب حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو (كفاكَ مناشَدَتك ربَّك) بنصب لفظ الربّ:

سأل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم عن قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معه في العريش يوم بدر (كفاكَ مُناشَدَتُك ربَّك) بنصب لفظ الرب والمناشدة. فسألت عن ذلك شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر رحمه الله تعالى فذكر لي

١ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ١٤٨
٢ ــ شواهد التوضيح والتصحيح ١٧٨ــ١٧٩
٣ ــ الأجوبة المرضية/مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٣ نحو، ص ١٧٨
٤ ــ انظر الأجوبة المرضية المسائل: ١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤.

أنهم ضمّنوا كفاك معنى دَعْ أو اترك. فقلت له: التضمين وإن كان كثيرا في كلام العرب على خلاف الأصل، وتضمين الماضي بالأمر أو بالعكس لا يسلم. وأيضا لم يكن لأبي بكر أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك مناشدته ربه، فقال أجابوا عن هذا بأن أبا بكر غلب عليه حال الشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم. فقلت :إياك وما يعتذر منه. ثم فتح الله عليّ في حمل هذا الحديث على

التنازع بين الفعل والمصدر على مختار البصريين من أعمال الثاني في الحديث وهو المصدر، و يكون اما على معنى الدعاء، واما على الإخبار، فيكون أبو بكر رضي الله عنه لما رأى ما فيه النبي صلى الله عليه وسلم

والمسلمون من الشدة دعا له فقال (كفاك مناشدتك ربك). أي: كفاك ربك مناشدتك اياه، ثم تنازعاه. ويحتمل أن يكون رأي مخايل النصر لثبات المسلمين وقوتهم على عدوهم وظفرهم فأخبره بذلك تسلية له عليه الصلاة والسلام، وتفاؤلا فقال (كفاك مناشدتك ربك) فكفى يطلب لفظ الرب بالرفع على الفاعلية، والمناشدة

تطلبه أيضا بالنصب على المفعولية، لأنها مصدر. فأعمل الثاني واضمر في الأول على مختار البصريين. ولو رفع لفظ الرب لجاز على مختار الكوفيين، وكان فاعلا مؤخرا بكفى، والمعنى كفاك ربك نشدتك اياه، وحذف مفعول المناشدة لأنه فضلة، وعلى التنازع يسلم من الاعتذار.

وقد استظرف هذا الاعراب جميع من سمعه من مشايخنا وأصحابنا الأذكياء، وعلى هذا فرواية نصبهما معا أولى من رفع المناشدة، لأن المناشدة إذا كانت فاعلا بكفى لم يتخرج المعنى الأول، والتنازع أولى، وقد ذكرتها في باب التنازع من كتابي المسمى بفتوح المدارك في إعراب ألفيه ابن مالك»(١).

١ ــ الأجوبة المرضية ص ٣ ــ ٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخـــــاتمـــــة

هذا بحث في موقف النحاة من الحديث، عشت فيه مع النحو منذ نشأته وظهور الحاجة اليه، وحاولت أن أتلمس الجهود الأولى لوضعه، والأصول الأساسية التي اعتمد عليها من القرآن والحديث وكلام العرب.

وقد فصلت القول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأزيل الغموض عن بعض الجوانب الدقيقة التي كانت مثارا للشبهات، ومظنة لمنع الاحتجاج بالحديث، وهي تتعلق أساسا برواية الحديث ومدى العناية بضبطه. وذلك من خلال الاجابة عن سؤالين بارزين، هما: هل روي الحديث باللفظ أو بالمعنى؟ وهل رواة الحديث عرب أو أعاجم؟

كما أشرت الى تدوين الحديث والمصنفات الأولى فيه.

هذا في الفصل الأول. أما في الفصل الثاني فقد تعرضت لموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، القدامى والمعاصرين، وبسطت فيه أدلة كل من المانعين والمجوزين والمتحفظين. ثم تتبعت أثر الحديث في نفوس النحاة ومصنفاتهم، وذلك بدراسة سير النحاة من جهة، واستقراء عدد من مصنفاتهم من جهة أخرى. قمت بعدها بتحليل لموقف النحاة، وبيان مكانة الحديث بين مصادر الاحتجاج الأخرى.

وتناولت في الفصل الثالث عددا من أشهر كتب اللغة والنحو للوقوف فيها على مدى اهتمام اللغويين والنحاة بالحديث، وذكرت أمثلة منها على العناية بالأحاديث.

وألحقت بالبحث فهرسا لشواهد الحديث، قمت بتتبعها وحصرها في عشرين كتابا من أشهر كتب النحو المطبوعة.

هذا وقد حاولت أن أستخدم أنواعا من الأساليب الحديثة في البحث لأتمكن من تحليل بعض الأفكار، ومناقشتها من جوانبها المختلفة، للوصول فيها الى رأي حاسم. وذلك في الفصل الأول لمعرفة رواة الحديث هل كانوا عربا أو أعاجم. وفي الفصل الثاني في تحديد صلة النحاة بالحديث. فلم أكتف بالاطلاع على أقوال العلماء، بل جمعت بين طريقتين: وصفية تعتمد على تتبع تراجم الرجال وتصف اتجاهاتهم واعمالهم.

واحصائية تعتمد على الاستقراء والحصر، وتحديد النتائج بالأرقام والجداول ذات الدلالة الواضحة.

وهذه أهم النتائج التي ظهرت من خلال البحث :

١ ــ القرآن الكريم نال أعلى درجة من العناية والتوثيق، وكان الأصل أن يكون القرآن وقراءاته القاعدة الأساسية التي يقوم عليها بناء النحو وتستنبط منها أحكامه وفصوله. وقد ناقض النحاة أنفسهم حين أجازوا الاحتجاج بكل ما قرىء به سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا، ثم طعنوا في بعض القراءات الثابتة بحجة أنها خالفت القياس الذي وضعوه

٢ ـ غلب على أكثر النحاة الاهتمام بالشعر والاحتجاج به، ولا يخفى ما في الشعر من الضرورات والتأويلات والأبيات المجهولة القائل. وبذلك فوتوا على أنفسهم العناية الكافية بمصادر الاحتجاج الأخرى. باستثناء ابن مالك الذي اعتنى بالحديث، وأبي حيان الذي اهتم بلغات القبائل، وابن هشام الذي وجه عناية خاصة لنصوص القرآن الكريم.

٣ ـ الحديث النبوي نال عناية عظيمة من المحدثين في مجال الرواية والتدوين، وحرص الرواة على نقله بألفاظه وحروفه خوفا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما روايته بالمعنى فقد منعها بعض العلماء وأجازها بعضهم للضرورة ضمن شروط دقيقة ضابطة تبقي الحديث صحيحا في لغته ومعناه.

٤ ـ ان ادعاء المانعين بأن كثيرا من رواة الحديث كانوا من الأعاجم فوقع اللحن في الأحاديث، هذا الادعاء مغاير للحقيقة ولا ينطبق على الواقع بعد أن تبين في الفصل الأول مدى التشدد في ضبط الرواية وأدائها بألفاظها غالبا. هذا مع أن الصحابة كلهم فصحاء يحتج بكلامهم، وأن الرواة الذين جاءوا بعدهم أكثرهم من العرب، وقليل منهم من الموالي، وهذا لا ينفي عنهم الورع والتشدد والحذر في رواية الحديث، بل كانوا يخشون على طالب الحديث اذا لم يعرف النحو أن يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار).

٥ ـ اشتهر عدد من اللغويين والنحاة بصلتهم بالحديث النبوي سماعا ورواية وتصنيفا، واحتجوا به في مصنفاتهم اللغوية والنحوية. وانصرف بعض النحاة المتقدمين ـ ومنهم أئمة النحاة كالخليل وسيبويه والكسائي ـ انصرفوا عن الاهتمام بالحديث الى العناية بالشعر والاهتمام بالقياس.

وقد أظهرت الدراسة الاحصائية التي قمت بها في عشرين كتابا من كتب النحو المطبوعة أن النحاة استشهدوا بنحو (٦٥٠) حديثاً في هذه الكتب، لكنه عدد قليل بالقياس الى الشواهد الأخرى وخاصة الشعر. والسبب في ذلك أن سوق الشعر كانت رائجة ومادته كانت جاهزة وقريبة، مما يسهل أخذها والاعتماد عليها، بخلاف الحديث الذي لم يتيسر للنحاة الأوائل بشكل مجموع منظم.

وقد غلب هذا الاتجاه على النحاة المتقدمين، ومن تبعهم من النحاة اللاحقين، حتى كثرت الدراسات اللغوية والنحوية، وكثر التصنيف في الحديث، فبدأ كثير من النحاة يعنون بالحديث و يستشهدون به في مصنفاتهم بشكل أوضح وأكثر.

٦ ـ اهتم اللغويون بالحديث في مصنفاتهم، وكثرت الكتب المصنفة في غريب الحديث، ولكن لم يصنف في اعراب الحديث النبوي غير ثلاثة كتب: الأول للامام العكبري، وهو الذي قمت بدراسته وتحقيقه. والثاني للامام ابن مالك باسم شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح وهو مطبوع. والثالث للامام السيوطي باسم عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد. ولا يزال مخطوطا بانتظار من يحققه.

٧ ـ ان ما رآه المانعون من أسباب لعدم الاحتجاج بالحديث تبين أنها أسباب واهية لا تنهض دليلا مقنعا على انصراف النحاة عن الحديث بعد الجهود العظيمة التي قام بها رجال الحديث من ضبط الأحاديث وجمعها وتقديمها مصنفة منظمة، فضلا عن أن النحاة لم يغفلوا الاستشهاد بالأحاديث كما ادعى هؤلاء. بل وجد الحديث في مصنفات المتقدمين والمتأخرين على درجات متفاوتة.

وكما وقع تعدد الروايات في الحديث، وقع اختلاف الروايات في الشعر، ومع ذلك استشهد به على الروايات المختلفة. فكيف نجيز هذا في الشعر ونرفضه في الحديث، وقد بذل فيه من التحري والدقة والعناية مالم يبذل أقله في الشعر.

٨ ـ بعد مناقشة الآراء المختلفة في موضوع الاحتجاج بالحديث، وأدلة كل فريق رأيت الاحتجاج بالأحاديث على النحو التالي:

١ ـ الحديث الصحيح يستشهد به مطلقا، وان ورد بروايات مختلفة. والحديث الصحيح هو ما رواه العدل الضابط عن مثله... فيكفي أن يصفه المحدثون بالصحة ليكون صالحا للاحتجاج به.

وهذا يشمل كتب الصحاح، وما اجتمعت في شروط الصحة من كتب الحديث الأخرى.

٢ ـ الحديث الذي لم يبلغ درجة الصحة، يستشهد به أن وجد له نظير في العربية من القرآن أو الشعر أو كلام العرب، بشرط ألا يصف المحدثون الرواية باللحن أو الغلط.

وان استقراء هذه الأحاديث، مع استقراء آيات القرآن الكريم وقراءاته. واستقراء كلام العرب، ليفتح مجالا واسعا لاعادة بناء لغتنا على أسس علميه صحيحة.

فهرس شواهد الحديث

المراجع التي اعتمد عليها الفهرس بحسب الترتيب الزمني

١ ـ الكتاب ـ سيبويه (١٨٠ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون. أحاديثه (١٠) والاشارة اليه = (سيبويه).

٢ ـ المقتضب ـ المبرد (٢٨٥ هـ) تحقيق الشيخ عظيمة، لجنة احياء التراث الاسلامي، أحاديثه(٣) = (مقتضب).

٣ ـ الجمل ـ الزجاجي (٣٣٧ هـ). تحقيق ابن أبي شنب، الجزائر ١٩٢٦م أحاديثه (٢) = (جمل).

٤ ـ معاني الحروف ـ الرماني (٣٨٤ هـ). تحقيق د. عبد الفتاح شلبي/ القاهرة أحاديثه (٤) = (معاني).

٥ ـ الأزهية في علم الحروف ـ الهروى (٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي/ دمشق أحاديثه (٤) = (أزهية).

٦ ـ المرتجل ـ ابن الخشاب (٥٦٧ هـ)، تحقيق على حيدر/ دمشق أحاديثه (٣) = (مرتجل).

٧ ـ أسرار العربية ـ ابن الأنباري (٥٧٧ هـ) تحقيق محمد بهجة البيطار/ دمشق أحاديثه (٣) = (أسرار).

٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف ـ الأنباري (٥٧٧ هـ) تحقيق محي الدين عبد الحميد. الطبعة الثالثة. أحاديثه (١٠) = (انصاف).

٩ ـ شرح المفصل ـ ابن يعيش (٦٤٣ هـ) ادارة الطباعة المنيرة. أحاديثه (٤٠) = يعيش.

١٠ـ المقرب ـ ابن عصفور (٦٦٩ هـ) تحقيق د. الجواري/ بغداد أحاديثه (٣) = (مقرب).

١١ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ـ ابن مالك (٦٧٢ هـ) تحقيق عدنان الدوري/ بغداد. أحاديثه (٤٧) = (عمدة).

١٢ــ شرح الكافية ــ الرضي (٦٨٨ هـ). طبعة سنة ١٣١٠ هـ . أحاديثه (٦٦) = (كافية).
١٣ــ رصف المباني في شرح حروف المعاني ــ المالقي (٧٠٢ هـ). دمشق ١٣٩٥ هـ
أحاديثه (١٣) = (رصف).
١٤ــ الجنى الداني ــ المرادي (٧٤٩ هـ) تحقيق فخر الدين قباوة/ حلب الطبعة الأولى.
أحاديثه (٢٢) = (جنى).
١٥ــ شذور الذهب ــ ابن هشام (٧٦١ هـ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد الطبعة التاسعة.
أحاديثه (٣٥) = (شذور).
١٦ــ أوضح المسالك ــ ابن هشام (٧٦١ هـ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة.
أحاديثه (٢٧) = (أوضح).
١٧ــ مغني اللبيب ــ ابن هشام (٧٦١ هـ) تحقيق مازن المبارك. الطبعة الأولى/ دمشق.
أحاديثه (٩٥) = (مغني).
١٨ــ شرح ابن عقيل ــ ابن عقيل (٧٩٦ هـ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط ١٢
أحاديثه (١٤) = (عقيل).
١٩ــ همع الهوامع ــ السيوطي (٩١١ هـ). تصحيح محمد بدر النعساني. أحاديثه (١٥٥) = (همع).
٢٠ــ شرح الأشموني ــ الأشموني (٩٢٩ هـ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى.
أحاديثه (٨٦) = (أشموني).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــرس
الحديث ومراجعه

« حــرف الهمـــزة »

١ ـ (الله الذي لا اله غيره).
كافية ٣٣٦/٢

٢ ـ (أترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا بلى).
مغني ١٢١، همع ٧٢/٢

٣ ـ (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر).
أشموني ٤٤١

٤ ـ (أحبب حبيبك هونا ما).
يعيش ١٣٨/٧

٥ ـ (أحد أحد).
يعيش ١٥/١٠

٦ ـ (أحق ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه).
مغني ٣٤٩

٧ ـ (احفظ عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك).
همع ٢٨/٢

٨ ـ (اذا اتى أحدكم الجمعة فليغتسل).
مغني ٧٦٨

٩ ـ (اذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين).
أشموني ٥٨٣

١٠ ـ (اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر).
يعيش ٥٤/٤، أشموني ٤٩٠

١١ ـ (اذا قتلتم فأحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة).
عمدة ٧٢٦

١٢ ـ (اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده).
همع ١٤٥/١، ٥٢/٢

١٣ ـ (اذهب بها تالآن معك).
أزهية ٢٧٤، انصاف ٦٦

١٤ ـ (ارجعن مأزورات غير مأجورات).
يعيش ١٥٤/٥، مغني ٧٦٢

١٥ ـ (أرسلوا الى أصدقاء خديجة).
همع ١٧٨/٢

١٦ ــ (أسامة أحب الناس الي ما حاشا فاطمة «ولا غيرها»).
جنى ٥٦٥، مغني ١٢٩، ١٣٠ أشموني ٢٤٠ عقيل ٥٢٦/١، همع ٢٣٣/١.

١٧ ــ (اشتدي أزمة تنفرجي).
عمدة ٢٩٥.

١٨ ــ (اشترطي لهم الولاء).
مغني ٢٣٤، همع ٣٢/٢، أشموني ٢٩١.

١٩ ــ (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل).
همع ٣/١، أشموني ١١

٢٠ ــ (أصيحابي أصيحابي).
انصاف ٨٠

٢١ ــ (اطلبوا العلم ولو بالصين).
كافية ٢٥٢/١، ٢٥٧/٢

٢٢ ــ (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه).
كافية ٧٠/٢، مغني ١٢٣ همع ٣٥/٢، أشموني ٤٨٩

٢٣ ــ (اعذرني من عائشة).
كافية ١٣٠/١

٢٤ ــ (اعطوا السائل ولو جاء على فرس).
مغني ٢٩٢، أشموني ٦٠١.

٢٥ (أعور عينه اليمنى).
مغني ٥١٢، همع ٩٩/٢، ١٠٠، أشموني ٣٥٩.

٢٦ ــ (اغد عالما).
همع ١١٢/١.

٢٧ ــ (افضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد...).
همع ٣/١

٢٨ ــ (افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله).
كافية ٣٥٠/٢، شذور ٢٠٨ همع ٩٦/١، أشموني ٩٢

٢٩ ــ (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه الى في، «كلمته فاه الى في»).
همع ٢٣٧/١، سيبويه ٣٩٧/١، يعيش ٦١/٢

٣٠ ــ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد).
عمدة ١٧٧ كافية ١٠٥/١، مغني ٤٥٩، أشموني ١٠٤

٣١ ــ (أقضاكم علي).
كافية ٢٦٠/١

٣٢ ــ (أقطع النبي صلى الله عليه وسلم زبيرا حضر فرسه).
كافية ١٩٠/١.

٣٣ ــ (ألا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني منازل «مجالس» يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا).
همع ١٠٣/٢، عقيل ١٤٣/٢ عمدة ٧٦٠ يعيش ٧/٣، أشموني ٣٨٧.

٣٤ ــ (ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة).
كافية ٣٣١/٢، ٣٣٢.

٣٥ ــ (الله أرسلك، قال نعم).
همع ١٧٩/١

٣٦ ـ (الله الا قضيت بيننا بكتاب الله).
همع ٤٥/٢.

٣٧ ـ (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف).
عقيل ٥٨/١، أشموني ٣٧.

٣٨ ـ (اللهم أيد حسان بروح القدس).
عمدة ٨٦٤.

٣٩ ـ (اللهم حوالينا ولا علينا).
همع ٤١/١، ٢٠١.

٤٠ ـ (اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن).
همع ٥٩/١.

٤١ ـ (اللهم صلى على محمد وآله).
أشموني ٥

٤٢ ـ (التمس ولو خاتما من حديد).
مغني ٧٠٢، أوضح ١٥٧/١، شذور ١٨٧، أشموني ١١٩.

٤٣ ـ (ألستم ترون ذلك. قالوا: نعم).
جنى ٤٢٣، مغني ٣٨٣

٤٤ ـ (ألستم تعرفون ذلك. قالوا: بلى، فقال: ان ذلك).
كافية ٣٦٢/٢

٤٥ ـ (أليس قد صليت معنا).
مغني ٧٠٨

٤٦ ـ (أما بادىء بدء).
يعيش ١٢٣/٤

٤٧ ـ (أما بعد ما بال رجال)
جنى ٥٢٤، عقيل ٣٠٨/٢، أشموني ٦٠٥

٤٨ ـ (أمر بقتل الأبتر وذو الطفيتين).
عمدة ١٨٥، ٧٠٢

٤٩ ـ (أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة).
مغني ٥٢١، أوضح ١٤٤/١، شذور ١٨٣ همع ١٠١/١، أشموني ٩٧

٥٠ ـ (أنا أفصح العرب «من نطق بالضاد» بيد أني من قريش).
كافية ٢٤٦/١، مغني ١٢٢ همع ٢٣٢/١.

٥١ ـ (أنا بك واليك).
مغني ١٣٣، همع ٢٢/٢.

٥٢ ـ (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب).
انصاف ٨٠

٥٣ ـ (أنا سيد ولد آدم ولا فخر).
كافية ٢٥٧/٢

٥٤١ ـ (أنا العاقب).
يعيش ٥٢/٦

٥٥ ـ (انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة).
شذور ٢٢٠

٥٦ ــ (ان أبا بكر رجل أسيف متى يقم مقامك رق).
عمدة ٣٧٢، أشموني ٥٨٥.

٥٧ ــ (ان أبا بكر رجل أسيف متى يقوم مقامك لا يسمع الناس).
عمدة ٣٧٥، مغني ٧٨٠، همع ٥٨/٢ أشموني ٥٨٢.

٥٨ ــ (ان جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله..).
عمدة ٦١١

٥٩ ــ (ان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم).
أشموني ٥٢/١، ٥٤

٦٠ ــ (ان الله نهاكم «ينهاكم» عن قيل وقال).
سيبويه ٢٦٨/٣، انصاف ٢٧١ كافية ٦٢/١، ١٢٦/٢، يعيش ١٠٣/٤

٦١ ــ (انا معاشر الأنبياء فينا بكء).
كافية ١٤٨/١

٦٢ ــ (أنت الذي لقيتني بمكة، فقال بلى).
مغني ١٢١

٦٣ ــ (أن تحب لله وتبغض لله).
همع ٣٠/٢

٦٤ ــ (ان تعبد الله كأنك تراه فانك الا تراه فانه يراك).
جنى ٢٠٨.

٦٥ ــ (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).
كافية ٢١٠/١ ٢

٦٦ ــ (ان الرجل ليصلي الصلاة وما كتب له نصفها ثلثها ربعها الى العشر).
مقرب ٢٤٣/١، شذور ٤٤٠

٦٧ ــ (ان في الصلاة لشغلا).
شذور ٢٠٤

٦٨ ــ (ان في يوم الجمعة ساعة الاجابة).
مغني ١٤١

٦٩ ــ (ان قعر جهنم لسبعين خريفا).
كافية ٣٤٧/٢، مغني ٣٦.

٧٠ ــ (ان قوما قالوا نحن بنو غيان فقال عليه الصلاة والسلام: بل أنتم بنو رشدان).
همع ٣١/١

٧١ ــ (انكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب من فتنة الدجال).
رصف ٣٥٩

٧٢ ــ (انكن لأنتن صواحبات يوسف).
كافية ٤٠/١، ٥٤، همع ١٨٣/٢، أشموني ٧٠٣

٧٣ ــ (ان لله تسعة وتسعين اسما).
شذور ٢٥٥

٧٤ ــ (انما الأعمال بالنيات).
كافية ٧٥/١

٧٥ ــ (انما الولاء للمعتق).
كافية ٧٥/١

٧٦ ــ (إن من اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون).
كافية ٣٦٢/٢، أزهية ٢٣٨، شذور ٤٩، مغني ٣٦، ٣١٨، ٣٦١

٧٧ ــ (ان امرأة كانت تهراق الدماء).
مغني ٥١١

٧٨ ــ (ان من البيان لسحرا).
كافية ١١٠/١

٧٩ ــ (ان من الشعر لحكما).
شذور ٢٠٤

٨٠ ــ (انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة).
مغني ٢٨٨.

٨١ ــ (ان هذين حرام على ذكور أمتي).
همع ٥١/٢، أشموني ٣٢٤

٨٢ ــ (اني لأعلم اذا كنت راضية علي واذا كنت علي غضبى).
جنى ٣٧٣، مغني ٩٩ همع ٢٠٦/١

٨٣ ــ (انيَ عبد الله آكلا كما يأكل العبد، وشاربا كما يشرب العبد).
سيبويه ٢٥٧/١ بولاق

٨٤١ ــ (ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك في قتله)
أوضح ٧٣/١، شذور ١٨٨ همع ١٢٢/١، أشموني ٥٣، ١٢٠.

٨٥ ــ (أول حي آلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جهينة).
مقتضب ١٤٨/٢.

٨٦ ــ (أو مخرجي هم)
أشموني ٣٣١

٨٧ ــ (أو نبي كان آدم).
همع ١٢٠/١

٨٨ ــ (اياك واللوفان اللوتفتح عمل الشيطان).
همع ٥/١

٨٩ ــ (الأيدي ثلاثة فيد الله العليا و يد المعطي و يد السائل السفلى).
همع ٤٣/١

٩٠ ــ (أي رب ما أحلمك «أي رب»).
مغني ٨٠، همع ١٦٧/٢ جنى ٢٣٣

٩١ ــ (أيسرك ان يكونوا في البر سواء قال: بلى، قال: فلا اذن).
مغني ١٢١

٩٢ ــ (أيمنك «ليمنك» لئن ابتليت لقد عافيت).
جنى ٥٤٠، همع ٤٠/٢

٩٣ ــ (أين باتت يده).
كافية ٢٩٥/٢

« حـــرف البـــاء »

٩٤ ــ (بأبي شبيه بالنبي ليس بشبيه بعلي).
همع ١٣٨/٢

٩٥ ــ (بئس خطيب القوم أنت هلا قلت وعصى الله ورسوله).
يعيش ٩٣/٨

٩٦ ــ (باسمك ربي وضعت جنبي و باسمك أرفعه).
مغني ٤٢٤، همع ١٠٨/٢

٩٠ ــ (بالايواء والنصر ألا جلستم).
يعيش ٩٥/٢

٩٨ ــ (البرق مخاريق الملائكة).
يعيش ١٣٢/٦

٩٩ ــ (بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله).
همع ١٢٨/٢

١٠٠ــ (البيعان بالخيار).
همع ٤١/١.

« حــرف التـــاء »

١٠١ــ (تحيضين في علم الله ستة أو سبعة أيام).
همع ٥٢/٢

١٠٢ــ (تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلا ثا وثلا ثين).
أوضح ٢٢/٢، شذور ٤٢١ أشموني ٢٠٢

١٠٣ــ (تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره).
عمدة ٦٤٠ همع ٢/ ١٣٠، أشموني ٤٣١.

١٠٤ (تصدقوا ولو بظلف محرق).
مغني ٢٩٦، همع ٦٦/٢، أشموني ٥٦٩.

١٠٥ــ (تعلموا أن ربكم ليس بأعور).
أشموني ١٥٨/١

١٠٦ــ (توضأ فغسل وجهه و يديه).
أوضح ٤٢/٣، أشموني ٤١٧.

« حـــرف الثـــاء »

١٠٧ــ (ثم جاء بطست من ذهب مملوءا حكمة وايمانا).
عمدة ٤٢١

١٠٨ــ (الثيب «الايم» تعرب عن نفسها).
الجمل ٢٦١، اسرار ١٨، يعيش ٧٢/١ كافية ٢٤/١، شذور ٣٣، همع ١٣/١.

١٠٩ــ (الثيب يعرب عنها لسانها).
مرتجل ٣٤

١١٠ــ (ثوبي حجر).
عمدة ٢٩٥، همع ١٧٤/١، أشموني ٤٤٣.

« حـــرف الحـــاء »

١١١ــ (حي على الصلاة).
سيبويه ٣/٣٠٠، يعيش ٤٦/٤ كافية ٧٢/٢.

١١٢ــ (حي على الفلاح).
يعيش ٤٧/٤

« حـــرف الخـــاء »

١١٣ــ (خمس صلوات كتبهن الله).
مغني ٥٢١، أوضح ١٤٤/١ شدور ١٨٣، همع ١٠١/١، أشموني ٩٧.

١١٤ــ (خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة).
كافية ٣٩/١

١١٥ــ (خير النساء صوالح قريش «خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش» أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده).
رصف ١٦٧، مقرب ٣٠٣/١ همع ٥٩/١

« حـــرف الـــدال »

١١٦ــ (دخلت امرأة النار في هرة حبستها).
عقيل ١٨/٢، مغني ١٨٣ همع ٣٠/٢، أشموني ٢٩٢.

١١٧ــ (دخل عليه الصلاة والسلام و برمة على النار).
مغني ٧٤٩

١١٨ــ (دعوا الحبشة ما ودعوكم).
همع ٨٤/٢

١١٩ــ (دعوت ربي ألا يسلط على أمتي عدوا من سوى أنفسها).
عقيل ٥١٧/١، أشموني ٢٣٥

« حـــرف الـــراء »

١٢٠ــ (رباط يوم وليله أفضل من صيام شهر وقيامه).
عمدة ٤٨٣

« حـــرف الـــزاي »

١٢١ــ (زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب).
أشموني ٩١

« حـــرف السيـــن »

١٢٢ــ (سألت رسول الله هل رأى ربه؟ فقال: رأيته نورا أنى أراه).
عمدة ٥٨٢

١٢٣ــ (سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى فرس له سابقا)
كافية ٢٠٤/١

سبق..... فجاء.....».
مرتجل ١٦٥

١٢٤ـ (ساعة يوم الجمعة بين خروج الامام وانقضاء الصلاة).
همع ٢١١/١

١٢٥ـ (سبحان الله المؤمن لا ينجس).
همع ٩٢/٢، أشموني ٣٦٣

١٢٦ـ (سبحان الملك القدوس)
عمدة ٥٩٩

١٢٠ـ (سبوح قدوس رب الملائكة والروح).
سيبويه ٣٢٧/١

١٢٨ـ (سلمان منا).
انصاف ٣٨٥، كافية ٩٦/١

١٢٩ـ (سمع الله لمن حمده).
مغني ٥٧٥ كافية ٣٢٩/٢

١٣٠ـ (سوداء ولود خير من حسناء عقيم).
أوضح ١٤٤/١

« حـــرف الشيـــن »

١٣١ـ (شتّى أصابعه).
همع ٩٩/٢، أشموني ٣٥٩

١٣٢ـ (شر الرعاء الحطمة).
مرتجل ٩١

« حـــرف الصـــاد »

١٣٣ـ (الصبر عند الصدمة الأولى).
مغني ١٦٨، همع ٢٠٢/١

١٣٤ـ (صِفر وشاحِها).
همع ٩٩/٢، أشموني ٣٥٩

١٣٥ـ (صلى ثمانَ ركعات).
كافية ١٥٢/٢

١٣٦ـ (صلى رجل في ازار ورداء في ازار وقميص في ازار وقباء).
همع ١٤٠/٢

١٣٧ـ (صلاة الرجل في جماعة مضعف على صلا ته في بيته وسوقه خمس وعشر ين ضعفا).
همع ٣٦/٢

١٣٨ـ (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وصلى وراءه رجال قياما).
أوضح ٨٨/٢، شذور ٢٥٣ أشموني ٢٤٨

١٣٩ـ (صلاة الليل مثنى مثنى).
أوضح ١٤٥/٣،أشموني ٥١٤

١٤٠ـ (صوموا لرؤ يته وأفطروا لرؤ يته).
جنى ١٠١، مغني ٢٣٤، همع ٣٢/٢

١٤١ـ (صومي عن أمك).
مغني ١٥٧، همع ٣٠/٢، أشموني ٢٩٥

« حـــــرف العيـــن »

١٤٢ــ (العين وكاء السه).
مقتضب ٢٣٣/١، يعيش ٨٣/٥

« حـــــرف الغيـــن »

١٤٣ــ (غزونا مع رسول صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وثماني).
[illegible] ٥٢/، أشموني ٣٢٦

١٤٤ـ (غير الدجال أخوفني عليكم).
أشموني ٥٧، مغني ٣٨١، همع ٦٥/١

١٤٥ـ (غير مكفي ولا مكفور ولا مودع).
همع [illegible]

« حـــــرف الفـــاء »

١٤٦ــ (فاستحالت غــــربا).
همع ١١٢/١، أشموني ١١٠

١٤٧ــ (فأصاب قدمه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حس).
يعيش ٧٨/٤

١٤٨ــ (فأما أدركن واحد منكم الدجال).
همع ١١٤/١

١٥٠ــ (فان جاء صاحبها والا استمتع بها).
جنى ٦٩، مغني ١٧٨، أشموني ٥٨٨

١٥١ــ (فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى).
مغني ٢٦٨

١٥٢ــ (فانما عليك «فما عليك الا» نبي أو صديق أو شهيد).
همع ١٣٤/٢، أشموني ٤٢٤

١٥٢ــ (فانك الا «فإلا» تراه فانه يراك).
مغني ٧٧٩، همع ٥٨/٢

١٥٤ــ (فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا).
أشموني ١٢٨/١

١٥٥ــ (فخرجت يهود بمساحيها فقالت: محمد والخميس).
معاني ٦٧

١٥٦ــ (فصلوا جلوسا أجمعين).
عمدة ٥٦٨، همع ١٢٣/٢، ١٢٤

١٥٧ــ (فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة)
عمدة ٥٠١

١٥٨ــ (فظل ان يدري كم صلى).
همع ٢٤٧/١

١٥٩ــ (فقلت مه، قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم).
يعيش ٧/٤

١٦٠ــ (فكأنما خيرت له الدنيا بحذافيرها).
يعيش ٦٥/٥

١٦١ــ (فلا تجدون أعلم من عالم المدينة).
همع ٤٦/٢

١٦٢ــ (فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض).
مغني ٥٣٢، ٧٨٠، أشموني ١٣٣

١٦٣ــ (فلــه سلبه أجمع).

همع ١٢٣/٢

١٦٤ــ (فمطرنا من الجمعة الى الجمعة).
أوضح ١٢٩/٢، مغني ٣٥٣

١٦٥ــ (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله).
مغني ١٠٢، همع ٥٩/٢

١٦٦ــ (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك).
أوضح ٢٠٩/٣

١٦٧ــ (فهل أنتم صادقوني).
أشموني ٥٧

١٦٨ــ (فهو يهوى في النار الآن حين انتهى الى قعرها).
همع ٢٠٧/١

١٦٩ــ (فيذهب كيا فيعود ظهره طبقا واحدا)
جنى ٢٦٣، مغني ٢٠٠، همع ٧/٢

١٧٠ــ (في النفس المؤمنة مائة من الابل).
كافيــة ٣٢٧/٢

« حـــرف القـــاف »

١٧١ــ (قال أنس كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها).
يعيش ٩٩/٥

١٧٢ــ (قد علمنا ان كنت لمؤمنا).
جنى ٢٢٦، عقيل ٣٢٥/١ همع ١٤٢/١، أشموني ١٤٥ رصف ٣٦٢

١٧٣ــ (قضى رسول الله في ديــة الخطــأ عشرين بنت مخاض، وعشرين بني مخاض وعشرين ابنة لبون وعشرين حقة وعشرين جذعة).

١٧٤ــ (..قطي ...).
كافية ٢٥٢/٢، جنى ١١٠، مغني ٢٤٧

١٧٥ــ (قوموا فلأصل لكم)
همع ٥٥/٢، أشموني ٥٧٤

«حـــرف الكـاف»

١٧٦ــ (كاد الفقر أن يكون كفرا).
يعيش ١٢١/٧، انصاف ٢٩٨

١٧٧ــ (كان يتخولنا بالموعظة).
شذور ٧٦

١٧٨ــ (كان ينزل الوحي وأنا واياه في لحاف واحد).
عمدة ٤٠٦

١٧٩ــ (كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب).
رصف ٣٠

١٨٠ــ (كأنك بالدنيا لم تكن).
مغني ٢١٠

١٨١ــ (كأي تقرأ «تعد» سورة الاحزاب آية..).
همع ٧٦/٢، أشموني ٦٣٧ كافية ١٠١/٢

١٨٢ــ (كخ كخ فانها من الصدقة).
أشموني ٤٩٢

١٨٣ــ (الكرم التقوى والحسب المال والدين النصيحة).
كافية ٢٤/٢

١٨٤ــ (كفى بالمرء اثما «كذبا» أن يحدث بكل ما سمع).
مغني ١١٦، همع ١٦٧/١

١٨٥ــ (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).
مغني ٢١٩

١٨٦ــ (كل ذلك لم يكن).
مغني ٢٢٠، همع ٧٤/٢

١٨٧ــ (كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس).
عمدة ٦١٦، همع ١٣٦/٢

١٨٨ــ (كلكم «كلهم» جائع الا من أطعمته).
مغني ٢١٩، همع ٧٤/٢

١٨٩ــ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).
مغني ٢١٩

١٩٠ــ (الكلمة الطيبة صدقة).
همع ٣/١

١٩١ــ (كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا).
همع ٢١/٢

١٩٢ــ (كل مولود على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان «اللذين» يهودانه أو ينصرانه).
سيبويه ٣٩٣/٢، كافية ٢٧/٢ مغني ١٣٤، ٥٥١، ٥٨٥، همع ٩/٢

١٩٣ــ (كلنا لك عبـــد).
مغني ٢١٩

١٩٤ــ (كما تكونون «تكونوا» يولى عليكم).
كافية ٣٤٤/٢، مغني ٧٧٩

١٩٥ـ (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء). «كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء»
همع ١٢٤/٢ عمدة ٥٧٥

١٩٦ ـ (كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر).
شذور ٤٤٨، همع ١٣٨/٢ـ١٣٩

١٩٧ـ (كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء).
عمدة ٤٠٤

١٩٨ـ (كيوم ولدته أمه)
همع ٢١٨/١

« حــرف الـــلام »

١٩٩ـ (لأن يجلس أحدكم على جمرة خير له من أن يجلس على قبر).
عمدة ٧٦٨

٢٠٠ـ (لا أحد أغير من الله).
مغني ٦٦٩، شذور ٢١١، همع ١٤٦/١

٢٠١ـ (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الامر مما أمرت به).
همع ٥٦/٢

٢٠٢ـ (لا تحرم الأملاجة والأملاجتان).
كافية ١٢٩/٢

٢٠٣ـ (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا).
همع ٥١/١

٢٠٤ـ (لا ترجعوا بعدي كفارا).
همع ١١٢/١، أشموني ١١٠.

٢٠٥ـ (لا تردوا السائل ولو بشق تمرة).
رصف ٢٩٢

٢٠٦ـ (لا تردوا السائل ولو بظلف محرق).
رصف ٢٩٢

٢٠٧ـ (لا تشرف يصبك سهم).
عمدة ٣٤٦

٢٠٨ـ (لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع).
همع ١٧٨/١

٢٠٩ـ (لا حول ولا قوة الا بالله).
يعيش ١١٢/٢، همع ١٤٦/١

٢١٠ـ (لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة).
عمدة ١٥٨ مغني ٤٤٩، ٤٨٧، شذور ١٦٨ همع ٥/١

٢١١ـ (لا صلاة الا بفاتحة الكتاب).
كافية ٢٤٢/١

٢١٢ـ (لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد).
يعيش ٦٣/٣، كافية ٧٥/١.

٢١٣ـ (لا ضرر ولا ضرار).
همع ١٤٦/١

٢١٤ــ (لا عدوى ولا طيرة).
همع ١٤٦/١

٢١٥ــ (لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت).
مغني ٤٤١، ٤٩٧

٢١٦ــ (لا وتران في ليلة).
همع ٤٠/١، أشموني ٣٤.

٢١٧ــ (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه).
مغني ١٢٧.

٢١٨ــ (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة).
سيبويه ٢٣٧/٢

٢١٩ــ (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن).
مغني ١١٥، ٦٥٤، شذور ١٦٦، همع ١٦٠/١

٢٢٠ــ (لا يعضه بعضكم بعضا).

شذور ٦١

٢٢١ــ (لا « لن » يغلب عسر واحد يسر ين).
أزهية ٢٩٢، مغني ٧٣٢، ٧٣٤.

٢٢٢ــ (لا يكون المؤمن طعانا).
يعيش ٥/١.

٢٢٣ــ (لا ينفع ذا الجد منك الجد).
مغني ٣٥٥.

٢٢٤ــ (لبيك ان الحمد والنعمة لك).
سيبويه ١٢٨/٣، أوضح ٢٤٤/١

٢٢٥ــ (لتأخذوا مصافكم).
معاني ٥٧، جمل ٢١٦، رصف ٢٢٧، أسرار ٣١٨، يعيش ٤١/٧، ٦١، كافية ٢٥٢/٢، أوضح ١٨٧/٣، مغني ٢٤٨، ٢٥١، همع ٥٥/٢، أشموني ٥٧٤، انصاف ٢٧٤، جنى ١١١.

٢٢٦ــ (لتتبعن سنن من قبلكم باعا فباعا).
همع ٢٣٨/١.

٢٢٧ــ (لتزره ولو بشوكة).
انصاف ٢٧٤، كافية ٢٥٢/٢.

٢٢٨ــ (لتقوموا مصافكم).
معاني ٥٧، انصاف ٢٧٤، كافية ٢٥٢/٢

٢٢٩ــ (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ر يح المسك).
عمدة ٥١٦ أوضح ٣٤١/٣، همع ٣٨/١، ٤٠، أشموني ٣١، ٨٦١.

٢٣٠ــ (لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح «وتعود» بطانا).
همع ١١٢/١، أشموني ١١١

٢٣١ــ (لست من الدد ولا الدد مني).
همع ٤٤/١

٢٣٢ــ (لعل أحدكم « بعضكم » أن يكون ألحن بحجته).
مغني ٥٣٢، ٧٨٠ همع ١٣٥/١

٢٣٣ــ (لعلنا أعجلناك).
جنى ٥٨٠، همع ١٣٤/١.

٢٣٤ـ (لله أرحم بالمؤمن من هذه بولدها).
همع ١٦٧/٢

٢٣٥ـ (لله أقدر عليك منك عليه).
همع ١٦٧/٢

٢٣٦ـ للمؤمن ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة).
همع ٧٣/١.

٢٣٧ـ (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله).
كافية ١٣٠/١

٢٣٨ـ (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم).
كافية ١٣٠/١

٢٣٩ـ (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا).
عمدة ٤٦٦

٢٤٠ـ (لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليها ثالثا).
كافية ١٠٩/٢.

٢٤١ـ (لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني أن لا يمر علي ثلاث وعندي منه شيء).
أشموني ٦٠٤.

٢٤٢ـ (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة).
مغني ٣٠٢.

٢٤٣ـ (لولا أنه شيء قضاه الله لألم أن يذهب بصره).
همع ١٢٨/١

٢٤٤ـ (لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم).
أوضح ١٥٦/١، مغني ٦٦٩، ٦٧٠ همع ١٠٤/١، أشموني ١٠٢

٢٤٥ـ (لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون، فيغفر لهم و يدخلهم الجنة).
رصف ٢٩٠.

٢٤٦ـ (لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة).
همع ٦٥/٢.

٢٤٧ـ (ليس في الخضروات صدقة).
مقتضب ٢١٧/٢، يعيش ٦١/٥، كافية ١٨٧/٢.

٢٤٨ـ (ليس فيما دون خمس ذود صدقة).
أشموني ٦٢١

٢٤٩ـ (ليس من أصحابي أحد الا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء).
مغني ٣٢٥

٢٥٠ـ (ليس من امبر امصيام في سفر).
معاني ٧١، رصف ٩٦، ٣٠٩، مقرب ١٧٧/٢ عمدة ٩٧، كافية ١٣١/٢، يعيش ٤/١، ٢٠/٩، ٣٤/١٠ مغني ٤٨، جنى ١٤٠، همع ٧٩/١، أشموني ١٤.

٢٥١ـ (ليلني منكم ذوو الأحلام والنهى).
مغني ٣٩٥

٢٥٢ـ (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات).
همع ٨٤/٢

٢٥٣ـ (الماء طاهر).
كافية ١٢٩/٢

٢٥٤ـ (ما أحد أغير من الله).
أشموني ٩٦

٢٥٥ـ (ما أخطاك شرف أو مخيلة).
همع ١٣٤/٢

٢٥٦ـ (ما أنا بقارىء).
مغني ٦٠٠

٢٥٧ـ (ما أنتم في سواكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود).
عقيل ٥١٧/١، أشموني ٢٣٥.

٢٥٨ـ (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر).
أوضح ٧٢/٢، شذور ٢٦٠

٢٥٩ـ (ماأيس الشيطان من بني آدم الا أتاهم من قبل النساء).
كافية ٢٥٠/١

٢٦٠ـ (ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة).
همع ٧٤/١

٢٦١ـ (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرا كله الا رمضان)
وفي رواية : «ما صام رسول الله ....»
همع ١٢٤/٢ شذور ٤٢٩

٢٦٢ـ (ما رأيت مثل الجنة نام طالبها).
كافية ٢٩٢/١

٢٦٣ـ (ما رأيت منه ولا رأى مني).
أوضح ٢٠/٢، أشموني ١٩٩

٢٦٤ـ (ما علمي وعلمك في علم الله الا كما غمس هذا الطائر بمنقاره من البحر).
همع ٣٠/٢

٢٦٥ـ (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب).
عقيل ٢٨٢/١، عمدة ٨١٣.

٢٦٦ـ (ما لبثه في الأرض: قال أربعين يوما).
عمدة ٥٠٢

٢٦٧ـ (ما لم يكن نقع أو لقلقة)
شذور ١٤٨

٢٦٨ـ (ما للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء، الا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا).
عمدة ٣٧٩

٢٦٩ـ (ما من ايام أحب الى الله فيها الصوم منه في أيام العشر).
أشموني ٣٩٠، عمدة ٧٧٣

٢٧٠ـ (ما من أيام أحب الى الله فيها الصوم «العمل» منه في عشر ذي الحجة).
عقيل ١٤٩/٢، شذور ٤١٥، همع ١٠٢/٢، سيبويه ٣٢/٢، كافية ٢٤٣/٢

٢٧١ـ (ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الادون الصفة ليسك).
أزهية ١٩٢

٢٧٢ــ (ما يسرني بها حمر النعم).
جنى ٤١، أشموني ٢٩٣

٢٧٤ــ (المؤمنون كنفس واحدة).
كافية ١٧٧/٢

٢٧٤ــ (المؤمنون هينون لينون).
يعيش ٦٥/٥

٢٧٥ــ (مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين)
يعيش ١٥٥/٤.

٢٧٦ــ (مذ دجت الاسلام).
انصاف ٤٠٩

٢٧٧ــ (المرء مجزي بعمله أن خيرا فخير وان شراً فشر).
همع ١٢١/١، أشموني ١١٨

٢٧٨ــ (مروهم بالصلاة لسبع).
رصف ٤٠

٢٧٩ــ (مسكن مسكين رجل لا زوج له).
عمدة ١٦٩

٢٨٠ــ (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه).
يعيش ١٣٨/٧

٢٨١ــ (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا).
أشموني ٥٦٩

٢٨٢ــ (من تأني أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد).
همع ١٣١/١، أشموني ١٣٠

٢٨٣ــ (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا).
أوضح ٣١/١، همع ٣٩/١ أشموني ٢٩، عمدة ١٢٣

٢٨٤ــ (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت).
شذور ٢١، مغنى ٧٠٥، همع ٨٦/٢، عمدة ٧٨٥.

٢٨٥ــ (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه).
عمدة ١٧٣

٢٨٦ــ (من حلف على يمين).
جنى ٤٧٩

٢٨٧ــ (من غصب قيد شبر من أرض طوقة من سبع أرضين يوم القيامة).
شذور ٥٧

٢٨٨ــ (من قبلة الرجل امرأته «زوجته» الوضوء).
عمدة ٦٩٥ عقيل ٨١/٢، أشموني ١٦٨، ٣٣٦

٢٨٩ــ (من كان عنده طعام أثنين فليذهب بثالث وان أربعة فخامس أو سادس).
همع ٣٧/٢

٢٩٠ــ (من محمد رسول الله الى هرقل).
همع ٣٤/٢

٢٩١ــ (من يدعوني فأستجيب له ومن يستغفرني فأغفر له).
شذور ٣٠٧.

٢٩٢ـ (من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له).
عمدة ٣٧٢ عقيل ٢/٢٩٢، أشموني ٥٨٥.

« حـــــرف النـــون »

٢٩٣ـ (الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة).
كافية ١/٣٠٦

٢٩٤ـ (الناس كلهم هالكون الا العاملون...).
كافية ١/٢٤٧

٢٩٥ـ (الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شرا فشر).
سيبويه ١/٢٥٨، يعيش ٢/٩٧، كافية ١/٢٥٢ شذور ١٨٧

٢٩٦ـ (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلهم).
مغني ١٢٢

٢٩٧ـ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث).
أوضح ٣/١١١، مغني ٤٣٣، ٦٠٧، ٧٥٨ شذور ٢٢٠، همع ١/١٧١، أشموني ٤٧٩.

٢٩٨ـ (انزلت هذه الآية ورسول الله متوار بمكة).
عمدة ٤٣٦

٢٩٩ـ (نضر الله امرءا سمع مقالتي فأداها كما سمعها).
همع ١/٩.

٣٠٠ـ (نعما بالمال الصالح للرجل الصالح).
كافية ٢/٣١٧

٣٠١ـ (نعم عبد الله خالد بن الوليد).
همع ٢/٨٦

٣٠٢ـ (نعم عبد الله هذا).
أشموني ٣٧٢

٣٠٣ـ (نعم المرء من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ أتانا).
أشموني ٣٧٦.

٣٠٤ـ (نكاحها باطل باطل باطل).
كافية ١/٣٢٩، ٣٣٥، أشموني ٤٠٩.

٣٠٥ـ (نهى رسول الله عن بيع الحيوان اثنين بواحد).
عمدة ٤٦٥.

٣٠٦ـ (النوم حدث).
كافية ٢/١٢٩

« حـــــرف الهـــاء »

٣٠٧ـ (هاتوا ربع عشور أموالكم).
يعيش ٤/٣٠

٣٠٨ـ (هؤلاء المحمدون بالباب).
يعيش ١/٤٦

٣٠٩ـ (هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت).
رصف ٣٠

٣١٠ـ (هل أنتم تاركو لي صاحبي).
عمدة ٤٩١ عقيل ٢/٦٨، أوضح ٢/٢٢٩ همع ٢/٥٢، أشموني ٣٢٧.

«حـــــرف الـــواو»

٣١١ـ (وأتبعه بست «ستا» من شوال).
همع ١٤٨/٢، أشموني ٦١٩

٣١٢ـ (واجبلاه).
همع ١٧٩/١

٣١٣ـ (والله أنا كنت أظلم منه).
همع ٤٢/٢

٣١٤ـ (والله لأغزون قريشا) ثلاث مرات.
أوضح ٢٤/٣، أشموني ٤٠٩

٣١٥ـ (وأنا ان شاء الله بكم لاحقون).
انصاف ٢٣٢، ٢٣٣، رصف ١١٠ جنى ٢١٣، مغني ٢٢

٣١٦ـ (وان زنى وان سرق).
جنى ٣٥، مغني ٨

٣١٧ـ (وان مما ينبت الربيع ليقتل أو يلم).
همع ١٢٨/١

٣١٨(وأيم الذي نفسي بيده).
همع ٤٠/٢

٣١٩ـ (ويم الذي نفس محمد بيده).
جنى ٥٤٠

٣٢٠ـ (وجدت الناس أخبر تقله).
همع ١١٧/٢، يعيش ٥٣/٣، كافية ٣٠٨/١.

٣٢١ـ (وجهت وجهي للذي).
كافية ٣٢٩/٢

٣٢٢ـ (وحج البيت من استطاع اليه سبيلا).
أوضح ٢٤٥/٢، مغني ٥٩١، شذور ٣٨٤، همع ٩٤/٢، أشموني ٣٣٧، عمدة ٦٩٩

٣٢٣ـ (وصلى رجال قياما).
عمدة ٤٢٠

٣٢٤ـ (وكان يأمرني أن آتزر)
أوضح ٣٢٥/٣، اشموني ٨٣٧.

٣٢٥ـ (ولا ينفع ذا الجد منك الجد).
همع ٣٤/٢

٣٢٦ـ (ومن لم يستطع فعليه بالصوم).
كافية ٧٥/٢، أوضح ١٣٢/١

٣٢٧ـ (ومن لم يستطع منكم الباءة فعليه الصوم فانه له وجاء)
أسرار ١٦٤

٣٢٨ـ (وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).
مغني ٣١٩

٣٢٩ـ (ونخلع ونترك من يفجرك).
سيبويه ٧٤/١، انصاف ٥٨

٣٣٠ـ (وهل ترك لنا عقيل من رباع).
مغني ٣٨٧

« حـــــرف اليـــاء »

٣٣١ـ (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة).

أوضح ١٤٥/٢، مغني ١٤٣، ٤١٣

٣٣٢ـ (يا رحمن ورحمن الدنيا والآخرة).

همع ٧٢/١

٣٣٣ـ (يا رسول الله لا تشرف يصبك شهم).

أسموني ٥٦٩

٣٣٤ـ (يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته).

همع ٢٢٨/١

٣٣٥ـ (يا عظيما يرجى لكل عظيم).

عمدة ٢٧٨، أشموني ٤٤٥

٣٣٦ـ (يتعاقبون فيكم ملائكة «عليهم الملائكة» بالليل وملائكة بالنهار).

عمدة ١٢٩، ٥٤٠، مفصل ٤٠١/١، جنى ١٧٠، سدور ١٧٧، معنى ٤٠٤، همع ١٦٠/١، أسمونى ١٧٠، كافية ١٤٤/٢.

٣٣٧ـ (يذهب الصا لحون أسلافا الأول فالأول).

كافية ٢٠٣/١

٣٣٨ـ (يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب).

همع ٢٣٣/١

٣٣٩ـ (يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا..).

مغني ٢٠٤، أشموني ٦٣٩

٣٤٠ـ (يكفيك كالوجه والكفين).

جنى ٨٧



المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات والرسائل الجامعية :

١ ــ ابن الحاجب في كتابه الأمالي النحوية: رسالة دكتوراه/محمد هاشم عبد الدايم جامعة القاهرة ــ كلية الآداب ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

٢ ــ أبو حيان الأندلسي، وتحقيق كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب: رسالة دكتوراه /مصطفى أحمد النماس ــ كلية اللغة العربية، الأزهر رقم ١٥٤.

٣ ــ الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية: الشيخ الراعي، مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٣ نحــو.

٤ ــ ارتقاء السيادة في أصول النحو: الشيخ علي المغربي ، مخطوط بدار الكتب رقم ٦٦٧ المكتبة التيمورية.

٥ ــ أصول النحو السماعية: الشيخ محمد رفعت، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية رقم ٨٣٥١ لسنة ١٣٦٣هـ.

٦ ــ أصول النحو القياسية: غريب عبد المجيد نافع، رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٧ ــ اعراب الحديث النبوي: العكبري، مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٥٩٢.

٨ ــ الايضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، رسالة دكتوراه، تحقيق موسى العليلي ــ دار العلوم سنة ١٩٧٥م.

٩ ــ التذييل والتكميل: أبو حيان الأندلسي، مخطوط بدار الكتب رقم ٦٢ نحو.

١٠ــ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: الدماميني، مخطوط بدار الكتب رقم ١٠٠٩ نحو.

١١ــ جامع المسانيد: ابن الجوزي، مجلد ١ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩١ حديث.

١٢ــ داعي الفلاح لمخبآت الاقتراح: ابن علان، مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٩٥) ٩٤٩.

١٣ــ الدافع الحثيث الى استشهاد النحاة بالحديث: الشيخ يحيى محمد عبد العاطي رسالة تابعة لرسالته الدكتوراة بكلية اللغة العربية، رقم ٨٢٦٤.

١٤ــ السهيلي ومذهبه النحوي: محمد ابراهيم البنا ، رسالة دكتوراه ــ كلية اللغة العربية ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م.

١٥ــ شرح الجمل: ابن الضائع، مخطوط بدار الكتب رقم ١٩ نحو، ورقم ٢٠ نحــو.

١٦ـ شرح الشاطبي على الألفية ـ مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (١٤٨٧) ١١٥٨٥٦
١٧ـ عقود الزبرجد على مسند الامام أحمد: الامام السيوطي، مخطوط بدار الكتب رقم ٩٢ حديث م. ورقم ١٩٦٩٦ ب.
١٨ـ اللباب في علل البناء والاعراب: الامان العكبري، تحقيق خليل بنيان الحسون رسالة دكتوراة بجامعة القاهرة لسنة ١٩٧٦ م رقم ١٦٥٠، ١٦٥١.١٦٥١.
١٩ـ نتائج الفكر: السهيلي ـ القسم الثاني من رسالة الدكتوراة/محمد ابراهيم البنا، كلية اللغة العربية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
٢٠ـ النحو في الأندلس: الشيخ أحمد كحيل، رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية لسنة ١٣٦٣هـ ١٩٤٤م رقم ٨٣٣٩.

ثانيا: المطبوعات :

٢١ـ أبو البركات بن الأنباري ودراساته النحوية: الدكتور فاضل السامرائي. الطبعة الأولى بغداد ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.
٢٢ـ أبو حيان النحوي: الدكتورة خديجة الحديثي. الطبعة الأولى، مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م.
٢٣ـ أحكام القرآن: أبو بكر بن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي. ط ٢ عيسى الحلبي ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م.
٢٤ـ أخبار النحويين البصريين: أبو سعيد السيرافي، اعتنى بنشره كرنكو ـ بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٦م.
٢٥ـ اختصار علوم الحديث: ابن كثير (ومعه كتاب الباعث الحثيث تأليف أحمد شاكر) ط ٣ مطبعة صبيح.
٢٦ـ الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي دمشق ١٣٩١ هـ ١٩٧١م.
٢٧ـ أساس البلاغة: الزمخشري، مطبعة دار الكتب ط ٢ سنة ١٩٧٢م.
٢٨ـ أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار. مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧م.
٢٩ـ الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣. والجزء الثاني في مطبعة سلمان الأعظمي ببغداد.
٣٠ـ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ط ٦، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦م.
٣١ـ اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، مصورة عن مطبعة دار الكتب سنة ١٣٦٠ هـ ١٩٤١م.

٣٢ـ الاغراب في جدل الاعراب ـ ابن الأنباري، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧م.
٣٣ـ الاقتراح في علم أصول النحو: الامام السيوطي، حيدر آباد الدكن ط ٢ ١٣٥٩ هـ.
٣٤ـ الأمالي الشجرية: ابن الشجري، دار المعرفة ـ بيروت، مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٩ هـ.
٣٥ـ أمالي الزجاجي ـ تحقيق عبد السلام هارون ط ١، ١٣٨٢ هـ.
٣٦ـ أمالي السهيلي ـ تحقيق محمد ابراهيم البنا، ط ١، ١٣٩٠ هـ ١٩٧١م.
٣٧ـ أنباه الرواة ـ: القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ط ١، ١٣٦٩ هـ ـ ١٣٧١ هـ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢م.
٣٨ـ الانصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ط ٣، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م.
٣٩ـ الأوائل ـ أبو هلال العسكري، تحقيق محمد السيد الوكيل، مطبعة دار أمل، طنجة ـ المغرب ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦م.
٤٠ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ابن هشام، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط ٥، ١٩٦٦
٤١ـ الايضاح في علل النحو: الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ـ بيروت ط ٢، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م
٤٢ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أحمد محمد شاكر، ط ٣ مطبعة محمد علي صبيح.
٤٣ـ البرهان في علوم القرآن: الامام الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية ط ١، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م
٤٤ـ بغية الوعاة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م
٤٥ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٩٧٢م.
٤٦ـ البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق حسن السندوبي، الطبعة الأولي ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦م.
٤٧ـ تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤.
٤٨ـ تسهيل الفوائد: ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م

٤٩ـ تفسير القرطبي: القرطبي، طبعة دار الشعب.
٥٠ـ تفسير الكشاف ـ الزمخشري، دار الكاتب العربي ـ بيروت.
٥١ـ تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي. مكتبة النصر الحديثة، مصورة عن طبعة مصر سنة ١٣٢٨م
٥٢ـ التقريب: النووي، في بداية كتاب صحيح البخاري بشرح الكرماني الطبعة الثانية بمصر ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩م
٥٣ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: الحافظ العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م
٥٤ـ جامع الاصول من أحاديث الرسول: ابن الأثير الجزري. الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م
٥٥ـ جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، صححه عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م
٥٦ـ الجمل: الزجاجي، تحقيق ابن أبي شنب، الجزائر ١٩٢٦م.
٥٧ـ الجنى الداني في حروف المعاني: المرادى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وزميله، المكتبة العربية بحلب. الطبعة الأولى ٣٩٣ هـ ١٩٧٣م.
٥٨ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل.
٥٩ـ الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجدى ناصف وزميله، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥.
٦٠ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري: آدم متز، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الرابعة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م بيروت.
٦١ـ خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧ وما بعدها.
٦٢ـ الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م
٦٣ـ دراسات في العربية وتاريخها ـ محمد الخضر حسين. المكتب الاسلامي بدمشق، الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠م.

٦٤ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة. الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.
٦٥ـ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: الدكتور فاضل السامرائي ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م.
٦٦ـ الرسالة: الامام الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ١٩٤٠م.
٦٧ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، تحقيق أحمد الخراط دمشق ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.

٦٨ـ الرواية والاستشهاد باللغة: الدكتور محمد عيد. القاهرة ١٩٧٢ م.
٦٩ـ الروض الأنف: السهيلي. تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ القاهرة.
٧٠ـ زواهر الكواكب لبواهر المواكب: ابن سعيد التونسي، مطبعة الدولة التونسية الطبعة الأولى ١٢٩٣ هـ.
٧١ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد. تحقيق الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م.
٧٢ـ السنة قبل التدوين: محمد عجاج الخطيب. القاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.
٧٣ـ شذور الذهب: ابن هشام. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. الطبعة التاسعة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م
٧٤ـ شرح أبيات سيبويه: المرزبان السيرافي. تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
٧٥ـ شرح ابن عقيل ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ط ١٢، ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م.
٧٦ـ شرح الأشموني ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط ١، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.
٧٧ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك الأندلسي. تحقيق عدنان الدوري. مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.
٧٨ـ شرح الكافية: الرضي، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ.
٧٩ـ شرح المفصل: ابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية.
٨٠ـ شرح نخبة الفكر لابن حجر: علي القاري، استانبول ١٣٢٧هـ.
٨١ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٥٧م.
٨٢ ـ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.
٨٣ـ ضحى الاسلام: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة.
٨٤ـ الطبقات العكبري: ابن سعد، دار صادر ـ بيروت ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٨٥ـ طبقات النحاة واللغويين: ابن قاضي شهبة الأسدي، تحقيق الدكتور محسن غياض، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف ١٩٧٤.
٨٦ـ طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
٨٧ـ علوم الحديث ومصطلحه: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م.
٨٨ـ غريب الحديث: ابن قتيبة تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى ١٩٧٧.

٨٩ــ الغريبين غريبي القرآن والحديث: أبو عبيد الهروي، تحقيق محمود الطناجي القاهرة ١٣٩٠ه ـ ١٩٧٠م.
٩٠ــ الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وزميله، مطبعة عيسى الحلبي الطبعة الثانية.
٩١ــ فجر الاسلام: أحمد أمين، الطبعة السادسة، القاهرة ١٣٧٠ ه ـ ١٩٥٠م.
٩٢ــ الفهرست: ابن النديم، مكتبة خياط ــ بيروت.
٩٣ــ في أصول النحو: سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.
٩٤ــ القراءات واللهجات: عبد الوهاب حموده، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م.
٩٥ــ قواعد التحديث: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجة البيطار دار احياء الكتب العربية الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
٩٦ــ الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي ــ القاهرة ١٩٦٦ وما بعدها.
٩٧ــ كشف الظنون: حاجي خليفة، المطبعة الاسلامية بطهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
٩٨ــ لحن العامة: أبو بكر الزبيدي، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، الكويت ١٩٦٨م.
٩٩ــ لسان العرب: ابن منظور المصري، دار صادر بدار بيروت ــ بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.
١٠٠ــ اللغة والنحو بين القديم والحديث: عباس حسن، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية.
١٠١ــ لمع الأدلة: ابن الأنباري ــ تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.
١٠٢ــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد ٣ــ٤ سنة ١٩٧٥م.
١٠٣ــ المحكم/ابن سيدة، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، الطبعة الأولى طبعة الحلبي ١٣٧٧ ه ـ ١٩٥٨م.
١٠٤ــ المختصر في علم رجال الأثر: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثامنة دار الكتب الحديثة ١٣٨٦ه ـ ١٩٦٦م.
١٠٥ــ المدارس النحوية: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
١٠٦ــ مدرسة الكوفة: مهدي المخزومي، ط ٢، مطبعة الحلبي ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.
١٠٧ــ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر بالفجالة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥.

١٠٨ــ المرتجل: ابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
١٠٩ــ المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميله دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.
١١٠ــ المصباح المنير: الفيومي، تصحيح مصطفى السقا، طبعة مصطفى الحلبي.
١١١ــ معاني الحروف: الرماني، تحقيق عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٩٧٣ م.
١١٢ــ المعجم العربي / د. حين نصار، ط ٢ القاهرة ١٩٦٨
١١٣ ــ مغني اللبيب: ابن هشام تحقيق د. مازن المبارك وزميله، دمشق الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤م.
١١٤ــ المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة احياء التراث الاسلامي ١٩٦٣ــ١٩٦٨.
١١٥ــ مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الخامسة.
١١٦ــ مقدمة ابن الصلاح ــ (مع كتاب التقييد والايضاح) تحقيق عبد الرحمن عثمان.
١١٧ــ المقرب: ابن عصفور، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وزميله، مطبعة العاني ــ بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ١٩٧١م.
١١٨ــ الممتع في التصريف ــ ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
١١٩ــ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء الكتب العربية، عيسى الحلبي.
١٢٠ــ الموافقات: الشاطبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٢١ــ الموشح: المرزباني، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ
١٢٢ــ النحو العربي: الدكتور مازن المبارك، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
١٢٣ــ نزهة الألباء: أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد أبو الفصل ابراهيم دار نهضة مصر،
١٣٨٦هـ ١٩٦٧م.
١٢٤ــ نشأة النحو: المرحوم محمد الطنطاوي، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
١٢٥ــ نظرات في اللغة والنحو: طه الراوي، بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٢م.
١٢٦ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق جاهر الزاوي ومحمود طناجي، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
١٢٧ــ همع الهوامع: السيوطي، تصحيح السيد محمد بدر النعساني مطبعة السعادة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحـــة



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com



مطابع دار الشعب
تشرين ثاني ١٩٨٠